

# مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد - في إعادة طبع الجزء الثاني من كتابنا ( السمير المذهب )  
( للمرة الرابعة ) لدليلاً واضحاً على أهميته ونفعه وانتشاره ؛

وهناك دليل آخر محسوس وملحوس نذكره على سبيل الاستشهاد وهو :  
أنه وقبل إلينا خطاب من الأستاذ محمد أمين محمد صالح في ( جزائر الملايو ) يطلب  
منا ترجمة هذا الكتاب جاء فيه ما يأتي :

« بما أن كتابكم ( السمير المذهب ) كتاب نفيس ، جمع حكماً شريفةً ، ومواعظ  
جليلة ، رأينا ألا نقصر فائدته على قراء اللغة العربية ، واستحسننا ترجمته إلى  
( لغة الملايو ) لكيلا يحرم قراؤها من ثماره .

وحفظاً لكرامة الأدب كتبنا هذا لإعلامكم أولاً ، ولطلب الإذن في  
نشره ثانياً . وقد فرغنا من الترجمة وهو الآن تحت الطبع .

والأمل في مكارمكم موافقتنا ، والله يتولانا أجمع ، وهو نعم المولى ونعم

النصير ، والسلام . »

ولم نر بدأ - خدمة للأدب والدين - من الإذن لحضرته بترجمته وطبعه  
لفائدة الناشئين في ( جزائر الملايو ) وتعريفاً لأهالى البلاد بالمؤلفات العربية  
النافعة ، وتوثيقاً لعرى الود بينهم وبين المصريين .

فهل بعد هذا دليل على أهمية هذا الكتاب ، وضرورة إعادة طبعه  
للمرة الرابعة ؟

وختاماً نسأله تعالى أن يستمر في انتشاره ونفعه للطلاب ، والله الموفق لما  
فيه الخير والصواب ؟

السيد

على فكرى

الأمين الأول ورئيس المغيرين

لدار الكتب المصرية سابقاً

## حكايات وأمثال في فضل الحياء

### المثل الأعلى في الحياء

« محمد صلى الله عليه وسلم »

١ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياءً وأكثرهم عن العورات إغضاء .

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : كان عليه الصلاة والسلام أشد حياءً من العذراء ( البنت البكر ) في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان عليه السلام لطيف البشرة ، رقيق الظاهر ، لا يشافه أحداً بما يكرهه حياءً وكرم نفس .

قالت عائشة رضي الله عنها : كان عليه السلام إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل : ما بال فلان يقول كذا ، وكذا ؟ بل يقول : ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا . يفهى عنه ولا يسمى فاعله .

٢ - دخل رجل على الأمير المجاهد ( مسلم بن قتيبة الباهلي ) فكلمه في حاجة له ، ووضع نصل سيفه على إصبع رجل الأمير ، وجعل يكلمه في حاجته ، وقد أدى النصل أصبعه . فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا بمسلم ابن قتيبة بمنديل فمسح الدم من أصبعه وغسله فقليل له : ألا نحييت رجلك أصابعك الله ، أو أمرت الرجل برفع سيفه عنها ؟ فقال : خشيت أن أقطع عنه حاجته .

٣ - سأل رجل ( ابن العلاء ) حاجة فوعده بها ، ثم تعذرت عليه فلقيه الرجل وقال له : وعدتني وعداً فلم تنجزه . فقال له ابن العلاء : فمن أولى بالغم أنا أو أنت ؟ فقال له الرجل : أنا ، فقال ابن العلاء : بل أنا ، لأنني وعدتك فأبئت أنت بفرح الموعد ، وأبئت أنا بهم الإنجاز ، ثم عاق القدر عن بلوغ الإرادة فلقيتني مدلاً ، ولقيتك محتشماً ، فصرت أولى منك بالغم . ( عن السمر الواعظ )

### حياء أفلاطون ولطفه

٤ - ذهب ( أفلاطون ) يوماً لرؤية الألعاب الرياضية الدولية ( الأولمبية ) التي تجرى في بلاد اليونان كل أربع سنوات مرة ، وكان صيته قد انتشر في الآفاق ، وشمس مجده بهرت الأقطار ، ونزل على قوم يجهلهم ويجهلونه فطالت إقامته معهم حتى اختلب قلوبهم بلطفه ، وأدهشهم بكرم خلقه وشدة تواضعه وحيائه ، ولم يكلمهم بكلمة من العلم والفلسفة .

ولما سأله عن اسمه قال : أفلاطون ، ولم يزد .

ولما انتهت الألعاب ، وعاد الكل إلى أوطانهم ، ذهب جيران ( أفلاطون ) المذكورون إلى ( أثينا ) لحاجات لهم ، ونزلوا بيته فأكرمهم وأحسن ضيافتهم ، فقالوا : إنا جئنا ( أثينا ) لحاجات لنا أخصها رؤية فيلسوفكم الشهير المسمى باسمك ، فهل لك أن ترافقنا إليه ؟

فتبسّم وأطرق حياءً وقال : أنا أفلاطون المذكور .

فلما سمعوا ذلك تعجبوا وقالوا : قد سمعنا بفضلك قبل أن نراك ، ولما رأيناك وجدناك خيراً مما سمعنا بعد أن عرفناك .

### ما أجمل الحياء

٥ - حكى أن إبراهيم بن المهدي قال : كنت عند الرشيد فإذا برسول من عند ( عبد الله بن صالح ) ومعه هدية وكتاب ، فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول : أبرّه الله ، ووصله الله .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، من ذا الذي بالغت في شكره ؟  
قال : ذلك رجل قد خُصّ من الحياء بأوفر حظ ، وهو ( عبد الله بن صالح )  
فقلت : ولِمَ ذلك يا أمير المؤمنين ؟  
فدفع إليّ الكتاب فقرأته فإذا فيه :  
« قد دخلت يا أمير المؤمنين بستاناً قد غمرته بنعمتك ، وأينعت فواكهه ، فأخذت من كل ذلك شيئاً ، وهيأته في أطباق قضبان ، ووجهت به إلى أمير المؤمنين ، ليشملني بدعائه ، كما وصل إليّ من عطائه » .

قلت : والله يا أمير المؤمنين ما في الكتاب شيء يستحق هذا الثناء .  
قال : جهلت والله يا إبراهيم . أما تراه كيف وصف الأطباق بالقضبان ؟  
ولم يذكر الخيزران ( حياءً وأدباً منه ) إذ هو اسم أمي وكانت تدعى به .  
فانظر كيف استجلب رضا أمير المؤمنين بحيائه وذكرائه ؟

## الحياء خير من المال

٦ - غضب هشام على رجل من أشرف الناس فشتمه ، فوبخه الرجل ،  
وقال له :

أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في أرضه ؟

فأطرق هشام واستحي وقال له : اقتص .

قال : إذا أنا سفيه مثلك .

فقال : خذ عن ذلك عوضاً من المال .

قال : ما كنت لأفعل .

فقال : فهبها لله .

قال : هي لله ، ثم لك .

فنكس هشام رأسه وقال : والله لا أعود لمثلها أبداً .

## أمثلة في المزاح الممدوح

١ - من أمثلة المزاح الممدوح ما رواه الترمذى مرسلًا قال :  
أنت النبي صلى الله عليه وسلم عجوز فقال : لئن تدخل الجنة عجوز ،  
فبكيت فقال : إنك لست بعجوز يومئذ .  
قال الله تعالى : إنا أنشأناهم إنشَاءً . فجعلناهم أبكاراً . عُرْبًا أترابًا . لأصحاب  
اليمين .

٢ - وما رواه ( ابن أبي الدنيا ) قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
يقال لها ( أم أيمن ) ، فقالت له : إن زوجي يدعوك . قال : ومن هو ؟  
أهو الذي بعينه بياض ؟ قالت : ما بعينه بياض ا قال بلى بعينه بياض . فقالت :  
لا والله . فقال صلى الله عليه وسلم : ما من أحد إلا و بعينه بياض ، وأراد به البياض  
الحيط بالحدقه .

٣ - وما رواه أبو داود والترمذى وصححه قال : جاءت امرأة إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله احملني على بعير . فقال : بل نحملك  
على ابن البعير فقالت . ما أصنع به ؟ إنه لا يحماني . فقال صلى الله عليه وسلم :  
ما من بعير إلا وهو ابن بعير .

٤ - وما رواه ( ابن بكار ) : من أن الضحاك بن أبي سفيان الكلابي كان  
رجلاً دميماً قبيحاً ، فلما بايعه النبي ﷺ قال : إن عندي امرأتين أحسن من  
هذه الحميراء ( يريد عائشة ، وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب ) أفلا أنزل لك عن

إحداها فتزوجها؟ وعائشة جالسة تسمع فقالت : أهى أحسن أم أنت ؟  
فقال : بل أنا أحسن وأكرم ، فضحك رسول الله ﷺ من سؤالها إياه  
( لأنه كان دميماً قبيح الوجه ) .

٥ - وما رواه ابن ماجه والحاكم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة  
لصهيب : أتنا كل التمر وأنت رمد ؟ فقال : إنما آكل بالشق الآخر يا رسول  
الله ، فتبسم ﷺ حتى بدت نواجذه .

### ( السمير الواعظ )

يقول حضرة مؤلف كتاب السمير الواعظ في بيان المزاح الممدوح :  
هذه طائفة من الأحاديث النبوية ترشد إلى نوع المزاح الممدوح ، وتشير  
إلى النكات الأدبية التي لا فحش فيها ؛ لأن فيها تطيباً للنفس ، ومسرةً من  
غير أن يترتب عليها ضرر ، أو يخالف قواعد الدين ؛ فللمزاح أساليب ومواضع  
خاصة ، فإن أخرجته عن موضعه وجاوزت حده كنت خليقاً أن يذهب عنك  
البهاء والهيبة ، وأن يبعث في منزلتك عند الناس خفة حال ، ورقة شأن ،  
ويجرب عليك السفهاء .

أنا لا أريد أن يكون المرء جاف الطبع ، ولا قاسى القلب ، ولا مكتئباً ،  
ولا حزيناً دائماً ، ولكنى أحب له ( كما أحب لنفسي ) أن يكون من أهل  
الحياء قبل أن يكون ( كما يقول هو ) من الظرفاء .



## حكايات وأمثال في ذم المزاح

سوء عاقبة المزاح

١ - طلب أحد الملوك من بعض وزرائه أن يحضر له رجلاً يكون عالماً بحقائق الأمور ممن عرّكوا الزمان ، يسامره إذا خلا ، ويصحبه إذا سافر ؛ فأحضر له رجلاً نال الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر من الفضل والأدب ، مع لطف المسامرة ، فأجلّه الملك وعظمه ، ورتب له أموالاً وفيرةً ، وعطايًا كثيرةً ، وصادف أن دخل عليه يوماً ، فوجده يمزح مع بعض أصحابه مزاحاً مرذولاً ، ففقر منه ، وأبعده عنه ، ونزع منه ثوب النعمة التي كان مغموراً بها ، بسبب مزاحه ، وقلة حياته .

### كثرة المزاح تورث الذل والهوان

٢ - دخل بعض شعراء الهند على أمير فمدحه بأبيات نفيسة ، فقال له الأمير : تقدم يا ابن الملعون .

فقال الشاعر : وما معنى ابن الملعون ؟

قال الأمير : هذه بلغة العرب كناية عن له قدر جليل ، وصيت شهير ، ومقام كبير

قال الشاعر : إذا كان الأمر كذلك ، فأنت أيها الأمير أكبر ابن ملعون

في الدنيا

فخجل الأمير ، وعلم أن مزاحه أورثه الذل والهوان .

## المزاح يخجل المرء و يوقعه فى الأتراح

٣ - سافر صانعان معاً إلى قرية ليشتغلا بها ، فاجتازا بستاناً فى طرف القرية فقال أحدهما للآخر : انظر يا أخى إلى هذه الكرنبية فما أحسنها ، وما رأيت قط مثلاً لضخامتها !

فأجابه الثانى - وكان يحب المزاح بنوع خاص - عجباً يا أخى لست أرى فى هذه الكرنبية شيئاً غير اعتيادى ، لأننى مدة أسفارى رأيت كرنبية أكبر من هذا البيت الذى تشاهده أمامك

فقال له الأول - وكان نحاساً - هذا لا يخلو من المبالغة ، ومع ذلك أذكر أننى صنعت قدراً من النحاس أكبر من كنيسة هذه القرية

فصاح الثانى : بالله عليك يا أخى اشرح لى القصد من عمل تلك القدر الواسعة ؟

فأجابه : تطبخ فيها كرنبتك الضخمة  
فخجل الصانع الأول خجلاً شديداً وقال : الآن فهمت معنى كلامك أنك لا تكذب ؛ بل تريد أن تمزح ، ولقد أفضمتنى وأعجزتنى عن الجواب

## حكايات وأمثال في فضل التواضع

تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - حكى أن رسول الله ﷺ خرج إلى السوق ومعه ثمانية دراهم ؛ فإذا بامرأة على الطريق تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟

فقلت : بعثني أهلي بدرهمين لأشتري بهما حاجتهم فأضلتهما «أى فقدتهما» فأعطاهما الرسول درهمين ، ومضى ' بستة دراهم ، فاشتري منها قميصاً ولبسه وانصرف ، فإذا بشيخ من المسلمين عارٍ وهو ينادى : من كساني كساء الله من خضر الجنة ، فلم يتمالك ﷺ أن تجرد وألقى عليه القميص ، ثم رجع إلى السوق فاشتري بدرهمين قميصاً آخر فلبسه ، ثم رجع وإذا بالمرأة التي تركها تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟

فقلت : بأبى وأمى أنت يا رسول الله ، طالت غيبتي عن أهلي وأخشى عقوبتهم ، فما كان من كرم أخلاقه ﷺ إلا أن قال لها : الحق بأهلك وجعل يتبعها حتى أتت أحد دور بعض الأنصار وإذا بالدار ليس فيها إلا النساء .

فقال عليه الصلاة والسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمع النساء صوته ﷺ فعرفنه ولم يجبن ، ثم أعاد الثانية ، ثم الثالثة رافعاً صوته .

فقلن بأجمعهن : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله وبركاته ، بأبائنا

وأما هاتنا أنت يا رسول الله

فقال ﷺ : أما سمعتن ابتداء سلامي ؟

فقلن : بلى يا رسول الله ؛ ولكننا أحببنا أن نكثر لأنفسنا وذرياتنا من بركة تسليمك علينا .

فقال ﷺ : إن جاريتكن هذه أبطأت عنكن وخشيت العقوبة ، فهبوا لي عقوبتها .

فقلن : قد شفّعناك فيها يا رسول الله ، ووهبنا عقوبتها ، وقد أعتقناها لمشاها معك ، فهي حرة لوجه الله تعالى .

فانصرف ﷺ وهو يقول : ما رأيت ثمانية أعظم بركة من هذه الثمانية ، آمن الله بها خائفاً ، وكساها عارياً ، وأعتق بها نسمة ، وما من مسلم يكسو مسلماً ، إلا كان في حفظ الله ، مادامت عليه منه رقعة .

فانظر إلى تواضع الرسول ﷺ حيث سار معها إلى أهلها خوفاً عليها من العقوبة مع فخامة قدره ﷺ . فجزاه الله عن أمته خيراً « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

مثال آخر من تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

٢ - روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت السوق ( عكاظ ) مع النبي ﷺ فاشتري سراويل ، وكان النبي يقول للرجل البائع : زين وأرجح « وكان من عادة العرب أن يتبايعوا بالبدل ، يأخذ أحدهم السراويل ويعطى بدلها التمر أو الشعير » .

فقال الرجل لأبي هريرة : مَنْ هذا الذى يعطينى العطاء الجزيل ؟ أملك هو ؟ ووثب إلى يد النبي يقبلها ، فجذب النبي يده منه وقال : هكذا تفعل الأعاجم بملوكها « لما فى تقبيل اليد من ظهور المذلة والخضوع لغير الله » ولست بملك ، إنما أنا رجل منكم .

ثم أخذ السراويل ، فتقدم أبو هريرة ليحملها عنه ، فقال له النبي ﷺ : خلّ عنك ، ( صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله )

٣ - كان رسول الله المثل الأعلى فى التواضع ومكارم الأخلاق فقد روى الحاكم بسند صحيح أنه أتى للنبي ﷺ برجل فأرعد من هيئته . فقال : هوّن عليك ، فلست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ( أى اللحم اليابس الجاف ) لأن قريشا كانت تجفف اللحم وتخزنه لوقت الحاجة .

« و إنما قال النبي ﷺ ذلك حسماً لمواد الكبر ، وقطعاً لذرائع الإعجاب وكسراً لإسراف النفس ، وتذليلاً لسطوة الاستعلاء » .

٤ - وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه أن ابن عامر رضى الله عنه قال : رأيته ﷺ يرمى الجرة على ناقه صهباء لا طرد ولا ضرب ، ولا إليك إليك . « معناه : أنه ﷺ ، مع كونه سيد المرسلين وإمامهم الأعظم كان يرمى ( جرة العقبة ) كآحاد الناس ، فلا يخلون له الطريق ، ولا يطردون الناس ولا يضر بهم ، ولا يقولون لهم : تندحوا إلى جهة ، وذلك بالنسبة له عليه الصلاة والسلام أكبر تواضع » .

٥ - وروى أبو داود والنسائى أنه ﷺ كان يجلس بين أصحابه مختلطاً

بهم كأنه أحدهم، فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه ؟ حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب ، فبنوا له دكاناً ( دكة أو مصطبة ) من طين فكان يجلس عليه .

٦ - وقدم إليه عليه الصلاة والسلام وهو بالمدينة عدى بن حاتم ( وكان نصرانيا ) فأخذه إلى بيته ، وبينما هما في الطريق إذ قابلت رسول الله ﷺ عجوز ضعيفة فاستوقفته زمناً طويلاً تسأله عن بعض أمورها فوقف لها حتى انتهت ، فأعجب عدى بتواضعه . ولما وصلا بيت الرسول قدم إليه وسادة ليجلس عليها وجلس النبي على الأرض ، وصار يحدث ضيفه حتى اقتنع بأنه رسول الله حقاً ، فأمن به وصدقته .

٧ - وحج عليه الصلاة والسلام على رجل رث وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم فقال : اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة .

تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزهده

١ - كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أزهد الناس ، وأكثرهم تواضعاً في أخلاقه ، ولباسه ومطعمه ؛ وكان لبسه في خلافته : الشملة ، والعباءة .  
وقدم إليه زعماء العرب وأشرفها ، وملوك اليمن ، وعليهم الحلل والخبر وبرود الوشي المثقل بالذهب ، والتيجان ؛ فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد ، والتواضع ، والنسك ، وما هو عليه من الوقار والهيبة ، ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم ، وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ( ذو الكلاع )

ملك حمير، ومعه ألف عبد دون من كان من عشيرته ، وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلل ، فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيا بزيه ، حتى إنه رُئى يوماً في سوق من أسواق المدينة على كتفه جلد شاة ، ففرغت عشيرته لذلك وقالوا : قد فضحتنا بين المهاجرين والأبصار والعرب .

قال : أفأردتمنى أن أكون ملكاً جباراً في الجاهلية، جباراً في الإسلام؟ لا والله لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع لله، والزهد في هذه الدنيا، فتواضعت الملوك ، ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبر ، وتذلوا بعد التجبر .

« للمسعودي »

٢ - قال عمر بن إسحاق : قال علماء السير : كان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم فلما بويع بالخلافة ، قالت جارية من الحى : الآن من يحلب لنا الغنم؟ فسمعها أبو بكر ، فقال : لأحلبنها لكم ، وأرجو ألا يغيرنى مادخلت فيه من الخلافة عن خلق كنت فيه - فكان يحلب لهم ، رحمه الله وأجزل ثوابه .

٣ - عن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبتة أثواب يتجر فيها ، فلقى عمر وأبو عبيدة فقالا له :

إلى أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق .

قالا له : ماذا تصنع وقد ولّيت أمر المسلمين؟ قال : فَمِنْ أَيْنَ أَطْعَمُ عِيَالِي؟ قالوا له : انطلق ، حتى نفرض لك شيئاً ، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة ، وما كسبوه في الرأس والبطن . « محاسن الآثار »

٤ - كان النبي ﷺ قد جهز قبل وفاته جيشاً لمحاربة الروم بقيادة أسامة

ابن زيد . ولكنه مات قبل أن يخرج الجيش ، فلما بويع أبو بكر بالخلافة أنفذ هذا الجيش وشيعه ماشياً وأسامة راكباً ، فقال له أسامة : لتركبن أو لأزلن ؟

فقال : والله لا نزلت ولا ركبت ، وما على أن أغبر قدمي في سبيل الله  
٥ - وحكى الأصمعي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا مُدِح قال : اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم . اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .  
تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١ - من قصص التواضع المأثورة ما روى : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على ( المعلّى بن الجارود ) فلقيته امرأة من قريش فقالت له : يا عمر ، فوقف لها .

فقالت له : كنا نعرفك مرّةً مُعْمِراً ، ثم صرت بعد مُعْمِرٍ عُمراً ، ثم صرت بعد عُمَرَ أمير المؤمنين ، فأتق الله يا ابن الخطاب ، فانظر في أمور الناس ، فإنه من خاف الوعيد ، قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت ، خشى الفوت .  
فقال لها المعلّى : إيهًا إليك يا أمة الله ، لقد أبكيت أمير المؤمنين .

فقال له عمر : أتدري من هذه ؟ ويحك !  
هذه ( خولة بنت حكيم ) التي سمع الله قولها من تحت سمائه فعمر أخرى أن يسمع قولها ، ويقتدى بها .



### تواضع عمر بن الخطاب ورأفته برعيته

٢ - قال عبد الرحمن بن عوف : دعاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال :  
نزل بباب المدينة قافلة ، وأخاف عليهم إذا ناموا أن يسرق شيء من متاعهم ،  
فمضيت معه ، فلما وصلنا قال : نَمَ أَنْتَ ، ثم إنه جعل يحرس القافلة طول ليلته .  
« للغزالي »

### أمثلة أخرى

٣ - بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت الحرام  
إذ سمع رجلاً أعرابياً يدعو ربّه ويقول : اللهم اجعلنى من القليل ، فعجب  
عمر لهذا الدعاء وقال : إلى بالرجل ؛ فجئ به ، فقال له : يا أعرابى إن دعاءك  
هذا لم أسمعه إلا اليوم فما معناه ؟

قال الأعرابى : إنك تحفظه يا أمير المؤمنين ، فازداد عجب عمر وقال له :  
وكيف أنى أحفظه ؟

قال : ألم تقرأ فى كتاب الله العزيز : « وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ »  
فأنا أدعوه أن يجعلنى من الشاكرين .

فقال عمر : صدقت ، اذهب ، كل الناس أعلم من عمر .

٤ - روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نادى : الصلاة جامعة .

فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله  
عليه وسلم ثم قال : أيها الناس لقد رأيته على خالات لى من بنى مخزوم

فيقبض لى القبضه من التمر والزبيب فأظل اليوم وأى يوم . فقال له عبد الرحمن ابن عوف : والله يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قصرت بنفسك . فقال عمر رضى الله عنه . ويحك يا ابن عوف إني خلوت فحدثتني نفسى . فقالت : أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرفها نفسها .

٥ - وروى الفضل بن عميرة : أن الأحنف بن قيس قال :

قدم على عمر بن الخطاب وفد من العراق ، فقدموا عليه فى يوم صائف شديد الحر ، وهو محتجز بعباءته ( ملتف بها ) يهنأ بعيراً من أجل الصدقة ( أى يدهنه بالهناء وهو القطران ) فقال : يا أحنف دع ثيابك وسلم . فأعين أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة ، فيه حق اليتيم والأرملة والمساكين . فقال رجل : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلاً تأمر عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا ؟ فقال عمر :

يا ابن فلان ، وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف هذا ؟ إنه من ولى من أمر المسلمين شيئاً فهو عبد للمسلمين ، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة .

٦ - وكان عمر رضى الله عنه يقوم بنفسه فيشارف الأسواق ، ويراقب المكاييل والموازين ، ويأمر بإمطة الأذى عن الطريق .

قال المسيب بن دارم : رأيت عمر بن الخطاب يضرب حملاً ويقول : حملت جملك ما لا يطيق .

ومع كل هذا التواضع والرحمة بالضعفاء كان عمر يكره عدم النظام ،

ويجب أن يرى كل شيء في موضعه .

٧ - روى عن أبي ساعدة الهذلي قال : رأيت عمر بن الخطاب يضرب  
التجار المتجولين بدرة ( مقرعة ) إذا اجتمعوا على الطعام بالسوق حتى يدخلوا  
سكك أسلم ويقول : لا تضيقوا علينا السبل ( الطرق ) .  
« هذا هو النظام الذي يفعله الشرطة ( البوليس ) اليوم من منع الباعة  
من الوقوف بالشوارع العامة وحملهم على التجوال حتى لا يزاحموا المارة ويعيقوا  
حركة المرور » .

٨ - قد بلغ من تواضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن البشير بفتح  
فارس وانتصار المسلمين كان يسير بجوار بعيره وهو لا يعلم أنه أمير المؤمنين ،  
فكان يقص عليه أخبار الفتح ، وهو يظن أنه فرد من الرعية ، وعمر يعلو البشر  
وجهه ويسرع الخطا حتى دخل المدينة فاجتمع عليه الناس يحيونه ويفعتونه  
بالإمارة . فحجل الرجل خجلا شديداً فقال له : لا بأس عليك لقد ملأت  
قلبي سروراً .

٩ - وما يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم من المدينة إلى الشام  
على حمار فتلقيه معاوية في موكب عظيم فأعرض عنه عمر فجعل يمشى إلى جنبه  
راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتعبت الرجل ، فأقبل عليه وقال :  
يامعاوية أنت صاحب الموكب مع ما بلغتني من وقوف ذوى الحاجات ببابك !  
قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذلك ؟ قال : لأننى بلاد لا تمنع الجواسيس  
ولا بد لهم ما يردعهم من هيبة السلطان ، فإن أمرتنى بذلك أقت عليه ، وإن نهيتنى

عنه انتهيت . قال : إن كان الذى قلت حقاً فإنه رأى أريب ، وإن كان باطلاً فإنه خدعة أديب ، فلا آمرك ولا أنهاك عنه .

### تواضع الحسن بن على رضى الله عنهما

- ١ - روى أن الحسن بن على مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على الطرق ، وقد نثروا كسراً على الأرض ، وهو على بغلته . فلما مرّ بهم سلم عليهم ، فردوا عليه السلام ، وقالوا : هلمّ الغداء يا ابن بنت رسول الله ! فقال : نعم إن الله لا يحب المستكبرين ، ثم ثنى وركه فنزل عن دابته ، وقعد معهم على الأرض ، وأقبل يأكل ، ثم سلم عليهم وركب « عوارف المعارف للسهروردي »
- ٢ - ويحكى أنه مرّ بصبيان يأكلون كسراً من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ، ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم أنواعاً وكساحم وقال : اليد لهم ؛ لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ، ونحن نجد كثيراً مما أعطيناهم « إسعاف الراغبين »

### تواضع عمر بن عبد العزيز

- ١ - عن النضر بن سهل عن أبيه قال : قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوماً : روحيني حتى أنام ، فروحته فنام ، فغلبها النوم فنامت . فلما انتبه أخذ المروحة يروحها . فلما انتهت ورأته يروحها صاحت وقامت مذعورة فقال لها عمر : لا تخافى إنما أنت بشر مثلى أصابك من الحرّ ما أصابنى ، فأحييت أن أروحك كما روحتنى .
- « الروض الفائق »

تواضع هارون الرشيد إجلالاً للعلم  
الرشيد يصب الماء على يدي أبي معاوية الضرير \*

كان هارون الرشيد يتواضع للعلماء .  
قال أبو معاوية الضرير ( وكان من أعلم الناس ) :  
أكلت مع الرشيد يوماً فصبّ على يدي الماء رجل .  
ثم قال لي : يا أبا معاوية ، أتدرى من صبّ الماء على يديك ؟  
فقلت : لا ، يا أمير المؤمنين .  
قال : أنا .

فقلت : يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا إجلالاً للعلم .  
قال : نعم . « الفخرى »

تواضع الأمين والمأمون لمؤدبهما  
كان الكسائي يؤدب الأمين والمأمون ( ابني هارون الرشيد ) فأراد يوماً  
النهوض من عندهما ، فابتدرا إلى نعله ليقدما له ، فتنازعا أيهما يُقدّمها له ؟  
فاصطلحا على أن يُقدم كل واحد منهما فردة منها ؛ فلما رفع الخبر إلى الرشيد  
وجه إلى الكسائي من يحضره فلما دخل عليه قال له : من أعزّ الناس ؟  
قال : لا أعلم أعزّ من أمير المؤمنين .  
قال : بلى ! إن أعزّ الناس من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه له ولياً  
عهد المسلمين حتى يرضى كل منهما أن يُقدّم له فردة منها .

فأخذ الكسائي يعتذر حاسباً أنه أخطأ .  
فقال الرشيد : لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوماً ، وعتباً ، ولألزمتك  
ذنباً ، وما وضع ما فعلاً من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، وبَيَّن عن جوهرهما  
ولقد تبينت مخيلة الفراسة بفعلهما .  
فليس يكبر المرء ، وإن كان كبيراً عن ثلاث : تواضعه لسلطانه ،  
ولواليه ولعلمه .

ثم قال : وقد عوضتهما ممّا فعلاً عشرين ألف دينار ، ولك عشرة آلاف  
درهم على حسن تأديبك لهما ، فهكذا يكون عطاء الملوك عن كتاب المطالعة  
للسيدة نبوية موسى

### تواضع المأمون

عن القاضي يحيى بن أكرم قال :  
بت ليلة عند المأمون في جوف الليل ، فقمّت لأشرب ماء فرآني المأمون  
فقال : مالك يا يحيى ؟  
فقلت : يا أمير المؤمنين أنا والله عطشان .  
قال : ارجع إلى موضعك .  
فقام والله إلى حمل الماء فجاءني بكوز ماء ، وقام على رأسي ، فقال :  
اشرب يا يحيى ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين هلا وصيف أو وصيفات .  
قال : لهنم نيام .  
قلت : كنت أنا أقوم للشرب .

فقال : اؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه .

ثم قال : يا يحيى .

فقلت : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ألا أحدثك .

قلت : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : حدثني الرشيد ، قال : حدثني المهدي قال : حدثني المنصور عن أبيه

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيد القوم خادهم » .

### الرشيد والبهلول

لما بلغ الرشيد الكوفة قاصداً الحج خرج أهل الكوفة للنظر إليه وهو في

هودج عال ، فنادى البهلول : ياهارون ، ياهارون ، فقال : مَنْ المجترئ علينا ؟

فقال : هو البهلول ، فرفع السجف ، فقال البهلول : يا أمير المؤمنين روى

عن عبد الله العامري قال : رأيت رسول الله ﷺ سائراً إلى الحج لا ضرب

ولا طرد ولا قال : إليك . إليك .

وتواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبرك .

فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الأرض وقال : أحسنت يا بهلول زدنا

فقال : أيما رجل آتاه الله مالاً وجالاً وسلطاناً ، فأنفق ماله ، وعف جماله ،

وعدل في سلطانه ، كتب في ديوان الله من الأبرار  
فقال له الرشيد : أحسنت ، وأمر له بجائزة .  
فقال : لا حاجة لى بها ، ردها إلى من أخذتها منه .  
قال : فنجري عليك رزقاً يقوم بك .  
فرفع البهلول طرفه إلى السماء وقال : يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله ،  
فمن الحال أن يذكرك وينسانى .

### تواضع المعتصم بالله

حكى أن المعتصم بالله انفرد عن أصحابه في يوم ممطر فبينما هو يمشى إذ  
رأى شيخاً معه حمار عليه شوك وقد توحل الحمار ووقع الحمل ، وهو ينتظر من  
يمرّ عليه ويساعده على رفع الحمل فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص  
الحمار ، ورفع معه الحمل عليه ، ثم لحقه أصحابه فأمر لصاحب الحمل بأربعة  
آلاف درهم .

فهكذا يكون تواضع الملوك وحسن صنيعهم .



## قصص وأمثال في العجب والكبر

الغنى المتكبر ، والفقر المتواضع

١ - أتى فقير النبي ﷺ وعنده أحد الأغنياء ، فكف الغنى ثيابه عنه فقال له رسول الله : ما حلك على ما صنعت ؟ أخشيت أن يلصق فقره بك أو يلصق غنالك به ؟ فقال : يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي .

فقال للفقير : أتقبل منه ؟ قال : لا . قال : ولم ؟

قال : أخاف أن يدخلني مادخله من عزة الكبرياء .

٢ - التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر على الصفا فتواقفا فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكي : فقالوا : ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : هذا ( يعني عبد الله بن عمر ) زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ( من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أو كبه الله في النار على وجهه ) .

٣ - وقيل : أتى وائل بن حجر إلى النبي ﷺ فأقطعته أرضاً وقال لمعاوية : اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له . فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ، ومشى خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له : اردفني خلفك على ناقتك ؟ قال : لست من أرداف الملوك قال : فأعطني نعليك . قال : ما بخل يمنعني يا ابن أبي سفيان ، ولكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلي ، ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفاً .

وقيل : إنه لحق زمان معاوية ودخل عليه فأقعده معه على السرير وحدثه

٤ - وعن عُمر بن شَيْبَةَ قال : كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان وإذا هم يعنفون الناس ، قال : ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت أنظر إليه وأتأمل ، فقال لي : مالك تنظر إليّ ؟ فقلت له : شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة ، فقال له : أنا ذلك الرجل . فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس .

٥ - وكان ابن عوينة من أقبح الناس كبراً . روى أنه قال لغلامه : اسقني ماءً فقال : نعم . فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا . اصنعوه فصنع ، ودعا أكاراً فكلّمه : فلما فرغ دعا بقاء فتمضمض به استقذاراً لمخاطبته .

٦ - وقال ( المسرور بن هند ) لرجل : أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا المسرور بن هند . قال : ما أعرفك . فقال : تعسا ونكسا لمن لم يعرف القمر .

٧ - ورأى ( محمد بن واسع ) ولده يختال فدعاه وقال : أتدرى من أنت ؟ أما أمك فاشتريتها بمائتي درهم ، وأما أبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله .

### المعجب بآبائه

٨ - فتى من الأتراك كان له حسب وكان يجر الذيل فخراً على العرب

يعدّد بين الناس فضل جدوده      ويذكر تاريخ المناصب والرتب  
ويحسب أن المجد في بيته له      تراث وأن المجد يورث بالنسب  
فما زال مختلفاً يبيد إرثه      فلا مجد مُعْتَض ولا مال مكتسب  
إلى أن مضى عصر الشباب وعزه      ولم ينتفع منه بعلم ولا أدب  
وأصبح مخفوض الجناح كسيره      وكم جاهل تجدد الجدود به ذهب  
إذا الغصن لم يشمر وإن كان شعبةً      من المثمرات اعتدّه الناس في الخطب  
(آداب العرب)

### الكبر والعجب ، يذهبان بما وهب

٩ - كان عُمارة بن حمزة مشهوراً بالكبر والإعجاب بالنفس. فدخل على المهدي يوماً ، ولما اطمأن به المقام ، نهض رجل في المجلس ( كان المهدي أوعز إليه ليتهمك بعمارة )

فقال : مظلوم يا أمير المؤمنين

فقال المهدي : ومن ظلمك

فقال الرجل : عمارة هذا غصني ضيعتي ( وكانت من أحسن ضياع عمارة )  
فقال عُمارة : يا أمير المؤمنين ليس هذا خصمي ، فإن كانت الضيعة له فاستأنازه فيها ، وإن كانت لي فقد وهبتها له ، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين .

فلما انصرف المجلس ، سأل عمارة عن صفة الرجل ، وما كان لباسه وأين

كان موضع جلوسه ؟  
وكان من تيبه أنه إذا أخطأ يمر على خطئه تكبراً عن الرجوع ويقول :  
نقض وإبرام في ساعة واحدة . الخطأ أهون منه .

### لا تمش مشية الخيلاء

١٠ - حكى أن ( مطرف بن عبد الله بن الشخير ) نظر إلى المهلب بن أبي  
صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء .  
فقال : يا أبا عبد الله ماهذه المشية التي يبغضها الله ورسوله ؟  
فقال المهلب : أما تعرفني ؟  
فقال : بل أعرفك . أولئك نقطة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وحشوك  
فيما بين ذلك بول وعذرة .

فأخذ ابن عوف هذا الكلام فنظمه شعراً فقال :

« عجبت من معجب بصورته      وكان بالأمس نقطة مذرة »

« وفي غد بعد حسن صورته      يصير في اللحد جيفة قذرة »

« وهو على تيبه ونخوته      ما بين ثوبيه يحمل العذرة »

( أدب الدنيا والدين )

١١ - وقال الواقدي : دخل الفضل بن يحيى ذات يوم على أبيه وهو يتبختر  
في مشيته ، فقال له يحيى : يا أبا عبد الله إن البخل والجهل مع التواضع أزين بالرجل  
من الكبر مع السخاء والعلم . فيا لها من حسنة غطت على عيبين عظيمين ، ويا لها

من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ، ثم أوماً إليه بالجلوس وقال : احفظه  
يا أبا عبد الله ، فإنه أدب كبير ، أخذناه عن العلماء .

### أبو العتاهية وابن الخليفة الرشيد

١٢ - مرَّ القاسم بن الرشيد في موكب عظيم . وكان من أتبيه الناس ،  
وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق ، فقام أبو العتاهية حين رآه أعظاما  
له ، ولم يزل قائماً حتى جاوزه ، فجاز ولم يلتفت إليه ، فقال أبو العتاهية :  
« يتيه ابن آدم من جهله كأن رحي الموت لا تطحنه »

فسمعه بعض من في موكبه ، فأخبر به القاسم ، فبعث إلى أبي العتاهية  
وضربه مائة مقرعة وقال له : يا ابن الفاعلة أتعرض بي في مثل ذلك الموضع !  
وحبسه في داره ، فدس أبو العتاهية إلى زبيدة بنت جعفر هذه الأبيات  
وكانت توجه له :

« حتى متى ذو التيه في تيهه أصلح الله وعافاه »

« يتيه أهل التيه من جهلهم وهم يموتون وإن تاهوا »

« من طلب العز ليبقى به فإن عز المرء تقواه »

« لم يعتصم بالله من خلقه من ليس يرجوه ويخشاه »

وكتب إليها بحاله وضيق حبسه - وكانت تميل إليه - فرثت له وأخبرت

الرشيد بأمره وكتبته فيه ، فأحضره وكساه ، ووصله وأطلقه ، ثم لم يرض عن

القاسم حتى بره وأدناه واعتذر إليه ( الحديقة )

### من تكبر كان نصيبه الخذلان

١٣ - شاور ( قتيبة بن مسلم ) وزراءه في رجل يؤمره على جيش أراد أن يرسله إلى بعض من يليه ممن لم ينقادوا له فقليل له : هل لك في فلان ؟

فقال : ذلك ذو كبر ومن تكبر أعجب برأيه ، ومن أعجب برأيه لم يشاور نصحاءه ، ومن اتصف بالإعجاب كان من الرشد بعيداً ، ومن الخذلان قريباً ، ومن تكبر عن المعقول والمنقول احتقر عدوه ، ومن احتقر عدوه قل احتراسه منه ، ومن قل احتراسه منه كثر عثاره ، وما رأيت محارباً تكبر على عدوه إلا كان مخذولاً

### التفاخر بالباطل

١٤ - فاخر بعضهم شيشرون الخطيب بعلو نسبه فقال له شيشرون : نعم إن قومك من قومي ، ولكن أنا رأس قومي ، وأنت ذنب قومك وأنشد :

« ما بقومي شرفت بل شرفوا بي      وبنفسي ارتفعت لا بجدودي »  
وقد اتفق العلماء والعقلاء من كل ملة على أن قدر كل إنسان وقيمه بقدر علمه وعمله .

قال الإمام علي كرم الله وجهه . ( قيمة كل امرئ ما يحسنه )  
وقال بعض الحكماء : لا يكون الشرف بالنسب ، بل بالعلم والأدب

ألا ترى إلى الشقيقين وكيف أصبح أحدهما أشرف من الآخر ، فلو كان من قبل النسب والأصل ، لما كان لأحد منهما فضل على صاحبه ؛ لأن نسبهما وأصلهما واحد ؛ ولكن ذلك الخلاف ناشىء من اختلافهما فى درجة العلم والأدب

### لا قيمة للمتكبر

١٥ - مضى فلاح ذات يوم لليتفقد حالة حقله ، وكان معه ابنه الصغير ، فقال الولد العديم الخبرة لأبيه : انظر يا أبتي كيف أن سيقان القمح ترفع رؤوسها عالية ، فيظهر لى أنها جيدة ، أما هذه السيقان التى رؤوسها منخفضة فهى أدنى منها .

فجمع أبوه بعض السنابل وقال له : تأمل يا بنى ، وانظر إلى هذه السنبلة التى كانت ترفع رأسها متشاحجة تجدها فارغة خاوية ، وانظر إلى الأخرى تجدد السنبلة التى كانت تخفض رأسها مملوءة قمحاً جيداً .

واعلم يا بنى أن مثل العالم المتواضع ، والجاهل المتكبر ، كمثل هاتين السنبلتين فالعالم كسنبلة مملوءة بالغلل تخنى رأسها لكثرة ما فيها تواضعاً لله عز وجل ؛ أما الجاهل المتكبر فهو كسنبلة فارغة ترفع رأسها نحو السماء لخفتها وقلة ثمرتها . فلا تكن يا بنى ممن يدعون العلم وهم مجردون منه ، ويبخسون الناس أشياءهم ، ولا تظهر نفسك إلا بما أنت عليه .

### الأمير المتكبر والرجل التقي

١٦ - كان أمير ماشياً ذات يوم فى موضع منفرداً ما بين المقابر متباهياً بجمال صورته ، ومتعظاً بثروته وغناه ورفعة مقامه ، فصادفه رجل تقى صالح جالس

بجوار مقبرة ، ومشتغل بالتأمل في رأس ميت موضوعة أمامه .  
فدنا الأمير من الرجل وسأله مستهزئاً : قل لي أيها الساذج لأي سبب  
تأمل في هذه الجمجمة بكل انتباه ؟ وما الذي يأتري ' تستطيع أن تجد فيها  
من العجب ؟

فنظر إليه الرجل الصالح التقى بوجه عبوس وقال له : إني أخض هذه  
الجمجمة لأعرف إذا كانت رأس أمير أو حقير ، أو رأس كبير ، أو صغير ، وأنشد  
قول الشاعر العامي : ( وإن كان ركيكا إلا أنه ينطبق على الواقع ) .  
« قليل من الزاد يكفيك تعيش ونفسك عفيفة »  
« بكره رسول الموت يأتيك ورأسك تساوي رأس الخليفة »  
فأعظ الأمير ، وتنازل عن عظمته وكبريائه وقال : كفى ' بالموت واعظاً .

### ابن العمدة المنرور

#### وابن الطبال المشهور

كان رجل من أهالي الريف صناعته الطبل والزمير في أفراح العمد وخلافهم .  
وقد أحسن تربية ابنه وتعليمه ، حتى وصل باجتهاده واقتصاده إلى أن ملك  
نحو العشرين فداناً ببلدته ، وصار من أغنيائها ، وساعدته المقادير والظروف  
حتى أصبح عمدة البلدة بعد وفاة عمدتها ، حيث وقع اختيار الأهالي عليه  
لاستقامته ونزاهته ، وقد وقع بينه وبين ابن العمدة المتوفى حادثة جديرة  
بالذكر وهي :



أن ابن العمدة المغرور بنفسه ، والذي أضاع ثروة أبيه في اللهو والبطالة  
والمفاسد ، تأخر عن دفع المال والخفر ؛ فأرسل إليه العمدة الحالى أحد الخفراء  
لاستدعائه ومطالبته بالمستحق عليه ، فأبى الذهاب إليه استكباراً وتعاضماً ، وقال  
للخفير : أنا لا أذهب إلى ابن الطبال الخفير .

فذهب الخفير وأبلغ العمدة ذلك ، فكتب بلاغاً ضده إلى حضرة مأمور  
المركز مستشهداً بالخفير ومن كان حاضراً معه ؛ فاستحضر المأمور ابن العمدة  
المغرور ؛ وابن الطبال المشهور ، والشهود ، وأخذ يحقق هذا البلاغ ، فاعترف  
ابن العمدة بما قاله وزاد عليه بأنه لا يجوز لمثل أن يذهب لرجل كان بالأمس أبوه  
طبالاً وزماراً في فرحى ، وأنا ابن العمدة فلان ، فأجابه ابن الطبال ، بكل تواضع  
وإجلال : نعم ، لأنكر أن أبى كان طبالاً وزماراً ، وإذا بعثه الله من مرقده  
اليوم ، يقوم ويرقص طرباً ، ويزمر فرحاً مسروراً برؤية ابنه عمدة للبلد ؛  
أما حضرة المرحوم والدك عمدتنا السابق ، فإذا خرج من قبره يقوم ، وعلى  
رأسه عصا سوداء ، لاطماً خديه بالطين والتراب ، حزناً وأشفاء على ما أصاب  
بيته من الخراب ، وما حلّ بابنه من العذاب والعقاب ، فأخجله وأسكته ،  
وحكم المأمور على ابن العمدة بالحبس ، أما ابن الطبال فرجع مرفوع الرأس ،  
مسرور النفس .

### المغرور بالظاهر

حكى أنه بينما كان غلام يتنزه في حديقة ، إذ رأى نحلة فأعجبه لونها الذهبي  
وأراد أن يصطادها ، ومدّ يده نحوها فلم تكد تصل إليها حتى طارت ، وطلبت

لنفسها النجاة ، ففرّ الغلام وراءها ، وقد غره حسن الظاهر ، وهى تطير من مكان لآخر ، حتى تعبت ووقعت على وردة واختبأت فى كمها ، فتبعها الغلام وهو يمشى على أطراف أصابعه حتى صار على قيد خطوة منها فمدّ يده وقبض على الوردة والنحلة معاً .

فما كان من هذه النحلة إلاّ أنها أخرجت ذنبها وأفرغته فى كف الغلام ولدغته ، فصاح المسكين من شدة الألم ، ووقع على الأرض مصروعاً مغشياً عليه . فهكذا تكون عاقبة الغرور بالظواهر ، والاستسلام لمحاسنها ، وعدم التفكير فى نفعها أو ضررها . فاحذروا عاقبة ما تجهلون ، ولا يغرنكم حسن ظاهره .

### لا يغرنكم بالله الغرور

قال أحد العبّاد الزاهدين : كنت فيما مضى ' من أيام الشباب ورعاً تقيّاً ، طاهر النفس تقيّاً ، أصوم النهار ، وأقوم الليل ، وأقضى زمنى فى التسبيح بحمد الله الواحد القهار ؛ فبينما أنا ذات ليلة جالس مع والدى ، والكتاب الكريم بين يدي ، وقد أخذ النوم بمعاقد أجفان من كانوا بقربنا ، وإذا بى أشعر بالعجب قد داخلنى لقيامى ونوم من حولى فقلت لأبى :

أليس فى هؤلاء رجل رشيد ، يحبى الليل بالركوع والسجود ؟ هل أصابتهم غشاوة ، أم خدعتهم تلك الحياة حتى فضلوا النوم والهجوم ، على القيام للصلاة والركوع ؟ فنظر إلى والدى نظر الحكيم ، وأجابنى إجابة الخبير العليم : يا هذا حبّذا لو كنت مثلهم ، ونمت نومهم ، فإن الله يحب القعود عن عبادته ،

ويبغض منك القيام لتأكل لحم عبيده ، واعلم يا ولدي ، أن الادعاء والإعجاب والغرور ، أدوات الدمار والشرور .

وإن عجبك بنفسك يؤدي بك إلى استصغار شأن غيرك ؛ ولو أنك ترى شخصك كما يراك الواحد القدير لرأيت أنه أقل من ذرة ، وأدنا من ثمرة ، ولقد قال تعالى :

« فَلَا تَفْرَحُوا بِالدُّنْيَا وَلَا يَفْرَحْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ » .  
( سورة لقمان )

من ادعى ما ليس فيه

كذبت شواهد الإمتحان

مرّ رجلان في أجمّة كثيرة من الأشجار ، فرأى أحدهما على الأرض آثار أقدام السباع ، فقال لرفيقه : أخشى أن يخرج علينا سبع فيقتلنا وليس معنا سلاح ندافع به عن أنفسنا .

فقال الآخر : لا تخف ما دمت أنا معك ، وأنت تعلم مبلغ شجاعتي وقوتي وما كاد يتم كلامه حتى سمع صوت دب آتيا ، فترك ذلك المدعى المغرور بقوته رفيقه : وجرى نحو شجرة وصعد إلى قمتها هرباً من الدب ، وأما الآخر فاستلقى على الأرض وكنم نفسه .

فلما جاء الدب دار حوله يشم بدنه فلم يجد فيه نفساً فظن أنه ميت فتركه وانصرف ؛ لأنه لا يأكل الميتة .

وبعد أن ذهب الدب نزل ذلك المدعى عن الشجرة ، وأقبل نحو رفيقه

فى شدة الخجل ، وسأله على سبيل المزاح عما قاله الدُّبُّ فى أذنه .  
فقال الثانى : هذا دُبُّ حكيم ، فلقد أخبرنى أن مَادِحَ نفسه كذاب  
لا يصدق ولا يعتمد عليه ، وقال تعالى : « فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ » .

### الجندى المدعى

حكى أن شاباً كان متجنداً فى العسكرية ، وآب إلى وطنه سالماً مفتخراً  
بغزواته ، فسأله من حوله عن الغزوات التى قام بها .  
فأجابه : إني قطعت ذراع عدوئى بيدي وحدى .  
فسأله بعض السامعين : أما كنت فعلت حسناً لو قطعت عنقه ؟  
فأجابه الجندى ضاحكاً : قد فعلت ذلك ، وهو مقطوع الرأس ، فضحك  
الجميع منه ، وعلموا أنه مدَّع مغرور .

### المتنبى المدعى

ادعى رجل فى أيام المأمون النبوة فقال له المأمون : إن معجزة سيدنا  
إبراهيم الخليل الإلقاء فى النار ، فنحن نلقيك لنرى حالك .  
قال : أريد واحدة أخف من هذه .  
قال المأمون : برهان موسى ، أنه ألقى العصا فصارت ثعباناً .  
قال : هذا أصعب على من الأولى .  
قال المأمون : برهان عيسى ، هو إحياء الموتى .  
قال : مكانك وصلت ، أنا أضرب رقبة القاضى يحيى بن أكرم وأحييه  
لكم فى هذه الساعة .

فقال يحيى وزير المأمون : أنا أول من آمن بك ، وصدق بنبوتك .  
فضحك المأمون وأجازه .

### الإعجاب بالنفس خلل

خطب معاوية خطبةً أعجبته فقال : أيها الناس هل من خلل ؟  
فقال رجل من عرض الناس : نعم خلل كخلل المنخل .  
فقال : وما هو ؟  
فقال إعجابك بها ومدحك إياها .

### عاقبة الطيش والغرور

في صباح نهار من أيام الربيع ذهب أحد الأطفال للتنزه على جانب شاطئ  
النيل ، فدخل في حديقة ، وأخذ يتقطف زهوراً من البنفسج ليصنع منها  
باقةً . فلما رآه البستاني ناداه وقال له : يا بني ابتعد عن هذه الأشجار فإن فيها  
أفاعى سامة .

فلم يعبأ بنصيحته ، واستمر في جمع الأزهار .  
فبينما هو كذلك وإذا بشعبان وثب عليه ، والتف حول ذراعه ولدغته لدغة  
مميّةً ، وبعد قليل أمسى هذا المسكين جثة هامدة . .  
فحقاً من تبع هواه أرداه ، وأوقعه في الهلاك .  
ولقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

## حكايات وأمثال في النفاق

لا كرامة لمنافق

كان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
بلسان لا يوافقه القلب  
فقال له علي رضي الله عنه يوماً ، وقد ألح في الثناء عليه : أنا دون ما تقول  
وفوق ما في نفسك

فانظر إلى هذه الفراسة المفترسة لحبات القلوب .

لا اتفاق على نفاق

ولا وفاء لذي مَين واختلاق

كتب ( محمد بن الفرات ) أيام وزارته إلى ( علي بن عيسى صاحبه ) يقول له :  
إني أستشهد بك ( في المسألة ) ( وكانت شهادة بغير حق ) فأجاب علي بقوله :  
لا تلهني على نكوصي عن نصرتك ( في شهادة زور ) فإنه لا اتفاق على  
نفاق ، ولا وفاء لذي مَين واختلاق ، وأولى بمن تعدى الحق في مسرتك إذا  
رضى ، أن يتعدى الباطل في إساءتك إذا غضب .

فسكت ، وعلم أنه رجل شريف لا يشهد الزور .

الجواب المليح ، خير من المديح

مدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له :

يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه .

فأجاب :

مامدحتك نفاقاً ، ولكن ذكرتك نعم الله عليك ، لتجدد لها شكراً .  
فقال له هشام : هذا الجواب المليح ، خير عندي من المديح ،  
ووصله وأكرمه .

### عزيز النفس لا ينافق

لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حراء ، وجعل الناس  
يسلمون على معاوية ، ثم يسلمون على يزيد ، حتى جاء رجل ففعل ذلك ، ثم رجع  
إلى معاوية فقال :

يا أمير المؤمنين ، اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها .  
فقال معاوية للأحنف وراه ساكتاً :

مالك لا تقول يا أبا بجر ؟

فقال الأحنف : أخاف الله تعالى إن كذبت ، وأخافكم إن صدقت .

فقال معاوية : جزاك الله خيراً عما تقول .

فلما خرج الأحنف لقيه ذلك الرجل المنافق بالباب وقال له :

يا أبا بجر إني أعلم أن هذا من شرار خلق الله تعالى ؛ ولكن في أيديهم  
خزائن الأموال ، فلسنا نطمع في إخراجها إلا بما سمعت .

فقال الأحنف : يا هذا أمسك عليك دينك ، « فإن ذا الوجهين خليق ألا  
يكون عند الله وجيهاً » .

« وإذا وليت الأمور لغير أربابها ضاعت » .

## حرُّ الضمير لا يتملق للملك أو أمير

١ - حكم على أحد الأشقياء في أيام ( لويس الرابع عشر ) حكماً نهائياً ، فسعى بعض معارفه في الحصول على العفو عنه من الملك بوساطة نفوذهم الشخصي ، فتمكنوا من إقناعه فكتب صورة الأمر بالعفو ، وأرسل الملك يستدعي ( مُهرداره ) أى حامل ختمه ، فحضر وكان على جانب عظيم من عزة النفس وحرية الضمير .

فقال له الملك : هات ختمنا لنختم هذا الأمر بالعفو ، فأجابه المهردار : لا ياسيدي الملك ، إن العفو لا يجوز على مثل هذا الشقي ، وإذا سألتكم جلالتمكم ضميركم لأجابكم بما يقول عبدكم الواقف أمامكم .  
فقال الملك : أحضر الختم حالاً .

فجاء به مطيعاً بالرغم منه . فتناول الملك الختم وختم الأمر ، ثم أرجعه إليه فأبى أن يمسه وأعرض عنه قائلاً : لقد تدنس ختمك يامولاي فلا أحمله .

فبهت الملك من جرأته الناشئة عن حرية ضميره ، ثم ألقى الأمر مختوماً في النار ولم يُبد جواباً ، فتسلم ( المهردار ) الختم بعد ذلك وقال :  
الآن آخذه صاغراً مطيعاً ، لأن النار تطهر كل شيء .

فأعجب الملك بحرية ضميره ، وكافأه على صدقه وإخلاصه .

٢ - قيل : إن عبد الملك بن مروان خطب يوماً بالكوفة ، فقام إليه رجل من آل سميان فقال :



مهلاً يا أمير المؤمنين ، اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب .

فقال : وما ذاك ؟

فقال : إن الناس قالوا له ما يخلص ظلامتك من عبد الملك إلا فلان فجئت به إليك لأُنظر عدلك الذى كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم ، فطال بينهما الكلام .

فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين إنكم تأمرون ولا تأتمرون ، وتنهون ولا تنهون ، وتعظون ولا تنعظون ، أنقضى بسيرتكم فى أنفسكم ؟ أم نطيع أمركم بالسنتكم ؟

فإن قلتم أطيعوا أمرنا ، واقبلوا نصحننا ، فكيف ينصح غيره من غش نفسه ؟

وإن قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها ، واقبلوا العظة ممن سمعتموها ، فعلاَمَ قلدناكم أزمة أمورنا ، وحكمناكم فى دماننا وأموالنا ؟ أو ما تعلمون أن منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات ، وأبلغ فى العظات .

فإن كانت الإمامة قد عجزتم عن إقامة العدل فيها فخلوا سبيلها ، وأطلقوا عقالمها ، يبتدر لها أهلها الذين قاتلتهم فى البلاد ، وشتم شملهم بكل واد .

أما والله لئن بقيت فى يديكم إلى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله ، وحقوق العباد .

فقال له : كيف ذلك ؟

فقال : لأن من كلمكم فى حقه زجر ، ومن سكت عن حقه قهر ، فلاقوله

مسموع ، ولا ظلمه مرفوع ، ولا من جار عليه مردوع ، وبينك وبين رعيتك  
مقام تذوب فيه الجبال ، حيث ملكك هناك خامل ، وعزك زائل ، وناصرك  
خاذل ، والحاكم عليك عادل .

فأكتب عبد الملك على وجهه يبكي ، ثم قال :  
فما حاجتك ؟

فقال : عاملك ( بالسماوة ) ظلمنى ، وليله هو ، ونهاره لغو ، ونظره زهو .  
فكتب إليه بإعطائه ظلامته ، ثم عزله .

### تعزير المنافق

أراد منافق أن يتملق كسرى 'أنوشروان' ، فدخل عليه وهو فرح باش ،  
وقال له : بشارك ياملك الملوك ، فقد مات عدوك ، فتقطب جبين كسرى ' ،  
ونظر إلى المنافق نظرة غضب وقال له : ومن ذا الذى أنباك بأننى لست أتبعه  
إلى الرمس ، قبل أن تغيب الشمس .

اعلم أيها الغرُّ الأحق (أن لا شماتة فى الموت) وأنه كارثة لا يسر لها العدو  
العاقل ، إنما هى آجال ، بعضها قبل بعض ؛ ولكنها آتية لا ريب فيها .  
وأنشد يقول :

« سبيل الموت غاية كل حى فداعيه لأهل الأرض داعى »  
فنجل المنافق وعلم أن سعيه غير ناجح ، وفعله فاضح .

قال عليه السلام : « ليس من أخلاق المؤمن التملق ، ولا الحسد ، إلا في طلب العلم » .

غرنا بالله فكدنا نغتر

وفد على عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة فجعل يصلي ويطيل الصلاة .  
فقال عمر للعلاء : ترى ذلك تصنعاً ؟

فقال العلاء : أنا آتيك بخبره يا أمير المؤمنين ، فأتى إلى دار بلال بين  
العشاءين فوجده يصلي .

فقال له : خفف ، فإن لي إليك حاجة .

فخفف وسلم وقال . ما الحاجة ؟

فقال له العلاء : تعرف محلي من أمير المؤمنين ، فإن أنا أشرت بك عليه  
في ولاية العراق فما تجعل لي ؟

قال : لك على عمالة سنة ، وكان مبلغ ذلك عشرين ألف درهم ، فسأله  
العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه ، فكتب له ، فأتى العلاء بالشرط  
إلى عمر فلما قرأه قال :

« غرنا بالله فكدنا نغتر ، وكنا نظنه ذهباً ، فلما سبكناه وجدناه خبثاً »

## حكايات وأمثال في الوفاء بالعهد والوعد المثل الأعلى في الوفاء

١ - أراد النبي صلى الله عليه وسلم العُمرَة ( أى زيارة البيت الحرام ) فسار هو وأصحابه قِبَل مكة حتى وصلوا إلى عسفان ( على مرحلتين من مكة ) فبلغه هياج قریش لمقدمه ، وأنهم وحدوا الكلمة وجمعوا الصفوف لصدده هو وأصحابه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه يخبرهم أنه ما جاء المسلمون إلا زائرين ، ولكن قریشاً سبجت سيدنا عثمان وأشيع أنه قتل . فحضر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على البيعة فلما سمعت قریش أمر البيعة وعلمت مدى ثباته عليه الصلاة والسلام على المناجزة سعوا للصالح ، وتم على ترك الحرب عشر سنين ، وأن يأمن بعضهم بعضاً ، وأن تكون العُمرَة في العام القابل ، وأن تخلى لهم مكة ثلاثة أيام ، وأن يدخلوا والسيوف في قرايبها ، وأن يرد إليهم من يفر إليه منهم ولو كان مسلماً ، ولا يردوا إليه من جاء من عنده . وانتهت المعاهدة على هذه الشروط ونفذها النبي صلى الله عليه وسلم موفياً وعده معهم حتى هرب إليه رجل منهم يسمى ( أبا بصير ) فكتبت قریش للنبي صلى الله عليه وسلم قائلة له :

ابعث إلينا بصاحبنا فلقد وعدتنا وعاهدناك على رد من قدم عليك من أصحابنا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أبا بصير ) أن ينطلق مع رسولهم ، فقال له أبو بصير : أنزوني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟

فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم له : انطلق إلى قومك ، فإننا لا نغدر وإن الله جاعل لك من الضيق فرجاً .

ولما استهل شهر ذى القعدة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يشدوا رحالهم لقضاء العُمره ، فلما رأتهم قر يش يحملون الأسلحة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : والله يا محمد ما عرفت بالغدر صغيراً ولا كبيراً ، أتدخل على قومك بالسلاح وقد أمنتهم وأمنوك ؟ فقال لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم :

إننا لن ندخل بالسلاح ما داموا على الوفاء ، وسنترك سلاحنا في الخارج ونستعمله إذا حدث ما يدعو إليه .

ولما انقضت أيام العُمرة الثلاثة أعلمت قر يش النبي صلى الله عليه وسلم بانتهاء الموعد المضروب ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : إنا فاعلون في المساء إن شاء الله ، وأمر من يؤذن بالرحيل .

ولما شاهدت القبائل ما أظهره النبي صلى الله عليه وسلم من الوفاء بالوعد أحبته ، ومالت إليه وعاهدته ، حتى توثقت أواصر المحبة بينه وبين هؤلاء العرب وتلك هي نتيجة الوفاء .

- ٢ - و يروى أبو داود وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي الحساء رضى الله عنهم : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له ، بقية ، ووعدته أن آتية بها في مكان ، فنسيت ، ثم ذكرت ذلك بعد ثلاثة أيام فجئت فإذا هو في مكانه . فقال يافتي لقد شققت على . أنا ههنا منذ ثلاثة أيام أنتظرك
- ٣ - وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وعد أبا الهيثم خادماً فأتى

بثلاثة من السبي، فأعطى اثنين وبقى واحد، فأتت فاطمة رضى الله عنها تطلب منه خادماً وتقول: ألا ترى أثر الرحي بيدي؟ فذكر مواعده لأبي الهيثم فجعل يقول كيف بموعدى لأبي الهيثم؟ فأثروه به على فاطمة ابنته، لما قد سبق من مواعده لله مع أنها كانت تدير الرحي بيدها الضعيفة .

٤ - وروت عائشة رضى الله عنها : أن صديقة خديجة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاتها فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان .

٥ - وقد أجارت أم هانى بنت أبي طالب بعض المشركين من الأعداء الإسلام . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أنفذ عهدها وأمضى أمانتها وقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هانى .

٦ - وهذا ( حمزة ) عم النبي صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير وأنس ابن النضر وفوا بما عاهدوا الله عليه من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لإعلاء الدين حتى استشهدوا .

٧ - وهذا سيدنا عثمان وطلحة رضى الله عنهما كانا ينتظران الشهادة حباً فى الوفاء ، وحرصاً على ما عاهدوا الله عليه ، حتى نزل فيهم قول الله تبارك وتعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » . « الأحزاب - ٢٣ »

وفاء سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه

حضر بين يدي سيدنا عمر رضى الله عنه أسير من الفرس يسمى (الهرمزان)

وكان من كبرائهم ، وكان محكوماً عليه بالقتل فقال له : يا أمير المؤمنين ، أريد أن أشرب شربة ماء فلا تقتلني وأنا عطشان ، فأمر سيدنا عمر حتى يشرب وصرح له بقدح من الماء . فلما أخذ الرجل القدح بيده قال له ، يا أمير المؤمنين ، أنا آمن حتى أشرب هذا القدح ؟

فقال سيدنا عمر : نعم لك الأمان حتى تشرب .  
فرمى الرجل القدح من يده وأراقه على الأرض ، ثم قال : (الوفاء بالوعد)  
يا أمير المؤمنين ( نور أبلج ) .

فقال سيدنا عمر : أتركوه الآن ولا تقتلوه ؛ فأسلم الرجل ، وكان سيدنا عمر يعمل برأيه ويشاوره بعد ذلك في أشياء عظيمة .

وفاء عبد الله بن عمر

لما حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال :  
إنه خطب إلى ابنتي رجل من قريش ، وكان منى إليه شبه الوعد ، فوالله لا ألقى الله بثلاث النفاق ، أشهدكم أني قد زوجته ابنتي .

وفاء امرأة لزوجها

خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب إلى بعض جبانات الشام ، وإذا بامرأة جالسة عند قبر تبكي .

فجاء سليمان ينظر إليها فقال لها يزيد ، وقد عجب سليمان من حسنها :  
يا أمة الله ، هل لك في أمير المؤمنين !

وقال بعض الشعراء :

« وعدت فأكذبت المواعيد جاهدا      وأقلعت إقلاع الجهم بلا وبلا »  
« وأجرت لي حبلا طويلاً تبعته      ولم أدر أن اليأس في طرف الحبلى »  
أنجز حرماً ما وعد

هذا مثل قاله الحارث بن عمرو السكندى لصخر بن نهشل . وذلك أن  
الحارث قال : يا صخر هل أدلك على غنيمة على أن لي خمسها ؟  
فقال صخر : نعم .

فدله على قوم من العرب فأغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا .  
فلما انصرفوا قال له الحارث : أنجز حرماً ما وعد .  
فأرسلها مثلاً .

فراود صخر قومه على أن يعطوا الحارث ما كان ضمن له فأبوا عليه وكان  
في طريقهم ثنية متضايقة يقال لها ( سجمات ) فلما دنوا منها سار إليهم صخر  
حتى قعد على رأسها ومنعهم الجواز أو يعطوا للحارث الخمس .  
فقال جعفر بن ثعلبة اليربوعي : والله لا نعطيه شيئاً من غنيمتنا ، ثم مضى  
في الثنية . فحمل عليه صخر وطعنه فقتله ، فلما رأى الجيش ذلك أعطوه الخمس  
فدفعه إلى الحارث وفاءً بوعده .

وقال في ذلك صخر :

« ونحن منعنا الجيش أن يتأوبوا      على سجمات والجياد بنا تجري »  
« حبسناهم حتى أقروا لحكمنا      وأدوا نصيب الخمس حقاً إلى صخر »



### وفاء عبد الحميد الكاتب إلى مروان بن محمد

لما أيقن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بانقضاء ملكه ، وانهاء حكمه لظهور آل العباس عليه ، ومناهضتهم إياه ، قال لعبد الحميد الكاتب وكان إمام الكاتبين : « قد احتججت إلى أن تصير مع عدوى وتظهر الغدرلى ؛ فإن إعجابهم بأدبك ، وحاجتهم إلى كتابك ، يدعوان إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعنى فى حياتى ، وإلا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى » .  
فقال عبد الحميد : « إن الذى أمرت به أنفع الأشياء لك ، وأقبحها بى ، وما عندى غير الصبر معك ، حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك » ثم لزمه ولم يفارقه ، وهكذا يكون الوفاء .

### وفاء امرأة بوعدةا

لما تولى الخلافة المأمون بن هارون الرشيد خرج عليه عمه إبراهيم بن المهدي فجهاز المأمون جيشاً قهر به إبراهيم ، ففرّ مستخفياً ، وجعل المأمون لمن دله عليه ألف دينار ، فبينما إبراهيم سائر ذات يوم إذ بصر به جندي فعرفه فنادى هذا والله طلبة أمير المؤمنين ، وتعلق بأثوابه ، فخاف إبراهيم على نفسه ، ودفع الجندي دفعة قوية ألقتة عن ظهر جوداه ، فشج رأسه ، وتركه ملقى على الأرض ، وقد اهتم الناس بأمره ، وأسرع فى سيره ، حتى دخل زقاقاً ، فوجد فى صدره داراً مفتوحة ، فدخلها مسرعاً ، وإذا هو بامرأة يلوح عليها الوقار والسكينة ، فقالت : ما حاجتك ؟ قال : إني امرؤ خائف على دمي ، وقد لجأت

فنظرت إليهما ، ثم نظرت إلى القبر وقالت :  
« فإن تسألاني عن هواي فإنه بحوماء هذا القبر يا فتیان »  
« وإنني لأستحييه والترب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني »  
« نهاية الأرب ثالث »

### إذا وعدت فأنجز الوعد

شكا رجل جعفر بن يحيى لأبيه : أنه وعده وعداً ومطله به ، فكتب إليه :  
يا بني أتم معاقل الأحرار ، ومظان المطالب ، ومعادن الشكوى ، فكونوا سواء  
في الأقوال والأفعال ؛ فإن الحرّ يدخر وعد الحرّ ، ويعتقده وينفقه قبل ملكته  
فإن أخفق أمله ، كان سبباً لذهمه واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبْح ذلك  
حسن يقينه ، فأنجز الوعد وإلا فأقصر القول فإنه أعذر ، والسلام .

وقال بعض الشعراء يستحث شخصاً على إجابة طلبه وإنجاز وعده :  
« ولي منك موعود طلبت نجاحه وأنت امرؤ لا تخلف الدهر موعدا »  
« وعودتي ألا تزال تظّلني يدٌ منك قد قدّمت من قبلها يدا »  
« فلو أن مجداً أو ندى أو فضيلة تخلد شيئاً كنت أنت الخلد »  
وقيل : الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له ، وجسم  
لا روح فيه .

وقيل : خلف الوعد ، خلق الوعد . وقيل : وعد الحرّ دين عليه

وقيل : من خاف الكذب ، أقل من المواعيد .

إليكم ، واستجرت بكم ، قالت : على الرحب والسعة أدخل فأنت آمن ؛ ثم أدخلته في مقصورة وأغلقت عليه الباب .

ولم يكدهدأ روعه حتى سمع ضجعة بالباب ، فنظر فإذا الجندي قد دخل الدار ومعه جم غفير من الناس ، وهو لا يقوى على المشى لشدة ما أصابه ، وقد عصب رأسه بعصابة فاستلقى على فراشه ، وكان إبراهيم بحيث يراهم ولا يرونه ، فأيقن بالهلاك وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، لقد ساقني حتفى إلى هذه الدار فلا مفر من أمر الله .

فلما خرج الناس إلى حال سبيلهم ، جعل يتأوه ويقول : لقد بصرت بالغنى ثم أفلت منى ، فأخذت المرأة تلاطفه وتحفف مصابه حتى نام ، ثم قامت إلى إبراهيم وقالت : أظنك صاحب القصة ، قال : نعم أنا هو ، قالت لا بأس عليك ، فقد أجزت لك ، ولا سبيل إلى نقض العهد ، فأنج الآن بنفسك ، فخرج من عندها وهو يعجب من عقلها ووفائها ، وعدم طمعها فى المال ، مع ما علمت من وعد أمير المؤمنين .

فلما انكشف أمره للمأمون ، وعفا عنه ، قال له : أخبرنى بما رأيت أيام استخفائك ، فحدثه حديث المرأة ، فأعجب المأمون بوفائها ، وأمر بإحضارها ، وكافأها على إحسانها .

### أوفى من السموءل

هو السموءل بن عاديا يضرب به المثل فى الوفاء .  
وذلك : أنه لما أراد امرؤ القيس الكندى المضى إلى قيصر الروم أودع

السموئل دروعاً وسلاحاً وأمتعة كثيرة .

فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة  
أمانة عند السموئل .

فقال له السموئل : الواجب عليّ ألاّ أدفعها إلا لابنته أو ورثته ، وأبى أن  
يدفع إليه شيئاً منها ، وعأوده فأبى .

وقال : لا أغدر بدمتي ، ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء .

فقصده الملك من كندة بعسكره ، فدخل السموئل في حصنه وتحصن به  
فحاصره الملك .

وكان ولد السموئل خارج الحصن فظفر به الملك وأخذه أسيراً ؛ ثم طاف  
حول الحصن ، وصاح بالسموئل ، فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه  
قال له الملك :

إن ولدك قد أسرته وهاهو معي ، فإن سلمت إلى الدروع والسلاح التي  
لامرؤ القيس عندك ، رحلت عنك ، وسلمت إليك ولدك ، وإن امتنعت  
ذبحت ولدك أمامك وأنت تنظر إليه ، فاختر أيهما شئت ؟

فقال له السموئل : والله لا وفيت في حياته ، وأغدر به بعد وفاته أبداً ،  
خشأتك بابني فافعل به ما شئت ، فذبحه وهو ينظر إليه ، ولم يرض بالغدرو صبر  
على وفاته وعهده ، ورأى أن حفظ ذمامه ، ورعاية وفاته وأمانته أحب إليه  
من حياة ولده وبقائه .

فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم إليهم الدروع والسهل  
والأمتعة وأنشد يقول :

« وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما القوم قد غدروا وفيت<sup>١</sup> »  
« وقالوا إنه كنز رغب فلا وأبيك أغدر ما حيت »  
« وأوصى عاديا يوماً بالآ تهم يسموعل ما بنيت »  
« بنى لى عاديا حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت أستقيت »  
ولذلك ضرب به المثل فى الأمانة والوفاء ، واستحق من الناس حسن  
الذكر وجميل الثناء .

### الوفاء للموتى

سأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره فى الحرب ، مع الخوارج فقال :  
كان رحمه الله يفعل كذا وكذا .

فقال المنصور : عليك لعنة الله تطأ بساطى ، وتترحم على عدوى ، فقال :  
إن نعمة عدوك لقلادة فى عنق لا ينزعها إلا غاسلى .

فقال له المنصور : ارجع يا شيخ فإنى أشهد أنك لوفى حافظ للجميل ، ثم  
أمر له بمال فأخذه ثم قال :

والله لولا أمير المؤمنين وإمضاء أمره ، وإنفاذ طاعته ، مالبست لأحد بعد  
هشام نعمة .

فقال له المنصور : لله درك ، فلو لم يكن فى قومك غيرك ، لكنت أبقيت  
لهم مجداً مخلداً ، لجميل وفائك لمن أحسن إليك ؛ ثم أوصى المنصور برعاية أموره

وقضاء حوائجه ، وصار يذكره في خلواته ، ويستحسن ما صدر منه .

أطلق سراحه وفاءً بوعده

كان الحارث بن عباد في حرب ، وأراد أن يظفر بعدي بن ربيعة  
بشأره منه ؛ لأنه كان عدواً له .

وإذ كان في معمة الحرب أسر رجلاً ، فطلب منه أن يدلّه على عديّ  
ابن ربيعة ، فقال له ذلك الأسير : أطلقني من أسرك إن دلتك عليه ؟  
قال : نعم .

فقال له : أنا عدي بن ربيعة .

فأطلقه وفاءً بوعده .

نادرة في الوفاء

النعمان بن المنذر ، والطائي ، وشريك بن عديّ

إن النعمان بن المنذر كان قد جعل له يومين : يوم بؤس ، من صادفه فيه  
قتله وأرداه ؛ ويوم نعيم ، من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه .

وكان الطائي قد رماه حادث دهره ، بسهام فاقتته وفقره ، وأبلاه القدر من  
قرب عسره ، وبعد يسره ، بما أنساه جميل صبره ، وأغراه بشكوى ضره .

فخرج يرتاد نجمة لصغاره ، فبينما هو في اضطراب إذ أوقعه القدر في شرك  
النعمان في يوم إهلاكه من رآه .

فلما بصربه الطائي علم أنه مقتول . فقال : حيّا الله الملك إن لي صبيّة صغاراً

وأهلاً جوعاً ، وقد أرقّت ماء وجهي في طلب هذه البُلغة الحقيمة لهم ، واعلم  
أن سوء الحظ أقدمني على الملك في هذا اليوم العبوس ، فإن رأى الملك أن  
يأذن لي في أن أوصل إليهم هذا القوت ، وأوصي بهم أهل المروءة من الحى  
لئلا يهلكوا ضياعاً ، وعلى عهد الله أنى إذا أوصيت بهم أرجع إلى الملك مساءً  
وأسلم نفسي بين يديه لنفاذ أمره .

فلما سمع النعمان صورة مقالته ، وفهم حقيقة حاله ، ورأى تلهفه من ضياع  
أطفاله ، رقّ له وقال : لا آذن لك إلا أن يضمّنك رجل معنا ، فإن لم ترجع  
قتلناه ، وشريك بن عدى نديم النعمان معه ، فالتفت الطائي إلى شريك وقال له :

يا شريك بن عدى - ما من الموت أنهرمى  
بل لأطفال ضعاف عدموا طعم الطعام  
بين جوع وانتظار وافتقار وسقام  
يا أخا كل كريم أنت من قوم كرام  
يا أخا النعمان جدلى بضمان والتزام  
ولك الله بآنى راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى : أصلح الله الملك ، على ضمانه .

فمرّ الطائي مسرعاً والنعمان يقول لشريك : إن صدّر النهار قد ولى ولم  
يرجع ، وشريك يقول : ليس لذلك على سبيل حتى يأتى المساء .

فلما قرب المساء قال النعمان لشريك : جاء وقتك فتاهب للقتل .

فقال شريك : هذا شخص قد لاح مقبلاً وأرجو أن يكون الطائي فإن لم

يكن فأمر الملك ممتثل .

فبينما هم كذلك ، وإذا بالطائي قد أقبل يشق في عدوه مسرعاً فقدم وقال :  
خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي فعدوت ، ثم وقف قائماً وقال : أيها  
الملك مُر بأمرك .

فأطرق النعمان ، ثم رفع رأسه وقال : والله ما رأيت أعجب منكما .  
أما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً يقوم فيه ، ولا ذكراً  
يفخر به .

وأما أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء ، فلا  
أكون أنا الأم الثلاثة ، ألا وإني قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ، ونقضت  
يوم عادتي ، كرامة لوفاء الطائي ، وكرم شريك . فقال الطائي :

ولقد دعنتي للخلاف عشيرتي فعددت قولهم من الإضلال  
إني امرؤ مني الوفاء خايقة وفعال كل مهذب مفضل  
فقال له النعمان : ما حملك على الوفاء وفيه تلف نفسك ؟ قال : ديني « فمن  
لا دين له لا وفاء له » فأحسن إليه النعمان ووصله وأعادته إلى أهله . « العقد الفريد »

مات شهيد وفائه

يحكى أن رجلاً رومانياً يسمى ( رجليوس ) أسرف في مدينة ( قرطاجنة )  
والحرب قائمة بين القرطاجيين والرومانيين ، فعاهده أسروه على أن ينطلق لقومه  
ويجسم النزاع بينهما ، فتضع الحرب أوزارها ، وإلا رجع إلى أسره .



فلما أن خاب مسعاه في الصلح عند قومه كرّ راجعاً إلى قرطاجنة ورضى بالعذاب المبين ، والقتل المهيّن ، خيفة أن يسجل على أهله وقومه العار في العالمين ففضل الموت على الحياة خوفاً من عار الغدر ، وعدم الوفاء بالعهد .

### الوفاء يحسن السمعة

#### ويؤمن الصّرة

كان الخليفة المأمون قد ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه :

فدخل على المأمون يوماً بعض إخوته فقال ، يا أمير المؤمنين . إن عبد الله ابن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهواه مع العلويين ، وكذا كان أبوه قبله ؛ فحصل عند المأمون من كلام أخيه شيء من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره ، وضاق صدره فاستحضر شخصاً ووضع في زيّ النسك الزهاد ودسّه إلى عبد الله بن طاهر وقال : تمضى إلى مصر ، وتخالط جماعة من الكبراء في السرّ ، وتستميلهم إلى القاسم بن محمد بن طباطبا العلوى ، وتذكر مناقبه ؛ ثم بعد ذلك تجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ، ثم اجتمع بعبد الله بعد ذلك وادّعه إلى القاسم بن محمد العلوى واكشف باطنه ، وابحث عن دفين نيته ، واثنتى بما تسمع .

ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون ، وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ، ثم كتب ورقة لطيفة إلى عبد الله بن طاهر ودفعها إليه وقت ركوبه . فلما انصرف الناس خرج الحاجب إليه ، فأدخله عليه ، وهو قاعد وحده .

فقال له : قد فهمت ما قصدته ، فهات ما عندك .

قال : ولى الأمان ، وثقة الله تعالى ؟

قال : نعم ، لك ذلك .

فأظهر ما أراد ، ودعا إلى القاسم بن محمد .

فقال له عبد الله : أتتصفتنى ؟ قال : نعم .

قال : فهل يحب شكر الناس بعضهم لبعض الإحسان والمنة ؟

قال : نعم ، قال : فتجئى إلىّ وأنا فى هذه الحالة التى تراها ، لى خاتم فى

الشرق ، وخاتم فى الغرب وما بينهما ، أمرى مطاع ، وقولى مقبول ؛ ثم إنى

ألتفت عن يمينى وعن شمالى فأجد نعمة هذا الرجل غامرة لى ، قد ختم بهار قبى

فتدعونى إلى الكفر بهذه النعمة وتقول لى : اغدر وجانب الوفاء ، والله لو

دعوتنى إلى الجنة عياناً لما غدرت ، ولما نكثت بيعته وتركت الوفاء .

فسكت الرجل ، فقال له عبد الله : والله ما أخاف إلا على نفسك ، فارحل

من هذا البلد .

فلما أيس الرجل وكشف باطنه وسمع كلامه ، جاء إلى المأمون ، فأخبره

صورة الحال فسر ذلك ، وأردف إحسانه إليه ، وضاعف إنعامه عليه .

وفى هذه القصة بيان شاف ، وبرهان كاف ، فى أن الوفاء يحسن السمعة

ويؤمن الصرعة . « العقد الفريد »

وفاء كافور الأخشىدى بعهد

قال أبو الفتح المنطيقى : كنا جلوساً عند كافور الأخشىدى ، وهو يومئذ

صاحب مصر والشام ، وله من البسطة والمكانة ، ونفاذ الأمر ، وعلوّ القدر ، وشهرة الذكر ، ما يتجاوز حد الوصف والحصر ، فحضرت المائدة والطعام ؛ فلما أكلنا نام ، وانصرفنا ، فلما انتبه من نومه طلب جماعةً منا وقال : امضوا إلى ( عقبة النجارين ) واسألوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك ، فإن كان حيًّا فأحضروه ، وإن كان توفي اسألوا عن أولاده ، واكشفوا أمره ، قال : فمضينا إلى هناك وسألنا عنه ، وكشفنا فوجدناه قد مات وترك بنتين إحداهما متزوجة والأخرى عاتق « شابة » ، فعدنا إلى كافور وأخبرناه بذلك .

فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما داراً ، وأعطى لكل واحدة منهما ثياباً وكسوةً وذهباً كثيراً ، وزوّج العاتق ، وأجرى على كل واحدة منهما رزقاً ، وأشهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورها .

فلما فعل ذلك ، وبالغ فيه ضحك ، وقال : أتعلمون سبب هذا ؟ قلنا : لا نعلم ، فقال : اعلموا أني مررت يوماً بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن عباس الكاتب بحالة رثة فوقفت عليه ، فنظر إلىّ واستجلسني وقال : أنت تصير إلى رجل جليل ، وتبلغ معه مبلغاً كبيراً ، وتنال خيراً كثيراً ، وطلب مني شيئاً فأعطيته درهمين كانا معي ، ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما وقال : أبشرك هذه البشارة وتعطيني درهمين ؟

ثم قال : وأزيدك ، أنت والله تملك هذا البلد ، وأكثر منه ، فاذا كرني إذا ما صرت إلى ما وعدتك به ، ولا تنسني ، فبذلت له ذلك وقلت : نعم . فقال : عاهدني أنك تفي لي ، ولا يشغلك الملك عن افتقادي .

فعاهدته ، ولم يأخذ الدرهمين .

ثم إنى شغلت عنه بما تجدد لى من الأمور والأحوال ، وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك ؛ فلما أكلنا اليوم ونمت رأيتَه فى المنام قد دخل علىّ وقال :  
أين الوفاء بعهدك ، وإتمام وعدك ، لا تغدر فيغدر بك ؟ فاستيقظت وفعلت ما رأيتم .

فانتشرت هذه القصة فى مصر ، واشتهر إحسانه إلى بنات النجم لوفاؤه  
لوالدهما ، فتضاعف الدعاء له ، والثناء عليه . « العقد الفريد »

مثال فى إنجاز الوعد ، والوفاء بالعهد

يحكى أنه بينما الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جالسا فى بعض الأيام وعنده أكابر الصحابة ، وأهل الرأى والإصابة ، وهو يحكم بين الرعايا فى القضايا ، إذ أقبل شابان من أحسن الشباب ، مكتنفان شاباً نظيف الثياب ، جميل الخلق ، ودلائل الشجاعة ، تتلأأ فى جبينه مشرقة ، وقد جذباه وسحباه وأوقفاه ، بين يدى أمير المؤمنين ولبياه ، فنظر الخليفة إليهما وإليه ، عندما وقفوا بين يديه ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، نحن أخوان شقيقان ، جديران باتباع الحق حقيقان ، كان لنا أب شيخ كبير ، حسن التدبير ، معظم فى قبائله ، منزّه عن رذائله ، معروف بفضائله ، ربّانا صغارا ، وأولانا منّا غزارا ، صدق فيه قول الشاعر :

« لنا والد لو كان للناس مثله أب آخر أغناهم بالمناقب »

فخرج اليوم إلى حديقة له يتنزّه فى أشجارها ، ويقتطف يانع أثمارها فقتله

هذا الشاب ، وعدل عن طريق الصواب ، فنسألك القصاص عما جناه ، والحكم فيه بما أمرك الله .

فنظر عمر إلى الشاب وقال : قد سمعت ، فما الجواب ؟ والغلام مع ذلك ثابت الجنان والجأش ، خال عن الاستيحاش ، قد خلع ثياب الملح ، ونزع لباس الجزع ، فتبسّم عن مثل الجنان ، وتكلم بأفصح لسان ، وحيّا بكلمات حسان ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، والله لقد وعيا فيما ادعيا ، ونطقا فصدقا ، وأخبرا بما جرى ، وعبرا بما ترى ، وسأتهى قصتي بين يديك ، والأمر فيها إليك .

اعلم أنى أعرابى من العرب العرباء ، نبت فى منازل البادية ، وصبحت على أسود السنين العادية ، فأقبلت إلى ظاهر هذا البلد ، بالأهل والمال والولد ، فأفضت بى بعض طرائقها ، إلى المسير بين حدائقها ، بنياق إلى حبيبات ، على عزيزات ، بينهن فحل كريم الأصل ، كثير النسل ، مليح الشكل ، حسن النتائج ، يمشى بينهن كأنه ملك عليه تاج ؛ فدنت النوق إلى حديقة قد ظهر من الحائط شجرها ، فتناولتها بمشفرها ، فطردنها عن تلك الحديقة ، وإذا بشيخ قد ظهر ، وتسوّر الحائط وزفر ، وفى يده اليمنى حجر ، يتمادى كالليث إذا خطر ، فضرب الفحل بذاك الحجر ، فأصاب مقتله فأباده ، فلما رأيت الفحل سقط لجنبه وانقلب ، توقدت فى جمرات الغضب ، فتناولت ذلك الحجر بعينه فضربته به ، فكان سبب حينه ، ولقى سوء منقلبه ، والمرء مقتول بما قتل به ، بعد أن صاح صيحة عظيمة ، وصرخ صرخة ألّية ، فأسرعت هاربا من مكاني ، فلم أكن

بأسرع من هذين الشابين فأمسكاني ، وأحضراني كما تراني .  
قال عمر : قد اعترفت ، بما اقترفت ، وتعذر الخلاص ، ووجب القصاص ،  
ولات حين مناص .

فقال الشاب : سمعاً وطاعةً لما حكم الإمام ، ورضيت بما اقتضته شريعة  
الإسلام ؛ ولكن لي أخ صغير ، كان له أب خبير ، خصّه قبل وفاته بمال جزيل  
وذهب جليل ، وأحضره بين يديّ ، وأسلم أمره إليّ ، وأشهد الله عليّ ، وقال :  
هذا لأخيك عندك ، فاحفظه جهديك ، فاتخذت لذلك مدفناً ، ووضعت فيه  
ولا يعلم به أحد إلا أنا ، فإن حكمت بقتلي ذهب الذهب ، وكنت أنت السبب ،  
وطالبك الصغير بحقه ، يوم يقضى الله بين خلقه ، وإن أنظرني ثلاثة أيام ، أقت  
من يتولى أمر الغلام ، وعدت وافيّاً بالذمام ، ولي من يضمنني على هذا الكلام .  
فأطرق عمر ساعةً ، ثم نظر إلى من حضر ، وقال : مَنْ يقوم على ضمانه ،  
والعود إلى مكانه ؟

فنظر الغلام إلى وجوه أهل المجلس الناظرين ، وأشار إلى ( أبي ذر ) دون  
الحاضرين ، وقال :

هذا يكفلني ، وهو الذي يضمنني .

فقال عمر : أتضمنه يا أبا ذر على هذا الكلام ؟ قال : نعم ، أضمنه إلى ثلاثة  
أيام ، فرضى الشابان بضمان أبي ذر ، وأنظرا ذلك القدر .  
فلما انقضت مدة الإمهال ، وكاد وقتها يزول أو زال ، حضر الشابان إلى

مجلس عُمر ، والصحابة حوله كالنجوم حول القمر ، وأبو ذر قد حضر ،  
والخصم ينتظر .

فقال الشابان : أين الغريم يا أبا ذر ، وكيف يرجع من فر ؟ فلا نبرح من  
مكاننا ، حتى تفي بضماننا .

فقال أبو ذر : وحق الملك العلام ، إن انقضى تمام الأيام ، ولم يحضر الغلام  
لوفيت بالضمان ، وسلمت نفسى والله المستعان .

فقال عُمر : والله إن تأخر الغلام ، لأمضين فى أبى ذر ما اقتضته شريعة  
الإسلام ، فهملت عبرات الحاضرين ، وأوفضت زفرات الناظرين ، وعظم  
الضجيج ، وتزايد النشيج ، فعرض كبار الصحابة على الشابين أخذ الدية ،  
واغتنام الأثنية . فأصرّا على عدم القبول ، وأبيا إلا الأخذ بثأر المقتول .

فبينما الناس يموجون تلهفًا لما مرّ ، يصيحون أسفًا على أبى ذر ، إذ أقبل  
الغلام ، ووقف بين يدى الإمام ، وسلم عليه أتم السلام ، ووجهه يتهلل مشرقًا  
ويتكلم عرقًا ، وقال : قد أسلمت الصبى إلى أخوالى ، وعرفتهم مافى أحوالى ،  
وأطلعهم على مكان ماله ومالى ، ثم اقتحمت هاجرات الحر ، ووفيت وفاء  
الحرّ الأغرّ .

فعجب الناس ( من صدقه ووفائه ) وإقدامه على الموت واجترأه .

فقال : من غدر ، لم يعف عنه من قدر ، ومن وفا ، رحمه الطالب وعفا ،  
وتحققت أن الموت إذا حضر ، لم يُنَج منه احتراس ، وبادرت كى لا يقال :  
ذهب الوفاء من الناس .

فقال أبو ذر : والله يا أمير المؤمنين ، لقد ضمنت هذا الغلام ، ولم أعرفه من أى قوم ، ولا رأيته قبل ذلك اليوم ؛ ولكنه نظر إلى من خضر ، فقصدنى وقال : هذا يضممنى ، فلم أستحسن ردّه ، وأبت المروءة أن تخيب قصده ؛ إذ ليس فى إجابة القصد من باس ، كى لا يقال ذهب الفضل من الناس .  
فقال الشابان عند ذلك : يا أمير المؤمنين ، قد وهبنا لهذا الغلام دم أينا ، فلتبدل وحشته بإيناس ، كى لا يقال : ذهب المعروف من الناس .

فاستبشر الإمام ، بالعفو عن الغلام ، وعجب من صدقه ووفائه ، واستعزز روعة أبى ذر دون جلسائه ، واستحسن اعتماد الشابين فى اصطناع المعروف ، وأثنى عليهما أحسن ثناء وتمثل بهذا البيت :  
« من يصنع الخير لم يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس »  
ثم عرض عليهما أمير المؤمنين أن يصرف لهما من بيت المال دية أبيهما ، فقالا : يا أمير المؤمنين إنما عفونا عنه ابتغاء لوجه الله ، ومن نيته كذا ، لا يتبع إحسانه منّا ولا أذى .  
« أنفس الأعلاق »

### الموت ولا ترك الوفاء

وقعت فى بلاد الانجليز فى مدة حكم الملك ( شارل الأول ) ثورة وقامت الحرب بينه وبين مجلس الشورى ، واشتبك القتال بين الجيوش المنتصرة له ، والجيوش المنتصرة لمجلس الشورى ، وكان الغالب منهما يفتك بالمغالوب فتكا ذريعاً ، حتى قهرت جيوش الملك ، وفرّ من كان أميناً من قواده إلى مدينة ( كلشنر ) حيث  
( ٥ - سبتمبر ١٦٤٨ )



تحصنوا تحت قيادة اللورد « كابل » فأحدثت جيوش المجلس بالمدينة تحت قيادة اللورد « فيرفكس » وأقامت عليها حصاراً له في التاريخ نبأ عظيم .

وحافظ المحاصرون على الوفاء لمولاهم الملك ، واستقتلوا في سبيله ، فلم يبالوا بالمخاطر ، ولم يخضعوا للجوع ، بل كانوا يحملون المرة بعد المرة على الجيوش المحاصرة ، ويرجعون بالزاد والمؤن ، فاحترق فؤاد « فيرفكس » قائد الجيوش المحاصرة من جراء ذلك ، وطلب حيلة يفتح بها المدينة ويستميل « كابل » قائد الجيوش المحصورة إلى الخروج عن طاعة الملك والانضمام إلى جيش المجلس . وكان « كابل » أشهر أهل ذلك الزمان ، وأعلامهم كعباً وفضلاً ، وقد آلى على نفسه أن يموت محافظاً على ولاء سيده الملك والوفاء له ، وكان له ابن وحيد عمره ستة عشر سنة يتعلم في مدرسه بضواحي مدينة « لندن » فبعث « فيرفكس » قائد جيوش المجلس واختطفه سرّاً ، وأتى به إليه ، وبعث إلى والده يطلب مواجته .

فأجابه إلى ذلك وهو لا يدري بداخلية الأمر ، وعملاً هدنة يوماً واحداً اجتمعاً فيه للمداولة في خيمة على بعد في منتصف المسافة بين الجيشين ، فجعل ( فيرفكس ) يعد ( كابل ) عن لسان المجلس بالعطايا والنعم الوافرة والرتب والنياشين إذا تخلى عن الملك وانضم إليهم .

فاستاء ( كابل ) من كلامه ولم يرض الغدر به .

وقال له : دع عنك الخيال ، فإنني قد وطنت نفسي على الموت دون أن أخون مولاي الملك ، وأحدث في اليمين التي أقسمتها على الوفاء له .

ثم قام في الحال وهم بالخروج من الخيمة فهاج غضب (فيرفكس) وقال له : قِف مكانك فإنك إن لم تقنع بكلامي فاسمع كلام من يقنعك ، لأن حياته ومماته متوقفان على جوابك ، وفي الحال أدخل الجند ابن (كابل) وقد كشف بعضهم صدره وسدد خنجره نحوه .

فقال له (فيرفكس) : قل لأبيك يسلمني هذه المدينة في الحال وإلا قبضت روحك أمام عينيهِ ؟

لما التقى الأب بابنه وكانا قد افترقا منذ سنتين هما بالمصاحفة والمعانقة فمعهما الجند فصاح (كابل بفيرفكس) وقال له : ماذا جنى عليك ابني هذا أيها القاسي وبأى حق تريد قتله ؟

فصاح الولد قائلاً : لا تخف يا أبى فإن هذا الرجل لن يبلغ مناه منا ، وإني إن أنطق بكلمة تغاير الشرف والمواطف التي غرستها في من الصغر

فقال الأب لولده : أنت تعلم يا بني مقدار حبي لك ، فإذا خنت من أجلك سولاي الملك وحنثت في يميني لم أجلب علىّ وعليك إلا النذل والعار والهوان ، فحياتك الآن بيد هذا الرجل ، وإني لأعد موتك وأنت في زهرة شبابك فداءً عن ملك فخرًا وشرفًا لك ، ومنّة من الله عليك فأستودعك الله الوداع الأخير ثم نظر إلى ابنه نظرة الحزن والأسى ، وخرج من الخيمة ، وغلب الحزن على كل من كان حاضراً فبكوا جميعاً بدمع غزير ، وقال قائد منهم : حاشا لمثلك يا فيرفكس أن تمدّ لهذا الغلام يد السوء ، فإنك لو فعلت تجنّي جناية تلعنك ليها (انكلترا) بأسرها ، ويضرب الناس بك المثل في القساوة والظلم المريع .

فما سمع (فيرفكس) هذا الكلام خاف عقاب الله، ومذمة الناس فرجع عن عزمه، وعفا عن الشاب، وأبقاه أسيراً عنده، ثم رده إلى والدته.

وأما (كابل) فثبتت في المدينة هو ورجاله يدافع عنها دفاع الأبطال حتى أشرفوا على الموت جوعاً، ولم تبق فيهم قوة للدفاع، فاستظهر عليهم (فيرفكس) وفتح المدينة، وحكم المجلس على (كابل) وكبار الحامية بالقتل فقتلوا، وذلك في أواسط القرن السابع عشر.

حافظ على عهده، ولم يأخذ بثأر ولده

لما كان العرب المغاربة ناشرين لواء دولتهم على بلاد الأندلس اتفق أن فارساً من الأسبان تخاصم مع شاب من العرب دفعته الحدة إلى قتله، ثم خاف سوء العاقبة فقرّ هارباً وهو لا يعي من الدهشة والجزع، فأدّاه الركض إلى باب حديقة فدخلها فوجد فيها شيخاً من العرب جليلاً فوقع على قدمه وأخبره بما كان من أمره، وما استولى عليه من الخوف، وتعلق بأهداب ردائه، لا نذا بجماه، مستجيراً به من ثأر أعدائه، فسكن الشيخ روعه، وجاء به إلى بيت منفرد في الحديقة فأدخله إليه، ووعد أن يجيره من كل مكروه، فما مضى غير القليل حتى سمعت جلبة عظيمة، ودخل قوم حاملين جثة شاب قتيل.

فنظر الشيخ فرأى جثة ولده مضرّجة بدمائه، فأخبروه أن القاتل له فارس أسباني قد فرّ هارباً ولم يقفوا على أثره؛ ولكنهم لا يقعدون عن مطاردته، والانتقام منه.

فعرف الأب الحقيقة، وثبت له أن القاتل هو ذلك الرجل الذي دخل بيته

ولاذ بحماه ، فتفطر فؤاده جزعاً على ولده ؛ ولكنه تجلّد وسكّن جأش قومه  
وانفرد في مقصورته ليشفى غليله من البكاء على ولده ، وفلذة كبده ، ولم يخرج  
منها إلا عند ما انتصف الليل وساد السكون ، فدخل البيت الذى خبأ فيه  
الأسباني ، وكان هذا القاتل فى قلق شديد يخيفه أدنى شيء ، وقد عظم اضطرابه  
لما سمع بالجلبة ولم يعرف لها سبباً .

فلما علم الفارس أن القاتل ابن صاحب البيت ، طارت نفسه خوفاً ،  
ورأى الموت حياناً .

لكن الشيخ الجليل ، والرجل الأصيل ، هدا روعه ، وآمنه على  
حياته قائلاً :

يا هذا ، دخلت فى حماى ، واستجرت بى فأجرتك ، وأنا لا أعرفك وما كنت  
الآن لأنكث عهدي ، وأخفر ذمتى ؛ ثم أشار عليه أن يغتحم الفرصة ويفرّ  
تحت جفح الظلام قائلاً له :

لست آمن عليك من شر قومي إذا علموا بوجودك عندي ، ولا أريد أن  
يصيبك سوء أو مكروه وأنت فى دارى ، وفى جوارى ، فالله وحده ولىّ أمرى  
الآخذ بالثأر ، المنتقم الجبار .

قال هذا وأطلق سبيله ، بعد أن أعطاه زاداً ونفقةً .  
وهكذا تكون المحافظة على العهد ، والوفاء بالوعد .

## حكايات وأمثال في خلف الوعد

### مواعيد عرقوب

هذا مثل يضرب في خلف الوعد ، فيقال : فلان مواعيده مواعيد عرقوب ، وحكايته : أن رجلاً من العماليق يقال له أبو عبيد ، له أخ يقال له عرقوب أتاه يسأله .

فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلنك طلعتها ( حملها )  
فلما أطلعت جاءه أبو عبيد للعدة .  
فقال له عرقوب : حتى تصير بلعاً .  
فلما أبلحت قال له : دعه حتى تصير زهواً .  
فلما زهت قال له : دعه حتى تصير رطباً .  
فلما أرطبت قال له : دعه حتى تصير تمرأ .  
فلما أثمرت عمد إليها عرقوب في الليل فحذاها وقطعها ، ولم يعط أخاه شيئاً  
فصار يضرب به المثل في خلف الوعد .  
وفيه يقول الأشجعي :

« وعدت وكان الخلف منك سجيةً مواعيد عرقوب أخاه بيترب »

وقال أيضاً كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل »

### جزاء خلف الوعد

انكسر محراث أحد الفلاحين وأهل إصلاحه حتى جاء أوان الحرث فذهب إلى جاره وقال له :

أعطني محراثك لأحرث به يوماً ثم أردته إليك .

فقال له : كنت أود إجابة طلبك ، ولكن ما حصل منك في السنة الماضية يمنعني من مساعدتك الآن ، قد أقرضته لك لمدة يوم ، ولم تردّه إلا بعد ثمانية أيام ، وكنت تعرف أني في حاجة شديدة إليه .

وإني أعتقد أن من يخلف وعده مرة ، يجوز أن يخلفه مرة أخرى ، فذهب وأصلح محراثك ، أو تدبر في أمرك .

فذهب إلى بعض أصحابه فوجدهم في حاجة إلى محاريثهم ، ولم يجد وقتاً لإصلاح محراثه ، فتأخرت زراعته بسبب ذلك ، وندم على خلف وعده السابق ، لأنه كان سبباً في تأخير زراعته هذه السنة .

### حاقبة نكث العهد

يحكى أن رجلاً بستانيّاً رأى رجلاً مقعداً وآخر أعمى ، فأدخلهما إلى البستان ، وأمرهما ألا يفسدا فيه ، ولا يصنعا أمراً يضرّ به ، فعهدها على ذلك .

فلما طابت ثمار البستان قال المقعد للناظر على البستان :

إننا قد اشتهينا شيئاً من هذه الثمار ونحن كما ترى .

أنا مقعد ، وصاحبي أعمى لا يبصر شيئاً ، فما حيلتنا ؟

فقال له الناظر : ويحك أنسيت معاہدت عليه صاحب البستان من أنك لا تعرض لشيء ، فانتہ ولا تفعل .

فلم ينتہ عن رأيہ ، وعمد إلى حيلة وهى : أن الأعشى حمل المقعد ، وهذا أرشده حتى أدناه إلى مأحب من الثمار ، وأكلا ما يشتهيان .  
فعلم صاحب البستان بما فعلا ، وعاقبهما وأخرجهما من البستان .

سوء عاقبة الغدر ونقض العهد

قصة ثعلبة بن حاطب الأنصارى

يحكى أن ثعلبة كان من أنصار النبي ﷺ فجاء يوماً فقال : يا رسول الله ادع لى أن يرزقنى الله مالاً . فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا ثعلبة ! قليل تؤدى شكره ، خير من كثير لا تطيقه .

ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال : يا رسول الله ادع الله لى أن يرزقنى مالاً . فقال رسول الله ﷺ : أما لك فى رسول الله أسوة حسنة ، والذى نفسى بيده ، لو أردت أن تسير الجبال معى ذهباً وفضةً لسارت .

ثم أتاه بعد ذلك فقال : يا رسول الله ادع الله لى أن يرزقنى مالاً ، والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالاً لأعطين كل ذى حق حقه ، وعاهد الله على ذلك فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق ثعلبة مالاً .

قال : فاتخذ ثعلبة غنماً فنمت كما ينمى الدود ، فضاقت عليه المدينة فتمنحى عنها ، ونزل وادياً من أوديتها ، وهى تمنى كما ينمى الدود ، وكان يصلى مع رسول الله ﷺ الظهر والعصر ، ولا يصلى باقى الصلوات إلا فى غنمه ،

فكثرت ونمت حتى بعدت عن المدينة ، فصار لا يشهد إلا الجمعة ؛ ثم كثرت أيضاً حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة ، فكان إذا كان يوم الجمعة ، خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار .

فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : ما فعل ثعلبة ؟

فقالوا : يا رسول الله اتخذ غنماً لا يسعها واد .

فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة !

فأنزل الله آية الصدقة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلين : رجلاً من بني سليم ورجلاً من بني جهينة ، وكتب لهما أسباب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما : مرّا بثعلبة بن حاطب ، وبرجل آخر من بني سليم ، فخذوا صدقاتهما ، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة ، وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ .

فقال : ماهذه إلا جزية ، ماهذه إلا أخت الجزية ، انطلقا حتى تفرغا ، ثم عودا إليّ ، فانطلقا ، وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزها للصدقة ثم استقبلهما بها .

فلما رأياها قالا : ماهذا ؟ قال : خذاه فإن نفسي به طيبة .

فمرّا على الناس وأخذوا الصدقات ، ثم رجعا إلى ثعلبة فقال : أروني كتابكما فقرأه . ثم قال : ماهذه إلا جزية ، ماهذه إلا أخت الجزية ، اذهبا حتى أرى رأيي ، قال : فأقبلا ، فلما رأيا رسول الله ﷺ ، قبل أن يتكلما قال : يا ويح ثعلبة ! فأنزل الله عز وجل قوله : « وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ



وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » .

وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك ، فخرج حتى أتاه فقال : ويحك يا ثعلبة ! قد أنزل الله عز وجل فيك كذا وكذا .

فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال : إن الله تعالى منعه أن أقبل منك صدقتك .

فجمل ثعلبة يحمو التراب على رأسه ، فقال له رسول الله ﷺ : هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني .

فلهما أبي رسول الله ﷺ أن يقبل صدقته رجع إلى منزله ، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئاً .

ثم أتى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف فقال : قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعى من الأنصار فاقبل منى صدقتى .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا ، فقبض أبو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها .

ثم لما ولى عمر رضي الله عنه أتاه فقال : يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى . فقال : لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها ، وقبض عمر ولم يقبلها .

ثم ولى عثمان رضى الله عنه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال : لم يقبلها  
رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر فأنا لا أقبلها .

ثم هلك ثعلبة في خلافة سيدنا عثمان .

وهذا تلخيص قصته بنصها وفصها .

فانظروا رحمكم الله إلى سوء عاقبة غدره ، كيف أذاقه الله وبال أمره ، ووسمه  
بسمة عار قضت عليه بخسره ، وأعقبه نفاقاً يخزيه ، يوم فاقتته وفقره . فأى  
خزى أرجح من ترك الوفاء بالميثاق؟ وأى سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق؟  
وأى عار أقبح من نقض العهد إذا عُدت مكارم الأخلاق؟

« العقد الفرید »

---

## حكايات وأمثال في فضل الحلم

### المثل الأعلى في الحلم

١ - جاء يهودى إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه ديناً ف جذب الرسول ﷺ من ثوبه ، وأغلظ في القول معه حيث قال : يا بنى عبد المطلب أنتم قوم مطل ، فاغتاظ عمر بن الخطاب رضى الله عنه من هذا الفعل السيئ ، وهم بالانتقام من اليهودى ، ومقابلة الغلظة بالغلظة ، ولكن الرسول عليه السلام لم تثر نفسه ، ولم يهيج هأججه ، ولم ير للغضب أثر في وجهه ، بل كظم غيظه ، وكبح جماح نفسه وقال لعمر ، وهو يبتسم في وداعة الحليم ، وتؤدة الحكيم ورزانة العاقل : هناك ما هو خير من ذلك يا عمر . ادعنى إلى حسن الأداء ، ومُرّه بحسن المطالبة . فأطرق اليهودى ، ثم رفع رأسه وقال لرسول الله : لقد عرفتك نبياً بتطبيق البشائر عليك ، ولكن لم أر تطبيق الحلم عملياً ، وها أنا قد رأيته وأنا « أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله » .

ثم قضى المصطفى ﷺ الدائن دينه ، وطيب خاطره على ماروّه عمر .  
٢ - روى أن معاذاً شج رأس رجل فطالب قومه بالقصاص ، فرفضهم رسول الله بمال حتى ينفوا . فرفضوا به ، فقال لهم عليه الصلاة والسلام : إني سأعلن ذلك في ملأ من الناس ، فقالوا : نعم . فذكره ﷺ في اجتماع ثم قال لهم : هل رضيتم ؟ فقالوا : لا . فلم يغضب عليهم ، واختلى بهم مرة أخرى وزاد لهم في المال حتى رضوا . فقال لهم : إني سأذكر ذلك في جمع ، فقالوا : نعم

ففعل ، ثم قال لهم : هل رضيتم ؟ قالوا : رضينا .

٣ - قال رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : لأسبئك سباً يدخل معك القبر ، فأجابه : معك يدخل لا معي .

٤ - وكان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه رجل بشتم أو قول سيء لم يحبه زقفاً بنفسه عنه ، فجرى بينه وبين علي بن عبد الله كلام ، فأسرع إليه فقال له علي : خفض عليك أيها الرجل ، فإني أتركك اليوم لما كنت تترك له الناس .  
٥ - روى أن رجلاً من جفاة الأعراب قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ما تنقضي بالعدل ، ولا تعطى الجزل ، فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألم تسمع قول الله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

فبكى 'عمر رضي الله عنه ، وحلم عليه ، وعفا عنه .

٦ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه لرجل أسمعته كلاماً يؤلم : لا تغرقن في سبنا ، ودع للصلح موضعاً ، فإننا لا نكافي من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عز وجل فيه .

٧ - وشتم رجل الشعبي فقال له : إن كنت كما قلت فغفر الله لي ، وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك .

٨ - واغتازلت عائشة رضي الله عنها من خادم لها ، ثم رجعت إلى نفسها فقالت : لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء .

٩ - وقال رجل لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة لسمعت عشرأ

فقال له ضرار : والله لو قلت عشراً لم تسمع واحدة .

١٠ - وقع بين أبي مسلم وبين أصحابه كلام فأر بي ذلك الصاحب ، وأغلظ فأطرق أبو مسلم ولم يرد عليه . فلما سكن غضب الرجل ندم ، وعلم أنه أخطأ ، وقال : أيها الأمير ، والله ما انبسطت حتى بسطتني ، ولا قطعت حتى قطعتنى فاغفر لى قال : قد فعلت . قال : أحب أن أستوثق ، فقال أبو مسلم : سبحان الله كنت تسيء فأحسن ، فحين أحسنت أسيء !

١١ - وقال الأحنف بن قيس : ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى منى عرفت له قدره ، وإن كان دونى عرفت قدرى عليه ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه .

١٢ - وأسمع رجل ابن قصيرة كلاماً جارحاً فأعرض عنه فقال له الرجل : إياك أعنى . فقال له : وعنك أعرض .

١٣ - وقيل عن بنت عبد الله بن مطيع : أنها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى - وكان أجود قریش فى زمانه : ما رأيت رجلاً ألام من إخوانك ، فقال لها : مه ، ولم ذلك ؟

قالت : أراهم إذا أيسرت لزموك ، وإذا أعسرت تركوك .

قال : هذا والله من كرمهم ، يأتوننا فى حال القوة بنا عليهم ، ويتركوننا حال الضعف عنهم .

منتهى الحلم \*

قيل للأحنف بن قيس : بمن تعلمت الحلم ؟

قال : من قيس بن عاصم ، رأيت يوماً قاعداً بفناء داره ، وإذا برجل مكتوف ، ورجل مقتول .

ف قيل له : هذا ابنك قتله أخوك هذا .

فوالله ما قطع كلامه ، ولم يتحرك من مكانه ، ثم التفت إلى أخيه وقال له : أئمت بربك ، ورميت نفسك بسهمك ، وقتلت ولدي .

ثم قال لابن له آخر : قم يا بني فوار أخاك ( ادفن أخاك ) وحل كتاف عمك ، وسق إلى أمك مائة ناقة دية ابنها فأنها غريبة .  
ثم أنشد يقول :

أقول للنفس تأنساء وتعزيةً      إحدى يدي أصابتنى ولم تُردِ  
كلاهما خلفٌ من فقد صاحبه      هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

### مثال آخر من حلم الأحنف

جاء رجل إلى الأحنف بن قيس بإيعاز من آخرين وجعل يسيئه ويشتمه ، والأحنف صامت لا يتكلم .

وما زال الرجل يفوه بما جادت به القريحة ، والنفس الصغيرة ، حتى أراد الأحنف القيام للغداء ، فأقبل على الرجل وقال له : يا هذا إن غداءنا قد حضر ، فانهض بنا إليه إن شئت .

### حلم معن بن زائدة

كان معن بن زائدة أميراً على العراق ، وكان له في الكرم اليد البيضاء ،

وهو من الحلم على أعظم جانب .

تقدم إليه أعرابي ذات يوم يمتحن حلمه ، فلما وقف قال :

« أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير ؟ »

قال معن : أذكر ذلك ولا أنساه .

فقال الأعرابي :

« فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير »

قال معن : سبحانه وتعالى سبحانه .

فقال الأعرابي :

« فليست مسلماً إن عشت دهنأً على معن بتسليم الأمير »

قال معن : يا أخا العرب ، السلام سنة ، وشأنك في الأمر .

فقال الأعرابي :

« سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير »

قال معن : يا أخا العرب ، إن جاورتنا فرحاً بك ، وإن رحلت فمصحوباً بالسلامة

فقال الأعرابي :

« فجدي يا بن ناقصة بشيء فإني قد عزمت على المسير »

فقال معن : أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره .

فأخذها وقال :

« قليل ما أتيت به وإني لأطعم منك بالمال الكثير »

قال معن : أعطوه ألفاً آخر .

فأخذها وقال :

« سألت الله أن يبيّيك ذخراً فمالك في البرية من نظير »  
قال معن : أعطوه ألفاً آخر .

فقال الأعرابي : يا أمير المؤمنين ، ماجئت إلا مختبراً حلك ، لما بلغني  
نه ، فلقد جمع الله فيك ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم .  
قال معن : يا غلام ، كم أعطيته على نظمه ؟  
قال : ثلاثة آلاف دينار .  
قال : أعطه على نثره مثلها .

فأخذها ومضى في طريقه شاكراً لكرمه ، قانعاً بمنتهى حلمه ، وصار  
بضرب به المثل في الحلم ( أحلم من معن بن زائدة ) .

حلم معاوية بن أبي سفيان

كان لمعاوية بن أبي سفيان عبيد في أرض له تجاور أرضاً لعبد الله بن الزبير  
فدخل أولئك العبيد أرض عبد الله فكتب إلى معاوية يقول :  
أما بعد ، فيا معاوية إن عبيدك دخلوا أرضي ، فانههم عن ذلك وإلا كان  
لي ولك شأن والسلام .

فأخبر معاوية يزيد ابنه واستشاره فقال :  
ابعث إليه بجيش أوله عنده ، وآخره عندك يأتوك برأسه .  
فقال معاوية : غير هذا أوفق وأولى .



ثم كتب إلى عبد الله يمدحه ويعظمه ، ويطلب منه ضم الأرض بعبيدها إليه  
فأجابه عبد الله بقوله : قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ،  
ولا أعدمه الرأي الذى أحله من قر يش هذا الحل ، والسلام .

فأخذ معاوية الكتاب ودفعه إلى يزيد فتهلل وجهه فقال له :  
يا بنى ، من عفا ساد ، ومن حلم عظم ، ومن تجاوز استمال إليه القلوب ،  
فإذا ابتليت بشيء من هذا فداوه بهذا الدواء .

حلم أبى حنيفة رضى الله عنه

شتم أبى حنيفة رجل وهو فى درسه وأكثر ، فما التفت إليه ، ولا قطع  
كلامه ، ونهى أصحابه عن مخاطبته .

فلما فرغ وقام ، تبعه إلى باب داره ، فقام على بابه ، وقال للرجل : هذه  
دارى ، وإن كان بقى معك شيء فأتمه حتى لا يبقى فى نفسك شيء . فاستحيا الرجل .  
« عن الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة النعمان »

حلم عمر بن عبد العزيز

لما ولى عمر بن عبد العزيز خرج ليلةً ومعه حرسىّ فدخل المسجد ، فمرّ  
فى الظلمة برجل نائم فعثر به ، فرفع رأسه إليه فقال :  
أعجنون أنت ؟

قال : لا .

فهمّ به الحرسى ، فقال له عمر :

مه ؛ إنما سألتى أجهنون أنت ؟ فقلت : لا . « سيرة عمر بن عبدالعزيز »

### حلم زين العابدين وعفوه وإحسانه

خرج زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما إلى المسجد فسبه رجل فقصده غلماناه ليضربوه ويؤذوه ، فنهاهم زين العابدين ، وقال :

يا هذا ، أنا أكثر مما تقول ، وما لا تعرفه عنى أكثر مما عرفته ، فإن كان لك حاجة فى ذكره ذكرته لك ، فحجل الرجل واستحيا ، فخلع عليه زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم ، فمضى الرجل وهو يقول :

أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله ﷺ . « التبر المسبوك »

### حلم هارون الرشيد

دخل الخليفة هارون الرشيد الحرم يطوف بالكعبة ، ومُنع الناس من الطواف حتى يخلو المكان للخليفة وحده ، فسبقه أعرابى ، وجعل يطوف معه ، فاغتاظ أمير المؤمنين والتفت إلى حاجبه ، يريد بذلك أن يمنع الرجل ، فكلمه الحاجب .

فقال له الرجل الأعرابى : إن الناس سواء فى هذا المكان . فلما سمع منه الرشيد ذلك أمر حاجبه بتركه ، فكان كلما أراد الخليفة أن يعمل شيئاً تقدم الأعرابى وسبقه .

فلما انتهى الخليفة من الطواف والصلاة ، أرسل إلى الأعرابي ليحضره إليه .  
فقال الأعرابي : لا حاجة لي به ، فإن كان هو يحتاج إليّ وجب عليه  
المشي إليّ .

فغضب حاجب الخليفة ، وحكى لأمير المؤمنين ماسمعه من الرجل .  
فقال الخليفة : إنه صادق فيما يقول ، وعلينا أن نمشي إليه .  
فقام حتى وقف بجوار الأعرابي ، وقال له : السلام عليك .  
فرد عليه السلام .

ثم سأله الخليفة وقال له : يا أخا العرب ، اجلس هنا بأمرك ؟  
فقال له الأعرابي : ليس البيت بيتي ، إنما هو بيت الله ، وكلنا فيه سواء .  
فدهش الخليفة من جوابه ، لعلمه أنه لا يصح لأحد أن يجيب أمير المؤمنين  
بمثل هذا الجواب ، غير أنه أظهر له الحلم ، ولم يغضب منه .

وجلس بجانبه ، ثم أخذ يسأله عن أشياء كثيرة ، فأجابه عنها ، فسرّ  
الرشيد منه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، ولكن هذا الرجل لم يقبلها منه .  
فسأل عن أهله وبلده ، فعلم بعد ذلك أنه سيدنا موسى الرضا بن جعفر  
الصّادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

## مثال

### من حلم المأمون

حدّث سليمان الوراق قال : مارأيت أعظم حلمًا من المأمون ، دخلت عليه

يوماً وفي يده فص مستطيل ، من ياقوت أحمر ، له شعاع قد أضاء له المجلس ، وهو يقلبه بيده ويستحسنه ؛ ثم دعا برجل صائغ وقال له :

اصنع بهذا الفص كذا وكذا ، واحلل فيه كذا وكذا ، وعرفه كيف يعمل به ؛ فأخذه الصائغ وانصرف

ثم عدت إلى المأمون بعد ثلاثة أيام فتذكره ، فاستدعى الصائغ ، فأتى وهو يرتعد ، وقد امتنع لونه ( اصفرّ لونه ) فقال المأمون : ما فعلت بالفص ؟

فتلجلج الرجل ، ولم ينطق بكلام ، ففهم المأمون بالفراصة أنه حصل فيه خلل ، فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ؛ ثم التفت إليه وأعاد القول .

فقال : الأمان يا أمير المؤمنين . قال : لك الأمان فأخرج الفص أربع قطع ، ثم اعتذر للخليفة وقال له : إن الفص سقط من يدي وأنا أصوغه فوقه على السفندان فانكسر .

ولما كان المأمون حليماً أظهر للصائغ أنه غير متكدر، وأنه سرّ من شكل الفص الآن ، وأخبره أن يغير شكله ، وأمره بصنعه على هيئة مخصوصة ، وكان معه في ذلك الوقت أناس ، فلما خرج الرجل من عنده قال : أتدرون كم قيمة هذا الفص ؟

قلنا : لا ، قال : اشتراه الرشيد بمائة وعشرين ألفاً .

يستخلص من هذه الحكاية : أن الإنسان يستعمل الحلم والرافة مع العمال وألا يغضب فيما لا يفيد ، ولا يتكدر مما لا مرد له ، وأن يعفو عن هفوة الصانع

ما دامت غير مقصودة ، وأن صديق الصائغ في ذكر ما حصل للفص ، كان له أثر طيب في عفو المأمون عنه .

### مثال ثان

من حلم المأمون وعفوه

حكى عن المأمون أنه قال ليحيى بن أكرم يوماً : سر بنا نتفرج . فسارا فينماهما في الطريق وإذا بمقصة خرج منها رجل بغتة للمأمون يتظلم له ، فنفرت منه دابته فألقته على الأرض صريعاً ؛ فأمر بضرب عنق ذلك الرجل .

فقال : يا أمير المؤمنين إن المضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه ، ويتجاوز حدّ الأدب وهو كاره لتجاوزه ، ولو أحسنت الأيام مطالبتي لأحسنت مطالبتك ، ولأنت على ردّ مالم تفعل أقدر مني على ردّ ماقد فعلت . قال : فبكى المأمون ، وقال : بالله أعد على ماقلت . فأعاده ، فالتفت المأمون إلى يحيى بن أكرم وقال : أمانظر إلى مخاطبة هذا الرجل بأصغريه ، والنبى ﷺ يقول : « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » والله لا وقعت له إلا وأنا قائم على قدمي فعفا عنه ، وأمر له بصلة جزيلة ، واعتذر إليه .

فلما همّ المأمون بالانصراف قال الرجل : يا أمير المؤمنين ، بيتان قد حضرائي ، ثم أنشد :

« ما جاء بالرفد إلا وهو مُعتذر      ولا عفا قطُّ إلا وهو مُقتدر »  
« وكلما قصدوه طال نائله      كالنار يؤخذ منها وهي تستعر »  
« المستظرف ج ٢ »

يستنتج من هذه الحكاية مقدار حلم المأمون واعتذاره للرجل مع أنه كان سبباً في وقوعه من فوق ظهر حصانه الذي كان راكبه ، وحلم الرجل يدل على عظمته .

### لا يعرف الحليم إلا عند الغضب

غضب عبد الملك بن مروان على رجل فقال :  
والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا .  
فلما صار بين يديه قال له :  
يا أمير المؤمنين ، قد صنع الله ما أحببت ، فاصنع ما أحب الله ، فهدأ غضبه وعفا عنه ، وأمر له بصلة .

### الحلم سيد الأخلاق

وقع مرة بين الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وأخيه محمد بن الحنفية جدال وافتراق متغاضبين ؛ فلما وصل محمد بن الحنفية إلى منزله كتب إلى الحسين ما يأتي :

« أما بعد » فإن لك شرفاً لا أباهه ، وفضلاً لا أدركه ، أبونا علي ، لا أفضلك فيه ولا تفضلني ، وأملك فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ولو كان ملء الأرض نساء ماوفين بأملك ، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس ردائك ونعليك وتعال فترضني ، وإياك أن أكون أسبق منك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام .  
فلما قرأها الحسين ، لبس ردائه ونعليه ، وجاء إليه وتراضيا .

## حلم الملوك

كان الملك يوسف الثانى ( امبراطور ألمانيا ) أحد ملوك أوروبا لا يحب التظاهر والأبهة والفخفة ، بل كان وديع الأخلاق حليماً كريماً .

وبما يؤثر عنه : أنه خرج ذات يوم مرتدياً ثوباً بسيطاً ، راكباً عربلة غادية ووراءه خادمه ، وأخذ يَجُولُ فى أنحاء المدينة ففاجأه المطر ، وهو عائد من نزهته وبينما هو فى الطريق ناداه جندى فأشار له بالوقوف فوقف .

فقال له الجندى : لا تؤاخذنى يا عزيزى إذا طلبت منك مكاناً بجانبك وأظنى لا أضايقك كثيراً ، حيث أنت وحدك فى العربة .

فقال له الملك المتنكر : تفضل يا عزيزى اجلس بكل ارتياح ، فمن أين أنت آت ؟

فأجابه الجندى : أنا آت من منزل صديق لى يسكن فى قرية واقعة فى هذه الأنحاء وقد تناولت عنده الفطور .

فقال له الملك : وماذا تناولت عنده من الأطعمة الفاخرة ؟

فقال : وما تظننى أكلت يا عزيزى ؟

فقال الملك : ومن أعلمنى ؟ لكن ربما تناولت شيئاً من اللبن والشاى .

فقال الجندى : أحسن من هذا .

فقال الملك : من الزبد والجبن .

فأجاب : أحسن من هذا .

فقال : أكلت فخذاً من الضأن .

قال الجندي وقد داخله الخوف : أنت ضابط عظيم .

فأجاب الملك : أحسن من هذا .

فقال الجندي وقد اضطرب : إذا قائد جيش .

قال الملك : أحسن من هذا .

فانتفض الجندي وارتعش قليلاً وقال : يا ربى ، هذا هو الملك .

فأجابه : هو بعينه ، وحلّ أزرار ثوبه ، فظهرت الأوسمة المنثورة على صدره تتلألاً ، وقد خطفت بأنظار الجندي الذى أراد أن يقذف بنفسه من العربة ، فأمسك به الملك وقال له : لا تخف يا عزيزى ، ولا تجزع ، حتى أوصلك إلى مسكنك كما اتفقنا .

وكان الجندي إذ ذاك فى حالة يرثى لها من شدة الخوف ، وفرائصه ترتعد فقال له الملك : هدىّ روعك يا عزيزى ، ولا تخف حتى نأكل الديك الرومى معاً .

ارداد الجندي ارتعاشاً وانتفاضاً كعصفور بالله القطر ، وظن أن الملك يتوعدده بسوء ، حتى وصلت بهم العربة إلى المكان الذى عينه الجندي فوقف الملك حتى نزل الجندي ، وقد باغت روحه الحلقوم ، فودّعه بكل وداعة وحلم ، وسار الملك من هذا الحين ، ينعم على هذا الجندي بإنعاماته الجزيلة ، حتى غمره بإحسانه ، كما غمره بلطيف حلمه وحنانه .



### الغضب لا يسقط المروءة

كان بعض الملوك قد غضب على بعض حاشيته فأسقط الوزير اسمه من ديوان العطايا ، فقال له الملك : أبقه على ما كان عليه ؛ لأن غضبي لا يسقط مروءتي .

### الحلم عند ثورة الغضب

أرسل والد ابنه الصغير الوحيد إلى المكتب فكان ولداً مجتهداً مواظباً ، وبقى كذلك إلى أن بلغ أشده ؛ ثم انقلب على عقبيه وصار يتوانى وينصرف إلى اللهو ، ولم يابث حتى أغراه أصحاب السوء فهرب من بيت أبيه إلى أماكن اللعب والفسق ، وجعل ينفق في ذلك أموالاً اختلسها من أبيه وانقطع عن المكتب .

فلما اكتشف والده جريمته تكدر كل الكدر ، وبحث عنه حتى أصابه ، فإذا به يلهو ويلعب ويؤذي نفسه ما رأى الولد أباه أخذته الرعدة واكفر وجهه خجلاً وخوفاً ؛ غير أن أباه كظم غيظه وناداه برفق ، وسأله عن سبب نفرتة من المنزل ، فلم يجد الولد جواباً يعتذر به إلا قوله : بأنه فقد الدنانير التي عهدت إليه ، وأوقفه الخجل عن أن يشاهد أباه ، فقل له والده : إنه ما كان ينبغي أن تخجل ، بل كان الواجب أن تنبئني بما حدث فأصدقك ، ثم صاحبه إلى البيت وجالسه وسامره كأنه لم يحدث شيء ، ورأى الوالد أن فيما جرى عبرة لنفسه ، فلم يتغافل عن ولده ، وبقى يسامره ، ويروضه على الخير ، ويسد دخطواته ، فأفلح الولد .

فلو لم يكن هذا الوالد العاقل حازماً ، ثابت الجأش ، لبادر ابنه حين رآه بالصفع ، وجره مهاناً إلى المنزل ، ولطال الجدال والعراك فيزيد الولد نفوراً وتشرداً ، مسترسلاً في الغواية إلى حد لا مآب له منه .

ولو لم يكن حليماً حكيماً لملأ الأسماع والأنحاء تشنيعاً في ذنب ابنه ، وجعل يعيبه الآونة بعد الأخرى ، ولوضع له أقبح الصفات والأسماء ؛ واسكنه تجاوز عن هذا الذنب ، وطرده عن نفسه الغضب ، فحمد الولد ربه على هذا التجاوز ، وخشى أن يرتكب من بعد وزراً ، واستكمل صفة الأمانة والوفاء .

### حكمة بالغية

روى أبو هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله مرني بعمل وأقلل .  
قال : « لا تغضب » ثم أعاد عليه ، فقال : « لا تغضب » .

## الغضب ونتائج السيئة

١ - حدث ذات مرة أن أحد الموظفين في دواوين الحكومة أخذ بعض الخبر من محبرة زميله ، ولم يترك له فيها غير القليل ، فلما وجد زميله الخبر في محبرته قليلاً استشاط غضباً ، وأخذ يسأل عن أخذ الخبر ، فجأوبه بلطف أنه احتاج إليه فأخذه ، فقام ذاك يريد أن يأخذ محبرة زميله عنوةً ، فردّه بالعتاب الحسن ، فازداد غضبه ، وغلى الدم في عروقه ، فصار يرده زميله رداً جميلاً ، وهو لا يزداد إلا فوراناً وحدةً ، حتى وصلت به الحال إلى الهياج ، فهجم على محبرة زميله وقلبها في محبرته ، فانتثر رشاش الخبر على ملابسه فتلوث ثوبه الجديد ، فضحك زميله هزواً ، وترك له الغرفة وخرج .

فازداد غضب ذاك إذ رأى ثوبه الجديد ملوثاً، ورأى زميله يهزأ به فجلس للحال وكتب استقالةً مطولةً ، فلما قرأها الرؤساء ، وعلموا سر المسئلة ضحكوا كثيراً ، وتعجبوا من ذلك الشخص الذي كان على وشك أن يضيع مستقبله لشيء تافه لا في العير ولا في النفير .

فلو أنه تجاوز لزميله عن بعض هذا الخبر ، وطلب حبراً آخر من الخزن لكان بهذا الحلم يصون ملبسه من التلوث ؛ ونفسه من هياج الدم ، ولا يعرض وظيفته لخطر الاستقالة ، مع أنه أحوج الناس للبقاء فيها . فبئس الغضب ، وبئست نتيجته ، وما أحسن الحلم وما أحلاه ! وما أجسن الروية قبل الغضب !

٢ - حدث في حي راغب باشا بالإسكندرية أن شاباً فاسد الأخلاق سيء

السريرة حتى على نفسه ووالدته جنايةً كانت سبباً في وفاتهما معاً .

وتفصيل ذلك : أن هذا الشاب خرج من السجن منذ بضعة أيام لحكم صدر عليه بتهمة ارتكبتها في الماضي ، فجاء منذ يومين إلى والدته وطلب منها بعض النقود ، ولما لم نجبه إلى طلبه استشاط غيظاً ، ورمى على نفسه مصباحاً مشتعلاً فاشتعلت النار بملابسه ، فأرادت والدته إطفاءها فاتصلت بها وأصيبتا معاً بجروق بالغة توفيا بسببها بعد وصولهما إلى المستشفى .

وهذه نتيجة الغضب . ( المقطع في ٩ مايو سنة ١٩١٦ )

### إطفاء نار الغضب

#### بحسن الجواب وجميل الأدب

خرج أمير للصيد ومعه خادمه ، وبينما هما في الطريق طلع عليهما نمر هائل فخاف الخادم وتساق شجرة يتقى فوقها هجمات الوحش الكاسر .

أما الأمير فثبت ثبات الأسود ، وقابل النمر بعزم أكيد ، وقلب من حديد وأخذ معه في المصارعة حتى صرعه ، فنادى خادمه أن يأتى إلى نجسده ليذبح النمر ، فلم يجسر الخادم ، بل بقى في مكانه ، واستجمع الأمير قواه حتى تمكن من عدوه ، وأجهز عليه ، فالتفت فرأى خادمه قد نزل من الشجرة وبادر يهنئه بالنصر ، فاتهزه وغضب عليه لما أبداه من الجبن .

فقال الخادم بأدب ولطف وخشوع : يامولاي عند صراع الأسد والنمر يلزم الكلب الحياد .

فضحك الأمير ، ونسى ما كان منه .

## علاج الغضب

كان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره : إذا رأيتني غضباناً فادفع إليّ رقعة بعد رقعة .

وكان في الأولى : إنك لست بإله ، وإنك ستموت ، وتعود إلى التراب ، فياً كل بعضك بعضاً .

وفي الثانية : ارحم من في الأرض ، يرحمك من في السماء .

وفي الثالثة : اقض بين الناس بحكم الله ، فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك .  
وكان بعض ملوك الطوائف ، إذا غضب وضع أمامه مفاتيح ترب الملوك فيزول غضبه .

ولذلك قال عمر رضي الله عنه : من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير .

ومن علاج الغضب أن ينتقل الإنسان من الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الأحوال ، والتنقل من حال إلى حال .

وكان هذا مذهب المأمون إذا غضب أو شتم .

وكانت الفرس تقول : إذا غضب القائم فليجلس ، وإذا غضب الجالس فليقم  
ومن علاج الغضب : أن يتذكر المرء ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام .

وقد كتب (أبرويز) إلى ابنه (شبرويه) إن كلمة منك تسفك دماً وأخرى منك تحقن دماً ، وإن نفاذ أمرك مع كلامك ، فاحترس في غضبك ،

من قولك أن تخطئ ، ومن لونك أن يتغير ، ومن جسدك أن يخف ، فإن الملوك  
تعاقب قدرة ، وتعفو حلمًا .

ومن علاجه أيضاً : أن يذكر عطف القلوب عليه ، وميل النفوس إليه ،  
فلا يرى إضاعة ذلك بتنفير الناس وبعدهم منه ، فيكف عن متابعة الغضب ،  
فيرغب في التألف وجميل الثناء .

كما يتضح من الحكاية الآتية :

يحكى أن رجلاً زار صديقاً له ، وعند دخوله البيت وجد اثنين من أولاده  
كل منهما واقف في زاوية من الدهليز ، ولما أبصراه تقدما وسلما عليه ؛ فسألها  
عن سبب وقوفهما بهذه الحالة ، فقال أكبرهما : إن والدتنا أوصتنا أن نتباعد  
إذا غضب أحدهنا من الآخر حتى يزول غضبنا .

ثم رجع كل منهما إلى مكانه وهو مملوء من الغيظ والامتناع من أخيه .  
فدخل الرجل على صديقه ، وبعد قليل خرج ، وإذا هما يلعبان معاً منشرحى  
الصدر بفضل ابتعادهما وقت حصول سوء التفاهم بينهما وتغلبهما على الشر .

## الصبر والثبات

صبر النبي الكريم على الأذى

قد اتصف النبي الكريم ﷺ بالصبر وشدة الاحتمال والعفو عند المقدرة .  
كان لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً ، وعلى إسراف الجاهل إلا حملاً ، لقي  
في سبيل الله تعالى الشدائد ، وتعرض للمكاره وهو لا يزداد إلا ثباتاً ومضاءً  
وإقداماً ويقول :

« والله لو وضعوا ( يريد قريشاً ) الشمس في يميني ، والقمر في يساري ،  
على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته » .  
ولما أصابه من قريش ما أصابه يوم أُحُد شقَّ ذلك على أصحابه وقالوا :  
لو دعوت عليهم .

فقال ﷺ : « إني لم أبعث لعناً ؛ ولكني بُعِثْتُ داعياً ورحمةً ، اللهم  
اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

### المسلمون وفتح القادسية \*

هذه الموقعة كانت أعظم وقعات المسلمين مع فارس ، قُتل فيها عظماء  
الفرس ، وكبار قوادهم ، وقُتل من الجيش كثير غرقاً وقتلاً ، وقاتل فيها أغلب  
رؤساء العرب ، لأن عمر لم يترك أحداً من ذوى النجديات يتأخر عنها ، وكان  
المسلمون لا يذكرون ما بعدها من الوقائع ، وأقام سعد ( بالقادسية ) شهرين  
ينتظر أمر عمر حتى جاءه الأمر بالتوجه لفتح المدائن ، وتخليف النساء والعيال

( بالعقيق ) مع جند كثيف يحوطهم ، وعهد إليه أن يشركهم في كل مغنم  
ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ، ففعل وسار بالجيش لأيام بقين من شوال  
وكان فلّ المهزمين لحق ببا بل ، وفيهم بقايا الرؤساء مصممين على المدافعة .

وكان المسلمون في هذه الموقعة يحامون عن دينهم ، والفرس يحامون عن  
دولتهم ، ولكن أين هؤلاء ممن يحارب لتكون كلمة الله هي العليا ؟

واستمر القتال ، فقال القعقاع : إن الدائرة تكون لمن صبر ساعة ، فاصبروا  
ساعة ( فإن النصر مع الصبر ) فانضم إليه جماعة من الرؤساء ، واستمروا يقاتلون  
حتى قام قائم الظهيرة ، فابتدأ الفرس بالتقهقر وانهمزوا .

وأخذ ( ضرار بن الخطاب الفهرى ) الراية العظمى هذا اليوم ، ( يوم القادسية )  
وبعد تمام الهزيمة أمر سعد بجمع الأسلاب والغنائم ، وكانت شيئاً كثيراً ،  
فقسمها كما أمر الله سبحانه وتعالى ، وهنأ جنوده بهذا النصر المبين ، وبعث  
بالخمس والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

وكان رضى الله عنه يخرج كل يوم من المدينة يتنسم الأخبار حتى يردّه حر  
الظهيرة فلما جاء البشير لاقاه عمر وهو يسير سيراً خثيثاً فسأله عمر : من أين ؟  
فأخبره الرجل : أنه آت من قبل سعد بن أبي وقاص .

فقال : يا عبد الله حدثني . قال : هزم الله المشركين ، وعمر يحب وراءه ،  
والرجل لا يعرفه حتى دخل المدينة ، فإذا الناس يسلامون عليه بإمرة المؤمنين



فقال البشير : هلا أخبرتنى رحمك الله ؟

فقال عمر : لا بأس عليك يا أخي

باختصار

عن كتاب إتمام الوفاء

### الصبر جُنة واقية

حكى أن امرأة من بنى إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق .  
فصبرت ، وردت أمرها إلى الله تعالى ، ولم تدعُ عليه ، فلما ذبحها السارق  
وثف ريشها نبت جميعه في وجهه ، فسعى في إزالته فلم يقدر على ذلك إلى أن  
أتى حبراً من أحبار بنى إسرائيل فشكا إليه ، فقال : لأجد لك دواء إلا أن  
تدعو عليك هذه المرأة ؟ فأرسل إليها من قال لها : أين دجاجتك ؟  
فقالت : سُرقت . فقال : لقد آذاك من سرقها . قالت : قد فعل ، ولم  
تدعُ عليه قال : وقد فجعتك في بيضها . قالت : هو كذلك .  
فما زال بها حتى أثار الغضب منها ، فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه  
فقليل لذلك الحبر : من أين علمت ذلك ؟  
قال : لأنها لما صبرت ولم تدعُ عليه انتصر الله لها ؛ فلما انتصرت لنفسها  
ودعت عليه سقط الريش من وجهه .

### صبر حفصة لفقد سيدنا عمر بن الخطاب

لما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالت حفصة ابنته :  
يا أبتاه! ما يحزنك وفادتك على رب رحيم ، ولا تبعه لأجد عندك، نعم الشفيح

ذلك العدل ، لم تحف على الله عز وجل خُسنة عيشك ، وعفاف نهمتك ، وأخذك  
بأكظام المشركين والمفسدين في الأرض ، ثم أنشأت تقول :  
« أَكْظُمُ الغلة الخالطة القلأ      مب وأعزى وفي القرآن عزائى »  
« لم تكن بغتة وفاتك وحداً      إن ميعاد من ترى للفناء »  
الصبر والجلد ، عند فقد الولد

١ - روى أن أعرابية مات ولدها ، فلما عزيت فيه قالت : ما أسرع  
انقطاع ما كان له مدة ، وفناء ما كان له وقت وعدة ! وإنما يأتى أمر الله بغتة  
فإذا جاء فلا استعتاب ولا رجعة ، ولا امتناع منه بجلد ولا قوة .  
٢ - مات ( لكسرى ) ولد فاشتدَّ جزعه عليه ، فدخل عليه ( بزرجمهر )  
فقال : لم أحضر مجلس الملك لأعزيه ؛ ولكن لأتأدب بحسن صبره .  
فقال كسرى . اضطرني والله إلى الصبر .

### لا يعرف الصبور إلا عند الشدة

دعا أحد الكرماء بعض أصحابه إلى ليلة أنس أقامها احتفاء بهم ، وكان  
هو وولده الشاب قائمين على خدمتهم من أول الليل ، فغاب هذا الولد عن  
عين أبيه ، ولما تفقده وجد أنه وقع من شرفة الدار فسقط ميتاً ، ورأى أن  
والدته وإخوته والخدم سيصيحون ويبكون ، فمتغير الحال ، ويبدل الأنس  
بالبؤس ، فأقسم عليهم ألا يتفوه منهم أحد بكلمة حتى ينصرف القوم ، وحتى  
لا ينقض عليهم سرورهم ، فامتلأوا أمره ، وعاد إلى القوم واستمر في إظهار  
دلائل المسرة والأنس بهم .

فسأله أحد أصحابه عن ذلك الولد الشاب ، فقال والده : لعله قد نام ، وأدركهم الليل وباتوا في سرورهم لا يشعرون بما نزل من قضاء الله على مضيفهم وقدم لهم الطعام فأكلوا ، ولما همّوا بالانصراف قال لهم : لعلكم تحضرون تشييع جنازة ولدى فإنه قد مات ليلة أمس ، فلم يبق منهم أحد إلا استعظم مروءته ، وأكبر جميل صبرة .

### مثال الرجل الصبور الشكور

بينما كان أحد الأساتذة جالسا يلقى درسا على تلاميذه إذ جاءه من أخبره بوفاة ابنه الوحيد ، وكان في ريعان الشباب ، فصبر ، ولم يظهر الاضطراب ولم يستول عليه الكدر ، واستمر في إلقاء درسه كما كان .  
فلما انتهى ، سأله أحد مستمعيه ممن أدهشهم أمره : كيف لم يسلبه الحزن ثوب الثبات برهة عند مفاجأته بالخبر ؟ فقال له :

لو فاجأتني النازلة على غرة لجزعت وحزنت ، ولكن ما زلت أقدر لابني منذ ولادته حلول أجله في كل يوم من أيام حياته ، ولثل هذا اليوم كنت أعدّه من زمن طويل ، وكان كلما مضى عام من أعوامه اعتبرته خلصةً اختلستها من الدهر ، حتى مضى على هذه العارية عشرون عاماً ، فشكرى الله اليوم على أن أبقاها في يدي هذه المدة يقوم مقام الحزن عند غيري لدى استردادها :

الهمُّ مفترق وما أحد خلى

عند ما شعر الإسكندر بالوفاة كتب إلى أمه بمقدمات للتصبر بمواعظ ذكرها في كتابه ثم قال :

يا أمّاه ، إذا أنا مت فاصنمى طعاما حسنا كاملاً ، وشراباً لذيذاً حلواً  
وأحضري له كافة الناس ، ما عدا من نابتة من الدهر نائبةً ، أو أصابته من  
الزمان مصيبة ، ليكون مأتم الإسكندر مخالفاً لمأتم العامة ، ويكون لك في  
ذلك الذكر والصيت .

فلما مات عملت بوصيته ، وبالغت في إعداد الطعام والشراب ودعت  
الناس إليه ، مشترطة ما أوصى به ، فلم يأتها أحد ، فقالت :  
ما بال الناس مع تقدمنا إليهم قد تخلفوا عنا ؟ فقبل لها :  
لقد أمرت ألا يحضره من أصابته مصيبة ، ولا يخلو أحد من مصيبة والهم  
مفترق وما أحد خلى .

فعلت أن الاسكندر عزاها في نفسه بما أوصاها به .

ما أجل الصبر !

لما اشتدّ البلاء بأيوب عليه السلام قالت له امرأته :  
هلا دعوت الله ليشفيك مما أنت فيه فقد طالت علّتك ؟  
فقال لها :

ويحك ! لقد كنا في السراء سبعين سنة ، فهلا نصبر على الضراء مثلها ؟  
فما لبث أن عوفي في جسمه ، وطابت نفسه ، وصار يضرب به المثل في  
الصبر ؛ أما يعقوب عليه السلام ، فإنه لما ابتلى بفقد ولده ، وذهاب بصره  
واشتداد حزنه ، قال : فصبر جميل .

وكذا يوسف عليه السلام ، لما ابتلاه الله تعالى بإلقائه في ظلمة الحبس وبيعه

كما يباع العبد ، وفراقه لأبيه ، إدخاله السجن ، وحبسه فيه بضع سنين ، وأنه تلقى كل ذلك بصبر وقبول ، فلا حرم أورثهما صبرهما جمع شملهما ، واتساع الملك في الدنيا مع النبوة في الآخرة .

أما نوح عليه السلام فقد نصره الله بصبره ، وانتقم له من قومه ، وجعله « الأب للثاني للبشر » .

أما إبراهيم عليه السلام فتدبجته الله من النار التي كانت أعدت لإحراقه بقوله تعالى : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

ثم أهلك نمرود وقومه ، وانتقم منهم ، وظفر إبراهيم عليه السلام بهم ، وهذا ثمرة صبره ، وعدم جريته ، وتفويض أمره إلى الله سبحانه وتعالى ، وتوكله عليه ، ووثوقه به .

فما أجل الصبر ! وما أحسن قول القائل :

العسر يعقبه اليسر ، والشدة يعقبها الرخاء ، والتعب يعقبه الراحة ، والضيق يعقبه السعة ، والصبر يعقبه الفرج ، وعند تنهاى الأمر تنزل الرحمة ، فالمدح من رزق صبراً وأجرأ ، والشقي من ساق إليه القدر جزءاً ووزراً .

أنجع دواء للصبر

روى أن ( أنوشروان ) سخط على وزيره ( بزرجمهر ) فسجنه في بيت مظلم وأمر أن يصفد ( يشد ) بالحديد ويلبس الخشن من الصوف ولا يزداد في كل يومين على قرصين من الخبز ودورق ماء  
فأقام شهوراً على هذه الحال لا تسمع له شكوى .

فقال لهم (أنوشروان) : أدخلوا عليه أصحابه ، ومروهم أن يسألوه عن حاله ثم اثنوني بما يظهر منه .

فدخل إليه جماعة من أخصائه ، فإذا هو منشرح الصدر ، مطمئن النفس ناعم البال ، فقالوا له :

أيها الحكيم ، أنت في هذه الحال من الضيق ، وشظف العيش والشقاء ومع هذا فإن سحنة وجهك ، وصحة جسمك ، على حالها لم تتغيرا ، حتى كأنك في ترف ونعيم .  
فقال :

إنى عملت دواء للصبر مركباً من خمسة أخلاط ، فأتناول منه كل يوم شيئاً ، وهو الذى أبقانى على ما ترون .  
فقالوا له :

صِفْهُ لَنَا ، فلعلنا ننتفع به عند البلوى  
قال : نعم ، أما الخلط الأول فهو : الثقة بالله عز وجل .  
وأما الثانى : فالصبر خير ما استعمل المتحن .  
وأما الثالث : فإن لم أصبر فأى شئ أعمل ؟ ولا أعين على نفسى بالجزع  
وأما الرابع : فقد يمكن أن أكون فى شرٍّ أشد مما أنا فيه .  
وأما الخامس : فمن ساعة إلى ساعة يأتى الله بالفرج القريب .  
فلما بلغ أنوشروان ما قاله ، أطلقه وأعزه ، وأعادته إلى حظوته عنده جزاء حسن صبره .

## صبر الحكماء

احتسب عالم في ولد له ، فلما ووري التراب ، سأله عن أى آى القرآن الكريم يكتبون على قبر ولده كما يكتب بعضهم على قبورهم .  
فقال : إن آيات الكتاب الكريم أرفع من أن تكتب على القبور ، فقد يعدو الزمان عليها فتطوها الناس بأقدامهم إذا طال العهد على الحدث وتهدم ، وإذا كان لا بد من النقش على اللحد ( القبر ) فانقشوا :  
كان ولدى كزهرة الربيع ، فتعهدتها حتى نمت وأزهرت ، ولما أن جاء الخريف ذوت وذُبلت ، فمصابى بها مصاب الزارع فى زرعته ، حرث وغرس ، فلما أن نضج الزرع أرسل الله عليه وابلا من السماء .  
فهو جل جلاله ، منح ما أعطى ، واسترد ما منح ، فله الحمد من قبل ومن بعد

## من صبر ظفر

قال الأصمى : خرجت هارباً من ( البصرة ) من وال بها فصرت إلى البادية فأقمت بها ما شاء الله ، ثم قدم أعرابي من ( البصرة ) فسأله عن أخبارها فقال : مات واليها .

فقلت بشرك الله بخير ، فإني كنت هارباً منه .

فقال لى : كفيت الهم ، ثم أنشد :

« صبر النفس عند كل مُلِّحٍ إن فى الصبر حيلة المحتال »

« لا تضيقن بالأمور فقد تفرج غماؤها بغدير احتيال »

« ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال »

## الفرج بعد اليأس

خرجت يوماً للنزهة على شاطئ البحر ، فساقني القدر جهة الشمال الغربي وأنا غارق في لجج الهواجس والهموم ، وإذا بالبحر كأنه انقلب وتجلّى على ظهره شبح قارب مقلوب ، فخشيت أن يكون الخيال قد لعب ببصري ، وجعله يرى كما كان يحيش في خاطري ، وتصبو إليه نفسى ، ولولا أنه لا وجود له ، لأن شدة اليأس والقنوط حملتني على الجزم بأن تلك الأمواج القاسية التي كانت السبب في تعسّى وشقائى لا تحمل إلى سفينة النجاح ؛ غير أن الأمل كثيراً ما تسلط على النفوس اليائسة فانتشلها من مهاوى القنوط ، وجاش في صدرى تلك الساعة من ذكرى 'بلادى' ، وزوجتى وأولادى ، فانتزعت ثيابى ، وخضت في الماء ، كأنى أسابق الريح ، وكلما ابتعدت عن الشاطئ ازداد تجسم الشبح واقتربه إلى الحقيقة فيذفنى توقع الفرج إلى الجرى نحو ذلك الملقى الذى لا يقوم ، وأخيراً ازداد البحر على قامتى ، فانطرحت على ظهور الأمواج أصبح بما تجدد فى من قوة ونشاط ، حتى وصلت إلى القارب الميمون ، ودرت حوله أختبر متانته ، فألقيته سليماً من العطب ، فدفعته أمامى وأنا سابح ، ليساعدنى تيار المد بتوفيق من الله ورحمته ، حتى بلغت بدء المخاضة فوقفت على قدمى ، أجدد القوة والنشاط ؛ ثم واصلت السير ، والقارب ملقى ، أسحبه حتى احتكّ بقعر البحر فتربصت أنتظر قفول مياه الجزر ، فتبقى سفينتى بالعراء وحينئذ يمكننى أستعين بالملاحين والعمال فى جذبها إلى الساحل . ( رحلات جعفر )



### بالصبر يُنال الأجر

بنى عبد الملك بن مروان باباً للمسجد الأقصى ، وبنى الحجاج باباً آخر  
يازائه ، فجاءت صاعقة فأحرقت باب عبد الملك ، وسلم باب الحجاج ، فشق  
ذلك على عبد الملك ، فكتب إليه الحجاج ماثلي ومثل مولاني إلا كمثل  
إبني آدم ، إذ قر باقر باناً ، فتقبل من أحدهما ، ولم يتقبل من الآخر .  
فكشف عنه الهم ، وأذهب حزنه ( وبالصبر يُنال الأجر ) .

### عسى أن تـكرهوا شيئاً وهو خير لكم

كان تاجر قادماً من الموسم راكباً فرساً ، وخلفه هميانه مملوءاً دراهم كثيرة ،  
فنزلت الأمطار سيولاً وأبتل الرجل ، وغمرت المياه ملابسه ، فلم يستطع صبراً  
على هذه الحال ، وطفق يتذمر ، وأخذ يشكو إلى الله سوء حاله ويندب سوء  
حظه الذي دعاه للسفر في هذا الوقت الممطر ، وبعد برهة من الزمان مرَّ بغابة  
كثيفة ، فلمح لصاً وراء شجرة يترصده ، ويصوب مسدسه نحوه ، ولكن  
لحسن حظه ، لما أراد اللص أن يطلق عليه النار لم تنطلق ، لأن البارود ترطب  
من المطر ، فهرب التاجر بفرسه ونجا بحياته بإذن الله .

فلما وصل إلى محلى الأمان والسلامة ، قال في نفسه : تبّاً لي ما أشد  
رعونتي ! وما أكثر ضجري ! لأنني لم أرض بجو ممطر ، مع أنه كان سبباً في  
نجاتي ، وهذا فضل ورحمة من الله . فلو كان الجو صحواً ، وأدركني اللص

بطلقة من مسدسه ، لفارقت الحياة في الحال ، وأمست أسرتي المسكينة تنتظر  
عبثاً عودتي إليها ، وحلت بها مصيبة ، وصارت في أسوأ حال .  
فالمطر الذي تدمرت منه نجي حياتي ، وحفظ عليّ دراهمي ، وأبعد عني  
مما .

وحقاً إن الذي نخاله مصيبةً عظيمةً ، كثيراً ما يكون فيه فضل وإحسان ،  
من عناية الرحمن ، وهذا تأييد لقوله تعالى :  
﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .

---

## حكايات وأمثال في فضل العدل

سيدنا عمر بن الخطاب ورسول قيصر ملك الروم

أرسل قيصر رسولاً إلى عمر بن الخطاب لينظر أحواله ، ويشاهد أفعاله  
فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال : أين ملككم ؟

فقالوا : مالنا ملك ، بل لنا أمير ، قد خرج إلى ظاهر المدينة .

فخرج الرسول في طلبه ، فرآه نائماً في الشمس على الأرض ، فوق الرمل  
الحار ، وقد وضع برده كالوسادة ، والعرق يسقط من جبينه إلى أن بل الأرض  
فلما رآه على هذه الحال وقع الخشوع في قلبه .

وقال : رجل لا يقرّ لجميع الملوك قرار من هيئته ، تكون هذه حالته ؟  
ولكنك يا عمر عدلت فمنت ، وملكنا يجر ، فلا جرم أنه لا يزال ساهراً  
خائفاً .

وقد وصفه بهذه الحال شاعر مصر الكبير المرحوم حافظ بك إبراهيم :

« وراح صاحب كسرى أن رأى عمرأ	بين الرعية عطلاً وهو راعيها »
« وعهد بملوك الفرس أن له	سوراً من الجند والأحراس يحميها »
« رآه مستغرقاً في نومه فرأى	فيه الجلالة في أسمى معانيها »
« فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً	ببردة كاد طول العبر يلبسها »
« فهان في عينه من كان يكبره	من الأكاسر والدنيا بأيديها »

« وقال قولة حق أصبحت مثلاً وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها »  
« ( أَمِنْتَ ) لما أقت العدل بينهم ( فَنِمْتَ ) نوم قرير العين هانئها )

عدل عُمر بن الخطاب وشفقته برعيته <sup>(١)</sup> \*

قال عبد الله بن العباس عن أبيه : خرجت ليلةً حالكةً قاصداً دار  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فما وصلت إلى نصف الطريق إلا  
ورأيت شخصاً أعرابياً جذبني من ثوبي وقال : الزمني يا عباس .

فتأملت الأعرابي ، فإذا هو أمير المؤمنين عمر ، وهو متسكر ، فتقدمت  
إليه ، وسألت عليه ، وقلت له : إلى أين يا أمير المؤمنين ؟

قال : أريد جولة بين أحياء العرب في هذا الليل الدامس ، وكانت ليلة  
قريةً ، فتبعته فسار وأنا وراءه ، وجعل يحول بين خيام الأعراب وبيوتهم ويتأملها  
إلى أن أتينا على جميعها ، وأوشكنا أن نخرج منها ، فنظرنا وإذا هناك خيمة  
فيها امرأة عجوز حولها صبية ، وأمامها أثافي عليها قدر ، وتحتها النار تشتعل ،  
وهي تقول للصبية : رويداً رويداً يا بني عما قليل ينضج الطعام فتأكلون .

فوقفنا بعيداً من هناك ، وجعل عمر يتأمل العجوز تارةً ، وينظر إلى  
الأولاد أخرى ، فطال الوقوف ، فقلت له :

يا أمير المؤمنين ما الذي يوقفك ؟ سربنا .

---

(١) هذه الحكاية واردة في منهج وزارة المعارف ضمن مقرر السنة الأولى وقد أثبتناها  
هنا في موضع العدل .

فقال : والله لا أبرح حتى أراها قد صَبَّت للصبيّة فأكلوا واكتفوا .  
فوقفنا وقد طال وقوفنا جداً ، ومللنا المكان ، والصبيّة لا يزالون  
يصرخون ويبكون ، والعجوز تقول لهم مقالتها السابقة .

فقال لى عُمر : ادخل بنا عندها لنسألها ، فدخل ودخلت وراءه .

فقال لها عمر : السلام عليك يا خالة .

فردّت عليه السلام أحسن ردّ .

فقال لها : ما بال هؤلاء الصبيّة يتصارخون ويبكون ؟

فقلت : لِمَا هُمْ فيه من الجوع .

فقال لها : وَلَمْ لم تطعمهم مما فى القدر ؟

فقلت له : وماذا فى القدر لأطعمهم ؟ ليس هو إلا عُلاّة فقط ، وليس لى

شئ لأطعمهم منه .

فتقدم عُمر إلى القدر ونظرها ، فإذا فيها حَصْبَاء ، وعليها الماء يغلى ،

فتعجب من ذلك وقال لها : ما المراد بذلك ؟

فقلت له أوْهَبْهم أن فيها شيئاً يُطبخ فيؤكل ، فأعلّهم به ، حتى إذا

ضجروا ، وغلب النوم عليهم ناموا .

فقال لها عمر : ولماذا أنت هكذا ؟

فقلت له : أنا مقطوعة : لا أخ لى ولا أب ، ولا زوج ولا قرابة .

فقال لها : لِمَ لا تعرضين أمرك على أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب

فيجعل لك شيئاً من بيت المال ؟

فقلت له : لا حيّا الله مُعمر ، ونكس أعلامه ، والله إنه ظلمنى .  
فلما سمع مُعمر مقالتها ارتاع من ذلك وقال لها : يا خالة بماذا ظلمك مُعمر  
بن الخطاب ؟

فقلت له : نعم والله ظلمنا ؛ إن الراعى عليه أن يفتش على حال كل من  
رعيته ، لعله يجد فيها من هو مثلى ضيق اليد ، كثير الصبىة ، ولا معين ولا  
مساعدة له ، فيتولى لوازمه ، ويسمح له من بيت المال بما يقوته وعياله أو صببته .  
فعند ذلك قال لها عمر : علّى الصبىة والساعة آتيك .

قال عباس ثم خرج وخرجت معه ، وكان قد بقى من الليل ثلثه الأخير ،  
فحشينا والكلاب تنبحنا ، وأنا أطردها إلى أن اتھينا إلى بيت المال ، ففتحه  
وحده ، ودخل وأمرنى ، فدخلت معه .

فنفّر يميناً وشمالاً وعمد إلى كيس من الدقيق يحتوى على مائه رطل ونيف .  
فقال لى : يا عباس حول على كتفى ، فحملته إياه .

ثم قال لى : احمل أنت جرة السمن هذه ، وأشار إلى جرة هناك فحملتها  
وخرجنا ، وأقفل الباب وسرنا ، وقد انهار من الدقيق على لحيته وعينيه وجبينه  
فحشينا وقد أتعبه الحمل ، لأن المكان كان بعيد المسافة ، فعرضت نفسى عليه  
وقلت له : بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين ، حول الكيس عنك ودعنى أحمله .  
فقال : لا والله أنت لا تحمل عنى جزأئى وظلمى يوم الدين . واعلم يا عباس  
أن حمل جبال الحديد وثقلها ، خير من حمل الظلامة كبرت أو صغرت ، ولا سيما  
هذه العجوز تملل أولادها بالحصى . ياله من ذنب عظيم عند الله ! سر بنا ،

وأسرع يا عباس قبل أن تضجر الصبية من العويل فيناموا كما قالت ، فسار وأسرع وأنا معه ، وهو ينهج من التعب إلى أن وصلنا خيمة العجوز ، فعند ذلك حول كيس الدقيق عن كتفه ووضعت جرة السمن أمامه ، فتقدم هو بذاته ، وأخذ القدر وكبّ ما فيها ، ووضع فيها السمن ، وجعل بجانبه الدقيق ، ثم نظر فإذا النار كادت تطفأ .

فقال للعجوز : أعندك حطب ؟

فقالت : نعم يا بنى ، وأشارت إلى الحطب .

فقام وجاء بقليل منه ، وكان الحطب أخضر ، فوضع منه في النار ، ووضع القدر على الأثافي ، وجعل ينكس رأسه إلى الأرض ، وينفخ بقمه تحت القدر ، فوالله إنى رأيت دخان الحطب يخرج من خلال لحيته ، وقد كنس بها الأرض إذ كان يطأطئ رأسه ليتمكن من النفخ ، ولم يزل هكذا حتى اشتعلت النار ، وذاب السمن وابتدأ غليانه ، فجعل يحرك السمن بعود في إحدى يديه ، ويخلط من الدقيق مع السمن بيده الأخرى ، إلى أن نضج ، والصبية حوله يتصارخون .

وهنا قال فيه الشاعر الكبير المرحوم حافظ بك إبراهيم مثالا من رحمته :

« ومن رآه أمام القدر منبطحا	والنار تأخذ منه وهو يذكيها »
« وقد تحلل في أثناء لحيته —	منها الدخان وفوه غاب في فيها »
« رأى هناك أمير المؤمنين على	حال تروع لعمرك الله راعيها »
« يستقبل النار خوف النار في غده	والعين من خشية سالت مآقيها »

فلما طاب الطعام طلب من العجوز إثناء ، فأثته به ، فجعل يَصُبُّ الطبخ  
في الإناء ويبرده ، ويلقم الصغار حتى شبعوا واكتفوا ، وقاموا يلعبون  
ويضحكون مع بعضهم إلى أن غلب عليهم النوم فناموا .  
فالتفت عُمر عند ذلك إلى العجوز وقال لها : يا خالة أنا من قرابة أمير المؤمنين ،  
عُمر ، وسأذكر له حالك ، فأتيتني غداً صباحاً في دار الإمارة فتجديني هناك  
لعلك تجدين خيراً .

ثم ودَّعها عُمر وخرج ، وخرجت معه فقال لى : يا عباس إني حين رأيت  
العجوز تعلل صبيتها بحصى أحسست أن الجبال قد زُلزلت واستقرت على  
ظهرى ، حتى إذا جثت بما جثت وأطعمتهم ما طبخته لهم واكتفوا وجلسوا  
يلعبون ويضحكون ، فحينئذ شعرت أن تلك الجبال قد سقطت عن ظهرى . ثم  
أتى عُمر داره وأمرنى فدخلت معه وبقنا ليلتنا .

ولما كان الصباح أتت العجوز فاستغفرها ، وجعل لها ولصبيتها راتباً من  
بيت المال تستوفيه شهراً فشهرأ . « مجانى الأدب »

سيدنا عُمر ومعاملته لأحد الملوك

« جَبَلَةُ بن الأيهم وحكايته مع الطائف بالكعبة »

يقال : إن أحد أكابر الملوك دخل في دين الإسلام أيام عُمر وهو (جَبَلَةُ  
ابن الأيهم) وكان رجلاً عظيماً ، فجاء إلى الحج ، وبينما هو يطوف داس على  
ردائه (ثوبه) أعرابي ، فلطمه على وجهه ، فذهب الأعرابي إلى سيدنا عُمر



يشكو جبلة ، فطلبه سيدنا عمر ، وسأله عن ضرب الأعرابي فقال : إنه حق .  
فحكم عليه سيدنا عمر بأنه يجب أن يأخذ الأعرابي حقه منه ويضربه  
بالكف كما ضربه هو ، فعجب لذلك جبلة ، وقال له : أنا ملك كبير ، وهو  
سوقة ، فلا يصح أن يضربني كما ضربته ، وهل أستوى أنا وهو في ذلك ؟  
فقال له سيدنا عمر : إن الإسلام ساوى بينكما ، وكل المسلمين ، لا فرق  
فيهم بين الملك والرعية فهم فيه سواء .

فقال : أجلي إلى غد . فلما أصبح ، مضى إلى قيصر ملك الروم وارتد  
ثم ندم ، وقال أبياتاً منها :

« تَنَصَّرْتُ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ      وما كان فيها لو صَبَرْتُ لها ضَرَرٌ »  
« تَكْنَفَنِي فِيهَا كَلْجَاجٌ وَنَخْوَةٌ      وبعث بها العينَ الصَّحِيحَةَ بِالْعُورِ »

عدل عمر بن الخطاب ونزاهته

ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ( قيس بن سلمة ) حرب الأكراد  
فظفر بهم ، ولما فرق الغنائم رأى حلية فاسترضى الجند في إرسالها إلى عمر  
فرضوا . فبعث بها مع رجل من أصحابه .

فقدم الرجل على عمر فرآه يغدى فقراء المسلمين ، وهو متكئ على عصاه  
فتقدم إليه فأجلسه ، ولما انتهى الأكل سار عمر إلى داره واتبعه الرجل  
ودخل معه ، فأجلسه على وسادة ، وجلس هو على أخرى وقال : يا أم كلثوم  
غدائنا . فأخرجت إليه خبزة بزيت ومعه ملح ، ثم أكل هو والرجل ، فما  
كان أحسن أكلًا منه !

ثم قال الرجل : حاجتي يا أمير المؤمنين ؛ أنا رسول قيس بن سلمة .  
فقال له : مرحباً ، وسأله عن المهاجرين . فقال : هم على ما تحب في كل  
شيء ثم أخبره بأمر الحليّ فوثب عمر ووضع يده في خاصرته وقال : لا أشبع  
الله إذا بطن عمر ، ردّ ما جئت به . أما والله لئن تفرق المسلمون في شاتيئهم  
قبل أن تقسم هذه فيهم ، لأفعلن بك وبصاحبك الفاقة .  
فخرج الرجل حتى أدرك قيساً وأخبره بما كان ، ففرق الحليّة على أهلها  
فانظر إلى عدل عمر وزهده ، فكيف لا تكون القلوب بيده بصرفها  
كيف شاء وأتى أحب ؟ ( ثمار الإنشاء )

### عمر بن الخطاب والعجوز

لما رجع عمر من الشام إلى المدينة انفرّد عن الناس ليعرف أخبار رعيته ؟  
فمر بعجوز في خباء لها ، فقال : ما فعل عمر ؟ قالت قد أقبل من الشام سالماً .  
فقال : ما تقولين فيه ؟ فقالت : يا هذا ، لا جزاء الله عنى خيراً .  
قال : ولم ؟

قالت : لأنه ما أنا لني من عطائه منذ ولى أمر المسلمين ديناراً ولا درهماً .  
فقال : وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع ؟  
فقالت : سبحان الله ! والله ما ظننت أحداً يولى على الناس ولا يدري  
ما بين مشرقها ومغربها .

فبكى عمر وقال : واعمره ! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ، ثم

قال لها : يا أمة الله بكم تبيعين ظلامتك من عمر ؟ فإنني أرحمه من النار .  
فقالت : لا تهزأ بنا ، يرحمك الله .

فقال عمر : لست أهزأ بك ، ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً .

فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود فقالا :  
السلام عليك يا أمير المؤمنين .

فوضعت المعجوز يدها على رأسها وقالت : واسوءتاه شتمت أمير المؤمنين  
في وجهه !

فقال لها عمر : لا بأس عليك ، يرحمك الله .

ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد ، فقطع قطعة من مرقعته وكتب  
فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ  
ولى الخلافة إلى يوم كذا بخمسة وعشرين ديناراً ، فما تدعى عليه عند وقوفه  
في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر برىء منه .

شهد على ذلك على وابن مسعود .

ثم دفعها إلى ولده وقال له : إذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي .

عدل عمر بن الخطاب

ومساواته بين الناس

روى أنس قال : بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاعد

إذ جاء مصرى .

فقال : ياأمير : المؤمنين هذا مقام العائذ بك .

فقال عمر : لقد عدت بمجير ، فما شأنك ؟

فقال : سأبقت بفرسى ابناً لعمر بن العاص ، وهو يومئذ على مصر

فجعل يقنعني بسوطه ويقول : أنا ابن الأكرمين ، فبلغ ذلك أباه فحشي  
أن آتيك فخبسني في السجن ، فانفلت منه ، فهذا الحين أتيتك .

فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص :

إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك فلان .

فأقام حتى قدم عمرو ، وشهد موسم الحج ، فلما قضى عمر الحج ، وهو

قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبه .

قام المصري فرمى عمر إليه بالدرّة .

قال أنس ؛ فلقد ضربه ، ونحن نشتهي أن يضربه ، فلم ينزع ، حتى

أحببنا أن ينزع من كثرة ماضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين .

قال : ياأمير المؤمنين ، قد استوفيت .

قال : ضعها على صلح عمرو .

فقال : ياأمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني .

قال : أما والله لو فعلت مامنعك أحد حتى تكون أنت تنزع .

ثم أقبل على عمرو بن العاص وقال : (يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم

أمهاتهم أحراراً؟) فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول : إني لم أشعر بهذا .

(المستطرف)

## عدل عمر أيضاً

قيل : إن عمر بن الخطاب جاءته برود من اليمن ففرقها على المسلمين فحصل نصيب كل رجل من المسلمين برداً واحداً ، ثم حصل نصيب عمر كـنصيب واحد من المسلمين ، ففصله عمر ثم لبسه وصعد المنبر فأمر الناس بالجهاد ، فقام إليه رجل من المسلمين وقال : لا سمعاً ولا طاعة .

قال : لمَ ذلك ؟

قال : لأنك استأثرت علينا .

قال عمر : بأي شيء استأثرت ؟

قال : إن الأبراد اليمنية لما فرقتها حصل لكل واحد من المسلمين برد منها وكذلك حصل لك ، والبرد الواحد لا يكفيك ثوباً ، ونراك فصلاً قيصاً تاماً وأنت رجل طويل ، فلو لم تكن قد أخذت أكثر منه لما جاءك منه قيص .

فالتفت عمر إلى ابنه عبد الله وقال : يا عبد الله أجبه عن كلامه .

فقام عبد الله بن عمر وقال : إن أمير المؤمنين لما أراد تفصيل برده لم يكفه ،

فناولته من بردي ما تممه به .

فقال الرجل : أما الآن فالسمع والطاعة ، وهكذا يكون عدل الملوك .

( عن الآداب السلطانية )

## على بن أبي طالب

### القاضي العادل

حكى أن النبي ﷺ كان جالساً مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما : إن لي حمراً ، وإن لهذا بقرة ، وإن بقرته قتلت حمارى . فبدأ رجل من الحاضرين فقال : لا ضمان على البهائم . فقال ﷺ : اقض بينهما يا على . فقال على : لهما : أكانا مرسلين ، أم مشدودين ؟ أو أحدهما مشدود والآخر مرسل ؟

فقال : كان الحمار مشدوداً ، والبقرة مرسلّة ، وصاحبها معها . فقال على : صاحب البقرة ضامن الحمار . فأقر النبي ﷺ حكمه ، وأمضى قضاءه ، وقدمه على بقية الحاضرين من الصحابة ، وكانوا أكبر منه سنّاً ، كرّم الله وجهه .

### مثال آخر من عدل سيدنا على بن أبي طالب

عن أبي مطر البصرى ، أنه شهد عليّاً أتى أصحاب التمر ، وجارية تبكى عند التمر فقال : ما شأنك ؟ قالت باعنى تمرأ بدرهم ، فردّه مولاي فأبى أن يقبله ، فقال على : يا صاحب التمر خذ تمرّك وأعطها درهما ، فإنها خادم وليس لها أمر . فدفع صاحب التمر عليّاً .

فقال المسلمون : أتدري مَنْ دفعت؟ قال : لا . قالوا : أمير المؤمنين فصب  
تمرها ، وأعطها درهماً ، وقال : أحب أن ترضى عني .  
فقال : ما أرضى عنك إلا إذا أوفيت الناس حقوقهم .

( محاسن الآثار )

من هذه الحكاية نعلم مقدار تواضع سيدنا علي ، وعدم ضرره الرجل ،  
وكيف نصح له ومنعه من ظلم الناس ، وأمره برد الحقوق إلى أصحابها ؟

هارون الرشيد والبلخي

أحب أمير المؤمنين هارون الرشيد أن يرى شقيقاً البلخي رضى الله عنه ،  
فلما دخل عليه قال له أنت شقيق الزاهد ؟  
قال : أنا شقيق ، ولست بزاهد .

فقال : أوصني .

قال : عليك بالعدل ، فإنه أول ما يطالبك الله به ، واعلم يا أمير المؤمنين  
أن الله تعالى أجاسك في موضع أبي بكر الصديق وهو يطلب منك الصدق  
مثل صدقه .

وأعطاك موضع عمر بن الخطاب ( الفاروق ) وهو يطلب منك أن تفرق  
بين الحق والباطل .

وأحلك محل عثمان بن عفان ، وهو يطلب منك مثل قيامه في الرعية  
وأقعدك موضع عليّ بن أبي طالب ، وهو يطلب منك العدل والعمل به فانظر  
لنفسك يا أمير المؤمنين .

قال الرشيد : فانتفعت بكلمه ، ورسخ في نفسي منه ما نفعني الله به .  
( عن المقد الفريد )

## عدل المأمون

وموقفه المشرف له وللقضاء في أيامه  
يحكى أن رجلا دخل على المأمون وفي يده رقعة فيها مظلمة من  
أمير المؤمنين .

فقال : أمظلمة مني ؟ فقال الرجل : أفأخاطب يا أمير المؤمنين سواك ؟  
قال : وما هي ظلامتك ؟ قال إن سعيداً وكيلك اشترى مني جواهر بثلاثين  
ألف دينار ، قال : فإذا اشترى سعيد منك الجواهر تشكو الظلمة مني ! قال :  
نعم ، إذ كانت الوكالة قد صحت له منك . قال : لعل سعيداً اشترى منك  
الجواهر ، وحمل إليك المال ، أو اشتراه لنفسه وعليه ، فلا يلزمي لك حق ،  
ولا أعرف لك ظلمة .

فقال له ( بعد كلام طويل ) : إن في وصية عمر بن الخطاب لقضاتكم :  
« البيئنة على من ادعى ، واليمين على من أنكر » .

قال المأمون : إنك قد عدمت البيئنة ، فما يجب لك إلا حلف اليمين ، واثني  
حلقتها لأنا صادق ، إذ كنت لا أعرف لك حقاً يلزمي .  
قال : فإذا أدعوك إلى القاضي الذي نصبته لرعيته .

قال : نعم ، يا غلام عليّ بيحيى بن أكرم ، فإذا هو قد مثل بين يديه .  
فقال له المأمون : اقض بيننا .



قال : فى حكم وقضية ؟ قال : نعم ، قال : إنك لم تجعل ذلك مجلس قضاء .  
قال : قد فعلت .

قال : فإني أبدأ بالعامّة أولاً ليصلح المجلس للقضاء . قال : افعل ، ففتح  
الباب وقعد فى ناحية من الباب وأذن للعامّة ، ثم دعا بالرجل المتظلم .  
فقال له يحيى : ما تقول ؟ قال : أقول أن تدعو بخصمى أمير المؤمنين  
المأمون . فنادى المنادى ، فإذا المأمون قد خرج ومعه غلام يحمل مُصَلّى حتى  
وقف على يحيى وهو جالس .

فقال له : اجلس ، فطرح المصلى ليقعد عليها .  
فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس ،  
فطرح له مصلى أخرى ، ثم نظر فى دعوى الرجل ، وطلب المأمون أن يحلف  
اليمين ، فحلف .

ووثب يحيى بعد فراغ المأمون من يمينه فقام على رجليه .  
فقال له المأمون : ما أقامك ؟  
فقال : إني كنت فى حق الله جلّ وعزّ حتى أخذته منك ، وليس الآن  
من حقى أن أتصدر عليك .

ثم أمر المأمون أن يحضر ما ادعى الرجل من المال فقال له : خذه إليك  
والله ما كنت أحلف على فجرة ، ثم أسمح لك فأفسد دينى ودنياى ، والله يعلم  
مادفعت إليك هذا المال إلا خوفاً من هذه الرعية لعلها ترى أنى تناولتك من  
وجه القدرة ، وإنها لتعلم الآن أنى ما كنت أسمح لك باليمين وبالمال .

## مثال آخر من عدل المأمون

شيد في زمانه المأمون	قصرأ أبانت حسنه الفنون
لم يحكه قصر من القصور	في سالف الأيام والعصور
وكان كوخ بإزاء القصر	ككلف يشين وجه البدر
لحائك من الورى فقير	مبتهج بعيشه النضير
خال من الديون والمتاعب	مقتنع بقلة المكاسب
فأمر الخليفة الوزيرا	يوماً إلى الحائك أن يسيرا
ليشترى الكوخ من المسكين	على رضا بالثمن الثمين
فرفض الحائك ذاك البيعا	ولم يوافقته عليه طوعا
وقال : إني قانع بما لى	مغتبط بحسن هذى الحال
فنزلى لست غنياً عنه	فكيف أرضى بالخروج منه؟
فيه توفى والدى وإنى	ولدت فيه فأليك غنى
مولأى لا يرضيه هدم دارى	ظلماً وهتك حرمة الجوار
فإن ظلمتنى شكوت حالى	إليه كى ينصفنى فى الحال
« فالظلم طبع فى نفوس الناس	والعدل خلق فى بنى العباس »
فغضب الوزير ثم أمرا	بهدمه حتى أزال الأثرا
وعند ما جاء الخليفة الخبر	تبدل الصفاء منه بالسكدر
وقال للوزير ما هذا الشطط	كل الذى فعلته عين الغلط
أعد إلى جارى ذاك المنزلأ	شيمتنا فى قومنا أن نعدلا

حتى يرى بعدى كل الناس      أنى حفظت الملك بالقسطاس  
وتسمع الذكرى بعدل البانى      فى ملكه (والذكر عمر ثانى)  
على الفتى آثاره تدل      بقدرها يُحقر أو يُجَلَّ  
المرأة المحبة للعدل وأهله

والمعادية للظلم وأصحابه

حج معاوية فى بعض السنين فاستدعى يوماً امرأة من بنى كنانة كانت  
اشتهرت بالبغض له يقال لها (الدرامية الحجونية) فلما مثلت بين يديه قال  
لها : أتدرين لِمَ استحضرتك !

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله .

فقال : أريد أن أسألك عَلامَ واليتِ علياً وعاديتنى ؟

قالت : ألا تعفينى من ذلك ؟

قال : لا .

قالت : إن كان لابد ، فإنى أحببت علياً لعدله فى الرعية ، وقسمه بالسوية  
وعنايته بالمساكين ، وإعظامه لأمر الدين ؛ وعاديتك على قتالك من هو أولى  
بالولاية منك ، وطلبك ما ليس لك بحق ، وسفكك الدماء ، وجورك فى القضاء .

فقال : وهل رأيتِ علياً ؟

قالت : لقد كنت رأيتهُ .

فقال : وكيف رأيتهُ ؟

قالت : رأيتهُ لم يفتنه الملك الذى فتنك ، ولم تشغله النعمة التى شغلتك .

فقال : سمعت كلامه ؟

قالت : نعم والله كان يجلوهم عن القلوب كما يجلو الزيت الصدا عن الحديد .

فقال : وهل لك من حاجة ؟

قالت : أو تفعل إن سألتك ؟

قال : نعم .

فقالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها خلها وراعيها .

فقال : ماذا تصنعين بها ؟

قالت : بالبانها أغذى الصغار ، وأستحيي الكبار .

فقال : وهل أحل عندك محل عليّ إن أعطيتك ذلك ؟

قالت : بماء ولا كضداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفقى ولا كمالك .

( وهذه أمثلة تضرب لتفضيل الثاني على الأول )

فكظم معاوية غيظه وأمر بطلبها وأنشد :

« إذا لم يكن مثلي حليماً عليكم فمن ذا الذي بعدى يؤمل للحلم ؟ »

« خذنيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم »

وأردف البيتين بقوله : أما والله لو كان عليّ لما أعطاك منها شيئاً .

فقالت : والله ولا برة واحدة من مال المسلمين .

( وتقصد بذلك التعريض بمعاوية بأنه كان يجود من مال الأمة لا من

ماله الخاص به ) .

ثم انصرفت وفي قلب معاوية من الحقد عليها .  
( بحر الآداب - الجزء الثالث ص ٩٥ )

فراصة إياس بن معاوية وعدله

استودع رجل آخر مالا ، ثم طلبه ، فجدده ، فخاصمه إلى إياس القاضي .  
فقال الطالب : إني دفعت المال إليه .

فقال القاضي : ومن حَضرك ؟

قال : دفعته في مكان كذا وكذا ، ولم يحضرنا أحد .

قال : فأى شيء في ذلك الموضع

قال : شجرة .

قال : فانطلق إلى ذلك الموضع ، وانظر الشجرة ، فلعل الله تعالى يوضح  
لك هناك ما يتبين به حقك ، لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت ، فتذكر  
إذا رأيت الشجرة .

ففى الرجل ، وقال إياس للمطوب : اجلس حتى يرجع خصمك  
فجلس . وإياس يقضى وينظر إليه ساعة .

ثم قال له يا هذا ! أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر ؟ قال : لا .

قال : يا عدو الله إنك لخائن !

قال : أقلنى ( ساعنى ) أقالك الله !

فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل .

فقال له إياس قد أقر الله لك خصمك بحقك فخذ م ( نزهة القارى )

## هكذا يكون العدل

حكى أن الحكم بن هشام أحد خلفاء بني أمية بالأندلس كان له عامل اغتصب جارية لرجل من بلدة بالأندلس تسمى ( كورة جيان ) وصيرها إلى الحكم .

فجاء الرجل إلى قاضى قرطبة ( محمد بن بشير ) وأثبت عنده ما جرى فى جاريته ، وأتاه ببينة تشهد له على عين الجارية ، وعلى معرفة تظلمه ، فأوجب الحق حضور الجارية ، والوقوف على عينها ؛ فقام القاضى واستأذن على الحكم فلما دخل عليه قال : إنه لا يتم العدل فى العامة دون إفاضة فى الخاصة وأعلمه بخبر الجارية ، وكانت قد وقعت من نفسه موقع لطف وقال :

لا بد من إبرازها أو تعزلى عن القضاء .

قال له الحكم : أولا أدعوك إلى خير من ذلك ؟

قال : وما هو ؟

قال : تبتاع الجارية من صاحبها بأوفر الأثمان وأجل القيم .

فقال له : إن الشهود شخصوا ( أى حضروا ) من هناك يطلبون الحق فى

مظانه ، فلما وصلوا تصرفهم دون إنفاذ الحق لأهله .

فلما سمع مقاله أمر بإخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها

وقضى بها لصاحبها ، وهكذا يكون العدل .

## ذكر عدل السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله

لقد كان رحمه الله عادلاً رءوفاً ، رحياً ناصراً للضعيف على القوي ، وكان يجلس للعدل في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام ، بحضور الفقهاء والقضاة والعلماء ، ويفتح الباب للمتحاكمين حتى يصل إليه كل أحد من كبير وصغير ، وعجوز هرمة ، وشيخ كبير .

وكان يفعل ذلك سفرأ وحضرأ . على أنه كان في جميع زمانه قابلاً لجميع ما يعرض عليه من القضايا في كل يوم ، ويفتح باب العدل ولم يرد قاصداً للحوادث والحكومات .

وكان يجلس مع الكاتب ساعة ، إما في الليل ، أو في النهار ، ويوقع على كل قضية بما يحريه الله على قلبه ، ولم يرد قاصداً أبداً ، ولا منتحلاً ، ولا طالب حاجة ، وهو مع ذلك دائم الذكر ، والمواظبة على التلاوة ، رحمة الله عليه .

ولقد كان رءوفاً بالرعية ، ناصراً للدين ، مواظباً على تلاوة القرآن العزيز ، عالماً بما فيه ، عاملاً به ، لا يعدوه أبداً ، رحمة الله عليه .

وما استغاث به أحد إلا وقف وسمع قضيته ، وكشف ظلامته ، واعتنى بقضته .  
( النوادر السلطانية )

### مثال آخر

من عدل السلطان صلاح الدين الأيوبي

فما يدل على عدل السلطان صلاح الدين الأيوبي قضية جرت له مع تاجر يُدعى (عمر الخلاطى) .

وذلك ، يقول القاضى بهاء الدين فى كتابه (سيرة صلاح الدين) : إني كنت يوماً فى مجلس الحكم بالقدس الشريف ، إذ دخل علىّ شيخ حسن ، تاجر معروف يسمى (عمر الخلاطى) معه كتاب حكى يسأل فتحه فسألته : مَنْ خَصَمَكَ ؟

فقال ؛ خَصَمى السلطان ، وهذا بساط العدل ، وقد سمعنا أنك لا تحبى . قلت : وفى أى قضية هو خَصَمَكَ ؟

فقال : إن (سنقر الخلاطى) كان مملوكى ، ولم يزل على ملكى إلى أن مات ، وكان فى يده أموال عظيمة كلها لى ومات عنها ، واستولى عليها السلطان وأنا مطالبه بها .

فقلت له : يا شيخ ، وما أقعدك إلى هذه الغاية ؟

فقال : الحقوق لا تبطل بالتأخر ، وهذا الكتاب الحكى ينطق بأنه لم يزل فى ملكى إلى أن مات .

فأخذت الكتاب منه ، وتصفحت مضمونه ، فوجدته يتضمن حلية (سنقر الخلاطى) وأنه قد اشتراه من فلان التاجر فى اليوم الفلانى من شهر



كذا من سنة كذا ، وأنه لم يزل في ملكه إلى أن شذ عن يده في سنة كذا ، وما عرف شهود هذا الكتاب خروجه عن ملكه بوجه ما ، وتم الشرط إلى آخره ، فتعجب من هذه القضية وقلت للرجل : لا ينبغي سماع هذا بلا وجود الخصم ، وأنا أعرفه وأعرفك ما عنده ، فرضى الرجل بذلك واندفع .

فلما اتفق المثول بين يديه في بقية ذلك اليوم عرفته القضية فاستبعد ذلك استبعاداً عظيماً وقال : كنت نظرت في الكتاب .

فقلت : نظرت فيه ورأيت متصل الورود والقبول إلى دمشق وقد كتب عليه كتاب حكى من دمشق وشهد به على يد قاضى دمشق شهود معروفون . فقال مبارك : نحن نحضر الرجل ونحاكمه ، ونعمل في القضية ما يقتضيه الشرع .

ثم اتفق بعد ذلك جلوسه معى في خلوة فقلت له : هذا الخصم يتردد ولا بد أن نسمع دعواه .

فقال : أقم عنى وكيلا يسمع الدعوى ، ثم يقيم الشهود شهادتهم ، وأخر فتح الكتاب إلى حين حضور الرجل هاهنا .

ففعلت ذلك ؛ ثم أحضر الرجل واستدناه حتى جلس بين يديه ، وكنت إلى جانبه ، ثم نزل من طراحته حتى ساواه وقال : إن كان لك دعوى فاذا كرها ؟ فحرر الرجل الدعوى على معنى ما شرح أولاً .

فأجابه السلطان : إن (سنقر) هذا كان مملوكى ، ولم يزل في ملكى حتى أعتقه وخلف ما خلفه لورثته .

فقال الرجل : لى بينة تشهد بما ادعيتة ، ثم سأل فتوح كتابه ففتحه ،  
فوجدته كما شرحه .

فلما سمع السلطان التاريخ قال : عندى من يشهد أن ( سنقر ) هذا فى  
هذا التاريخ كان فى ملكى وفى يدى بمصر ، وإنى اشتريته مع ثمانية أنفس فى  
تاريخ متقدم على هذا التاريخ بسنة ، وأنه لم يزل فى يدى وملكى إلى أن أعتقه .  
ثم أحضر جماعة من أعيان الأمراء والمجاهدين فشهدوا بذلك وذكروا  
القضية كما ذكرها ، والتاريخ كما أعاده ، فأبلس ( تحيّر ) الرجل .

فقلت له : يامولاي ، هذا الرجل ما فعل ذلك إلا طلباً لمراحم السلطان ،  
وقد حضر بين يدى المولى ، ولا يحسن أن يرجع خائباً للقضية .

فقال : هذا باب آخر ، وتقدم له بخلعة ونفقة بالغة قد شذ عن مقدارها  
فانظر إلى ما فى طى هذه القضية من المعانى الغريبة العجيبة ، والتواضع  
والانقياد إلى الحق ، وإرغام النفس ، والكرم فى موضع المؤاخذه مع القدرة  
القائمة ، رحمه الله رحمة واسعة . ( النوادر السلطانية )

### صفات الملك العادل

تربع فى عرش أجـداده	ملك تربى كريم الخلال
وكان المليك الذى قبله	كثير الكلام قليل الفعال
تحيط به زمرة المفسدين	فيلبث ما بين قيل وقال
وكاد يزول به ملكه	وملك الضعيف سريع الزوال
فلما تولى المليك الذى	تلاه وأدرك سرّ الليال

أقام يدير شؤون البلاد      وبالعدل يبلغ أوج المال  
وقرب أهل النهى الراشدين      وأقصى المرائين أهل الضلال  
وولى المناصب أربابها      وأعطى القسى رماة النبال  
فأصبح ملكاً رفيع الذرا      عزيز المقام عديم اللثال  
وأضحى الرجال على عهد      كبار النفوس كرام الخصال  
كذلك يرقى شؤون البلاد      وأهل البلاد ملوك الكمال  
فشرط الفلاحة غرس النبات      وشرط الرياسة غرس الرجال

### عدل الملوك

يحكى أنه فى القرن الثالث عشر للميلاد وقع خلاف بين ( شارل كونت أنجو ) أخى ( لويس ) ملك فرنسا وبين رجل من أعوانه على أراض ادّعاها كل لنفسه ، فترافعا إلى قاضى ( أنجو ) فحكم القاضى لأخى الملك ، فاستأنف الخصم دعواه إلى مجلس الملك فحنق عليه أخو الملك وأودعه السجن .  
فلما علم الملك بذلك أحضر أخاه وقال له : أتزعم أنك فوق القانون ، وحكم الشريعة لأنك أخى ؟ أطلق الرجل من سجنه ، ودعه يأتى ، ويرفع دعواه أمام قضاة الملك حتى يأخذ كل ذى حق حقه ، فأطلقه وطلب الرجل وكيلاً يحامى عن حقوقه فى المحكمة فلم يجد لأن المحامين امتنعوا محاباةً لأخى الملك .  
فعين له الملك محامين من قبله ، ورفعت الدعوى إلى محكمة الاستئناف فنظر فيها القضاة ، أهل الاستقامة والإنصاف ، وحكموا للرجل ، فاسترد

أملاكه ، وحملوا أخا الملك نفقات الدعوى كلها .

### عدل يزدجرد ملك الفرس

قيل ليزدجرد ملك الفرس : ما الذى أوجب لملوككم نظام الأمور ودوام السرور ؟

فقال مامعناه : إننا استعملنا العدل والإنصاف فعمرت بلادنا ، واستعملنا تأديب الخائن وتقريب المشفق الأمين فمنا ملكنا ، واستعملنا الإحسان إلى رعايانا فملكنا قلوبهم ، واستعملنا الصدق فدانت لنا ملوك الطوائف ، واستعملنا مكارم الأخلاق فاكسبنا حسن السمعة وبقاء الذكر ، ولم يختلف علينا من نكره خلافه لنا فاستقامت لذلك أمورنا وتم سرورنا . ( العقد الفريد )

### عدل الملك كسرى

روى : أن الملك كسرى ولى عاملاً على البلاد ، فأرسل له العامل زيادةً على الخراج المعتاد فى كل سنة ، فلما بلغ ذلك كسرى أمر برد الزيادة إلى أصحابها وأمر بصلب ذلك العامل .

وقال : كل ملك أخذ من رعيته شيئاً ظلماً لا يفلح أبداً ، وترتفع البركة من أرضه ، ويكون وبالاً عليه .

ثم قال : الملك بالملك والملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بعمارة البلاد ، وعمارة البلاد بالعدل فى الرعية ، فلزمت العدل واعتمدت عليه فأمنت الرعايا

وعمرت البلاد ، وهذا ينطبق على القول المأثور :  
لا مُلك إلا بالرجال ، ولا رجال إلا بالمال ، ولا مال إلا بالرعية ،  
ولا رعية إلا بالعدل .

### عدالة أنوشروان في بناية الإيوان

حكى أن (قيصر) ملك الروم أرسل رسولاً إلى ملك فارس (أنوشروان) صاحب الإيوان ، فلما وصل ورأى عظمة الإيوان وطرافته ، وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملك في خدمته ، ميّز الإيوان فرأى في بعض جوانبه اعوجاجاً ، فسأل الترجمان عن ذلك فقال له : إن هناك بيتاً لعجوز كرهت بيعه عند عمارة الإيوان ، ولم ير الملك إكراهها على البيع ، فأبقى بيتها في جانب الإيوان فذلك ما رأيت وسألت .

فقال الرومي : وحق رأسه إن هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة ، وإن مافعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ، ولا يؤرخ فيما بقي لملك . فأعجب كسرى كلامه ، وردّه مسروراً مجبوراً .  
( للابشيهي )

### عدل كسرى أنوشروان ( ملك العجم )

حكى : أن رجلاً اشترى داراً من آخر ، فوجد المشتري فيها كنزاً فمضى إلى البائع وأخبره به فقال البائع : إنما بعثك داراً لا أعرف فيها كنزاً وإن كان فيها كنز فهو لك .

فقال المشتري : لا بد أن تأخذه ، فإنه ليس داخلاً فيما اشتريت ، فطال

الجدال بينهما ، فتجا كما إلى كسرى . فلما وقفا بين يديه وذكر أمر الكنز أطرق ملياً ثم قال لهما : هل لكما أولاد ؟ فقال أحدهما : لى ابن ، وقال الآخر : لى بنت ، فقال كسرى لهما : أحب أن يكون بينكما قرابةً وصلةً ؛ وأن تزوجا الابن بالبنت ، وأنفقا ذلك الكنز فى مصالحهما ، فرضيا بذلك وانصرفا مسرورين شاكرين .

### عدل أبى يوسف والمعتضد بالله

قدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبى يوسف بن يعقوب فى حكم فارتفع صوت الخادم على خصمه فى المجلس ، فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل ، فقال أبو يوسف : قم يا غلام ، أتؤمر أن تقف بمساواة خصمك فى المجلس فتمتنع ؟ ائتنى ( بعمر و بن أبى عمر ) النخاس فإنه إن قدم على الساعة أمرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين . ثم إن الحاجب أخذ بيد الخادم حتى أوقفه بمساواة خصمه .

فلما انقضى الحكم رجع الخادم إلى المعتضد وبكى بين يديه وأخبره بالقصة فقال :

لو باعك لأجزت البيع ، ولم أردك إلى ملكى ، فليست منزلتك عندى تزن رتبة المساواة بين الخصمين فى الحكم ؛ فإن ذلك عمود السلطان ، وقوام الأديان .

### عدل الإسكندر

عزل الإسكندر غلاماً من عماله عن عمل كبير خطير ، وولاه أمر عمل

حقير ، فأتى ذلك الرجل بعض الأيام إلى الدركات فقال له الإسكندر : كيف  
تجد عملك ؟

فقال : أطال الله بقاء الملك ، (الرجال لا تشرف بالأعمال) ؛ (بل الأعمال تشرف  
بالرجال) وذلك بحسن السيرة والإنصاف ، وإقامة العدل وتجنب الإسراف .  
فاستحسن الإسكندر مقاله ، وأعاده إلى أعماله .

### عدل السلطان سليمان الثانى

كان السلطان سليمان الثانى كريم النفس ، على الهمة ، محباً للخير ، ينصر  
المظلومين ، ويغيث الملهوفين ، ويؤمن الخائفين .

فمن مآثره : أنه لما زحف إلى فتح عاصمة الصرب سنة ٩٣٧ هـ نزل ليلاً  
في نواحي قرية من بلاد العدو فتعدى جماعة من جنوده على بيت عجوز وهى  
نائمة ، ونهبوا كل ما وصلت إليه أيديهم .

فلما أصبحت المرأة ورأت ما حلّ بيبتها ، لم تشك في أن الجنود هم  
المتخلسون لأمتعتها دون غيرهم ؛ فذهبت إلى السلطان سليمان وقد أشرف على  
الرحيل ، فألقت بنفسها بين يدى حصانه ، وبكت وشكت أمرها ، فرقّ  
لحلمها ، وقال لها بلطف :

عجباً لك يا خالة ! أقد بلغ بك النوم إلى حد لا تشعرين معه بفتح بابك  
وأخذ أمتعتك ؟ فقالت له :

نعم يامولاي ، فإني كنت مطمئنة بجوارك ، لعلمى ألا يستباح ذمام أنت  
حافظه ، ولا تضام امرأة ضعيفة في حماك ، وتحت لوائك الظافر .

فوقع كلامها منه أحسن موقع ، فترجل في الحال وأمر بإحضار ما سرق منها ، ولم يزل واقفاً حتى جئ به جميعه ، فأسلمه إليها ثم انطلق .  
( بحر الآداب )

### العدل لا يعرف المحاباة

كان الأمير هنرى بن هنرى الرابع ملك الانجليز في الزمان الماضي شديد الانهماك في الملاحى والعريضة ، وله ندمان على شاكلته لا يفارقهم ولا يفارقونه وقد أقلقوا راحة الناس بهياجهم ، حتى قبض على واحد منهم وسيق إلى المحاكمة . ولما نظر القاضى الدعوى حكم على الجانى بالحبس ، فقام الأمير غاضباً وسط المجلس ونهر القاضى قائلاً :

أيها الشيخ ، أهكذا تعامل رفيق الأمير ولى عهد المملكة ؟ فلم يلتفت إليه القاضى ؛ بل أمر بإيداع الجانى السجن ، فاشتد غيظ الأمير ، وهم على القاضى ولطمه على وجهه .

فأمر القاضى بحبس الأمير نفسه ، وقال : إنى لم أفعل هذا انتقاماً لما لحقنى من الأذى ، ولكن صوناً للقضاء من الإهانة . ولما سمع الملك بالخبر قال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من يقيم العدل حتى على أكبر الكبراء .

وبعد سنين تولى هذا الأمير على العرش بعد موت أبيه ، فقصد الناس أفواجا يهنئونه ، وفي جملتهم ذلك القاضى الذى ظن أنه لا بد معزول من منصبه . فلما دخل ، قام الملك إليه وصاحفه وقال له : أيها القاضى الجليل ، لقد



وعظمتني أحسن عظة بما عاملتني به أيام طيشي ، وما دام في أمتي رجال مثلك  
فهي في أعلى عليين .  
( القراءة الرشيدة )

### الحاكم العادل نصير الحق

تنازع إبراهيم بن المهدي وبختيشوع الطبيب في مجلس الحكم في عقار .  
فأغلظ له إبراهيم القول ، وكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، فغضب وقال  
له : يا إبراهيم إذا نازعت في مجلس الحكم امرءاً فلا ترفع عليه صوتاً ، ولا تشر  
بيدك ، وليكن قصدك أمماً ، وطريقك نهجاً ، وريحك وكلامك معتدلاً ،  
ووفّ مجالس الخليفة حقها من التوقير والتعظيم ، والاستكانة والتوجه إلى الحق ؛  
فإن هذا أشكل بك ، وأجل بمذهبك في محنتك ، وعظيم خطرك ، ولا تعجلن  
فربّ عجلة تهب ريثاً ، والله يعصمك من الزلل ، وخطل القوم والعمل  
« وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

فقال إبراهيم : أمرت أصلحك الله بسداد ، وحضضت على رشاد ، ولست  
عائداً لما يثلم قدرى عندك ، ويسقطني من عينك ، ويخرجني عن مقدار  
الواجب إلى الاعتذار ، فهأنذا معتذر إليك من هذه البادرة اعتذار مقرر بذنبه ،  
بأنح بجرمه ؛ لأن الغضب لا يزال يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه ، وتلك  
عادة عندك وعندنا فيك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد جعلت هذا العقار  
لبختيشوع ، فليت ذلك يكون وافياً بأرش الجناية عليه ، ولم يتلنف مال أفاد  
موعظة ؛ وبالله سبحانه وتعالى التوفيق .  
( ثمار الإنشاء )

## حب العدل

( الملك الصينى وجاساؤه )

فقد أحد ملوك الصين حاسة السمع ، فبكى بكاء شديداً ، فحس جاساؤه على الصبر ، وقالوا له : علام تبكى وقد عهدناك لا تكثرت بالنوائب ، ولا توهنك المصائب ؟

فقال : لست أبكى للبلوى التى نزلت ، ولكنى أتألم لمظلوم يئن فلا أسمع أنينه ، ومع هذا فلئن ذهب سمعى ، فما ذهب بصرى ، نادوا فى الناس ، ألا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم ، فقبلوا وحكم بينهم بالعدل كما كان يحكم قبل أن يفقد سمعه ، فعاش محبوباً ، ومات محبوباً ، وذلك جزاء العادلين .

( ثمار الإنشاء )

## عدل نور الدين

إن فى سيرة نور الدين ، وكثرة تحريره للعدل لعظةً ، فقد كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك كان له ، قد اشتراه من ماله ، ولقد شكت إليه زوجته من الضيقة ، فأعطاها ثلاثة دكاكين فى حصص كانت له يحصل منها فى السنة نحو عشرين ديناراً .

فلما استقلتها قال : ليس لى إلا هذا ، وجميع ما فى يدي أنا خازن عليه للمسلمين ، لا أخونهم فيه ، ولا أخوض نار جهنم لأجلك .

### عدل المنصور

اغتنصب أحد الولاة ضيعة رجل ، فأتى إلى المنصور قائلاً له : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ، أذكر لك حاجتى ، أم أضرب لك قبلها مثلاً ؟ قال : اضرب المثل .

فقال : إن الطفل إذا نابه أمر يكرهه ، فإنما يفزع إلى أمه ، إذ لا يعرف غيرنا ، ولا يأمن إلا بها ، فإذا ترعرع واشتد كان فراره إلى أبيه ، فإذا زاد عقله ، شكا إلى السلطان ، لعلمه أنه أقوى من سواء ، فإن لم ينصفه السلطان شكا إلى الله تعالى ، لعلمه أنه أقوى من السلطان .

وقد نزلت بى نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك إلا الله عز وجل فإن أنصفتنى وإلا رفعت أمرها إلى الله عز وجل فى الموسم ، فإنى متوجه إلى بيته وحرمة .

فقال : بل ننصفك ، وكتب إلى واليه برد ضيعته إليه .

### عدل المنصور أيضاً

جاء شحارة بن حمزة إلى الملك المنصور ، فأجلسه عنده وكان ذلك فى يوم نظره فى المظالم ، فقام رجل على قدميه ونادى بأعلى صوته : يا أمير المؤمنين ، أنا مظلوم .

فقال له : ومن ظلمك ؟

فقال عُمارة : بن حمزة هذا أخذ ضياعى وعقارى :  
فأمر المنصور أن يقوم من مجلسه ويساوى خصمه .  
فقال عُمارة : يا أمير المؤمنين ، إن كانت الضياع له ، فلا أعارضه فيها ،  
وإن كانت لى فقد وهبتها ، ولا أقوم من مجلس أكرمنى به أمير المؤمنين لأجل  
ضياع وعقار .

الوزير الناصح الأمين

والملك المحب للعدل

مات وزير بعد أن خدم وطنه بالإخلاص تاركاً حسن الذكرى .  
فخطا الملك خمسة من الأعيان ليستوزر منهم واحداً ، فحضروا .  
فقال الملك :

إنى أريد وزيراً فمن يقع عليه اختيارى أعطيته ( ماسة ) .  
قال هذا ، ودخل غرفة ذات بابين ، وطلب كلاً منهم منفرداً .  
وبعد المحادثة يخرج الرجل بدون أن يجتمع برفقائه .  
فقال للأول : أتمنى أن تكون أنت الوزير الذى أبحث عنه .  
فأجابه : ستجدنى إن شاء الله صابراً ، ولا أعصى لك أمراً .  
فقال له : أقسم بالله أن تقول الحق ، ولا تنطق إلا بالصدق .  
فأقسم بالله ورسله وملائكته وكتبه أن يقول الحق .

ثم قال الملك : أنت تعرف قوتى وبطشى ، وكيف تهابنى الناس ، فإذا  
أردت أن تكون الوزير فلا تخالف لى أمراً ، فإذا رغبت زيادة الضرائب لنصرفها

على لذائذها عليك إلا الطاعة والامتثال .

فأجابه : إذا تفضل مولاي ومنحني الوزارة أكون أطوع له من بنائه وأجعل الرعية خدماً للملك ، وما على الخدم غير الخضوع والخنوع ، ومن يتذمر فجزاؤه الموت ، والقانون بيد الملك يعذب من يشاء ، ويعفو عن يشاء .. فأعطاء الملك ( ماسة ) وأمره بالانصراف ، فذهب مهرولاً إلى أهله ليبشرهم بنواله هذا المنصب الرفيع ، وصار يشيد من الأمانى أعظم دور ، ويرفع على قوائمها شاهق القصور ، وعزم على الانتقام من أعدائه ، ومنح الوظائف إلى أقربائه وأحبائه ، وكان يقول في نفسه :

أنا لا يهمني شيء سوى الحصول على الوزارة ، وما دمت أنا وأسرتى عائشين مبسوطين فعلى الدنيا السلام ( وبعدي الطوفان ) .

ثم طلب الملك : الثانى ، فالثالث ، فالرابع ، وصار يسأل كلا منهم على حدة ، فكان نفس السؤال ، ونفس الجواب .

فلما رأى الملك ذلك أسف أسفاً عظيماً ، وقال : تعساً لهؤلاء الخونة وصار يترحم على وزيره ، ثم سأل الخامس ، فأجابه :

إن الله ولاءك الحكم بين العباد لتحكم بالعدل ، ولتضرب على أيدي القوى الظالم يسلب حق الضعيف ، فمليك بالعدل .

« فالعدل أساس الملك »

واعلم أن الله جعل الملك العادل ، كالأب الرحيم بأولاده .

أيرضى الوالد الرحيم أن يأكل ويشرب أطيب المأكولات والمشروبات «

ويلبس الملابس الفاخرة ، وأولاده يقنعون من دهرهم بالخسيس من المطعم ،  
والمشرب ، والملبس ؟ أيرضى أن ينام على فرش وثير ، وأبناؤه يتوسدون الثرى ،  
فلا تكن أيها الملك فيما ملكك الله كهبد ائتمنه سيده ، واستحفظه ماله  
وعياله ، فبدد المال ، وشرد العيال ، فأفقر أهله وفرق ماله ؛ وليكن نظرك  
في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ؛ لأن ذلك لا يدرك إلا  
بالغارة ، ولا عمارة إلا بالعدل .

ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقر  
أمره إلا قليلاً .

واعلم أن الملك الذى يسلب أموال رعيته ، ويثقل كاهلها بالضرائب ، مثله  
مثل من يأخذ الطين من أصول حيطان بيته فيطين به سطوحه فيوشك أن يقع  
عليه البيت .

فإذا أخذتني لك ناصحاً ، فعليك بتقوى الله في عبادته ، ولا تسلك بهم  
سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، ولا يغرنك الذين  
يتنعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في  
آخرتك ، لا تنظر إلى قدرتك اليوم ؛ ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت  
مأسور في حبائل الموت ، وموقوف بين يدي الله .

« غداً توفي النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا »  
« إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ما صنعوا »  
فأخفى الملك سروره ، وقال له مفضباً :

لِمَ هذا الكلام القارص ؟ ومن أين لك حق مخاطبتي بهذه اللهجة  
الشديدة ؟ وأنت ماذا يهملك عاشت الرعية أو هلكت ، مادمت أنت حائزاً على  
رضائي متمتعاً بلذيق الخيرات ، حاصلاً على أسمى الرتب والدرجات ؟  
اعلم أن للملك التصرف المطلق في رعيته ، يفعل بها كما يحب ويهوى ،  
ومفروض عليها طاعته ، كما لراعى الغنم الحق في ذبح وسلخ قطيعه .

فأجابه : هب يا مولاي أنى قبلت هذا المنصب السامى ، وجاريتك على  
« ابتزاز أموال الرعية ، وامتصاص دماءها ، وظلمناها ظمناً بيناً ، ولم نحسب للآخرة  
حساباً ، ألا نخشى شر يوم تثور فيه الرعية فتحاسبنا حساباً عسيراً ؟ وربما  
قتلنا شر قتلة ، فإن كثرة الضغط تولد الانفجار ، كما قال (لويس السادس عشر) :  
ويل للملك مقتته رعيته !

وكال قال الشاعر :

« إن ملكك الرقاب قابغ رضاها فلم ————— سورة وفيها مضاء »  
« يسكن الوحش للوثوب من الأ ————— ر فكيف الخلائق العقلاء ؟ »

تقول مولاي : ماذا يهمنى عاشت الرعية أو هلكت ؟  
ألستُ واحداً منها ، يسرنى ما يسرها ، ويؤلمنى ما يؤلمها ؟  
وماذا يكون الحال لو كنت أنت من أفراد الرعية ، والحاكم يثقل كاهلك  
بالضرائب ويسلب مالك ؟

أتحب هذا الحاكم ، أم تتمنى زوال ملكه ؟ أليس نعم ؟  
أما إذا كان الحاكم عادلاً محباً لرعيته ، يبذل مافى وسعه لسعادتها ورفاهيتها

فلا شك أنها تفديه بكل عزيز لديها ، وتتمنى دوام ملكه .  
فكن لرعتك كما تحب أن يكون لك أميرك ، وأعط من نفسك من هو  
تحتك ما تحب أن يعطيك من هو فوقك ؛ وإياك ومساماة الله في عظمته ،  
والتشبه به في جبروته ، فإن الله يذل كل جبار ، ويهين كل مختال ، وليكن  
أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح .

أما أنا يا مولاي فلست ممن تطيشهم المناصب والرتب ، ولا ممن تبهرهم  
الأوسمة والنياشين ، ولا تمخدعهم الزخارف الباطلة ، ولا يغترون بالحياة الدنيا :  
« وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » وحاشا لمولاي أن يعد صراحتي في  
القول ، ومجاهرتي بالحق ، قحة وقلة أدب ؛ بل ينطق اللسان ، بما في الجنان ،  
وإن خير القول أصدقه ، وآفة المنطق الكذب ، ومن لؤم الطبع الملق ، ومن  
سوء الأخلاق النفاق .

وقد قال أرسطو الفيلسوف الشهير : ليس أصلح للناس من أولى الأمر إذا  
صلحوا ، ولا أفسد لهم ولأنفسهم إذا فسدوا .  
فها أنا قد قلت ما أعتقد صالحاً ، ومحضتك النصيحة ، والله على  
ما أقول شهيد .

فقال الملك باسمًا : لله درك ، ولا فضّ فوك . فنعم أنت النصوح ، أنت  
أنت الوزير الأمين ، الذي أبحث عنه ، فأنت خير خلف لخير سلف .  
فدوى هذا الخبر في جميع الأنحاء ، وتناقلته الألسن .



فاجتمع الأربعة وهم في أشد حالات الهم والغم ، وتوجهوا إلى أحد الصياغ وطلبوا منه فخص ( الماسات ) التي أعطاهها لهم الملك فوجدت مزيفة كاذبة أى ( بلوراً ) .

فأجمعوا رأيهم ، وذهبوا إلى الملك ، فوجدوه والوزير الجديد .  
فاستأذن أحدهم في الكلام ، فأذن له فقال :

لقد امتحنا ( الماسات ) التي تكبرتم بها علينا ، فوجدناها ( بلوراً ) فأتينا نحيط جلالكم علماً إذ ربما يكون بائعها تجاسر وغش الملك وباعها باسم ( ماس حقيقى ) فيعاقب على ذلك أشد العقاب .

فقال الملك : من غشَّ يغش ، حسبتكم أهلاً لتولى الوزارة ، فوجدتكم ويا للأسف ! ممن خربت ذممهم ، لا يهمكم خراب البلاد أو عمارها ، وجدتكم مخادعين ، تميلون مع الأهواء حيث تميل ، فأعطيتكم هذه ( الماسات ) الكاذبة والجزاء من جنس العمل .

أما هذا الرجل ، فقد وجدته صادقاً ، يقول الحق بلا محاباة ، ولا مبالاة شيمة الرجل الحرّ النزيه ، فقلدته الوزارة .

« فلم تك تصلحُ إلا له ولم يك يصلحُ إلا لها »

فله دره من مشير ناصح ، سيكون له في التاريخ الذكر العاطر ، والأثر الخالد ، وفقنى الله وإياه إلى ما فيه الصالح العام ، وحقاً إذا أراد الله بأمة خيراً ولى أمورها خيارها .  
( من كتاب الأثر الخالد )

## حكايات وأمثال في العفو

عفو النبي ﷺ

قد أراد بعض أعداء النبي عليه الصلاة والسلام أن يفتك به ، فتصدى له وهو قائل وحده في ظل شجرة ، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا والرجل قائم والسيف مصلت في يده ، فقال : مَنْ يمنعك مني ، قال ﷺ : الله ، فسقط السيف من يده ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : مَنْ يمنعك مني ؟ قال : كن خير آخذ .

فتركه وعفا عنه . فرجع الرجل إلى قومه فقال لهم : جئكم من عند خير الناس وأى عفو أكبر من عفوه ﷺ عن قريش ، وقد أظهره الله عليهم وحكمه فيهم يوم الفتح - فتح مكة - بعد أن قاسى منهم ما قاسى من الشدائد وهم لا يشكّون في أنه يببدهم ويستأصل شأفتهم (أصلهم) فما زاد على أن قال لهم ﷺ : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم .

قال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

العفو أفضل من الحق

وقعت دماء بين حيين من قريش ، فأقبل أبو سفيان ، فما بقي أحد واضعاً رأسه إلا رفعه .

فقال : يا معشر قريش ، هل لكم في الحق ؛ أو فيما هو أفضل من الحق ؟

قالوا : وأى شئ أفضل من الحق ؟

قال : نعم ، العفو .

فتبادر القوم واصطلحوا . « للشريشى »

فصاحة اللسان ، تستوجب العفو والغفران

بنت حاتم الطائي

حكى أن النبي ﷺ لما أتى بسبايا طيء وجد من دونهم جارية جميلة  
فصيحة اللسان فقالت : يا محمد ، إن رأيت أن تخلني سبيلى ، ولا تشمت بى أحياء  
العرب ، فإنى ابنة سيد قومى ، وإن أبى كان يفك العانى ، ويشبع الجائع ،  
ويكسو العارى ، ويفشى السلام ، ولا يرد طالب حاجة قط ؛ أنا بنت ( حاتم  
الطائي ) .

فقال ﷺ : هذه صفات المؤمنين ، خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب  
مكارم الأخلاق .

وقد عفا عنها النبي ﷺ وأنقذها من الرق إكراماً لأبيها .

عفو القادر

وقف غلام يصب الماء على يدى جعفر الصادق رضى الله عنه ، فوقع  
الإبريق من الغلام فى الطست ، فطار الرشاش فى وجهه ، فنظر إليه جعفر  
نظر مغضب .

فقال الغلام : يا مولاي ، إن الله يقول : « وَالكَافِرِينَ الْغَيْظَ » .

قال : كظمت غيظي

قال : « وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ » .

قال : عفوت عنك .

قال : « وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

قال : اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى .

### العفو الحقيقي

قبض (معن بن زائدة) على عدد من الأسرى ، وعرضهم على السيف

فالتفت إليه بعضهم ، وقال له :

أصلح الله الأمير ، لا تجمع علينا بين الجوع والعطش ثم القتل . فوالله

إن كرم الأمير يبعد عن ذلك .

فأمر لهم حينئذ بطعام وشراب فأكلوا وشربوا ، فلما فرغوا من أكلهم

قالوا له :

أيها الأمير، أطلال الله بقاءك ، إننا قد كنا أسراك ؛ والآن صرنا ضيوفك

فانظر كيف تصنع بضيوفك ؟

فعند ذلك ، قال لهم معن : قد عفوت عنكم .

فقال له أحدهم : والله يأيها الأمير ، إن عفوك عندنا أشرف من يوم

ظفرك بنا ، فأمر لكل منهم بكسوة ومال .

## محمد بن عمران والمأمون

لما بنى محمد بن عمران قصره إزاء قصر المأمون قيل له :  
يا أمير المؤمنين باراك ، وباهاك .

فدعاه ، وقال له : لم بنيت هذا القصر حذاء قصرى ؟  
قال : يا أمير المؤمنين ، أحببت أن ترى نعمتك علىّ ، فجعلته نصب عينك  
فاستحسن المأمون جوابه ، وعفا عنه .

## المنصور وأحد ولد الأشر

حكى : أن المنصور أتى برجل من ولد الأشر النخعي ، ذكر عنه الميل إلى  
بنى على بن أبي طالب والتعصب لهم ، فأمر بإحضاره .  
فلما مثل بين يديه قال : يا أمير المؤمنين ، ذنبي أعظم من نعمتك ، وعفوك  
أعظم من ذنبي ، ثم قال :

« فهبني مسيئاً كالذى قلت ظالماً      فعفواً جميلاً كي يكون لك الفضل »  
« فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما      أتيت به أهلاً فأنت له أهل »  
فعفا عنه .

## عفو القادر

غضب الرشيد على حميد الطوسي ، ودعا له بالسيف فبكي .  
فقال له الرشيد : ما يبكيك يا حميد ؟

فقال له والله يا أمير المؤمنين ، ما أفزع من الموت ؛ لأنه لا بد منه ، وإنما  
بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط على .  
فعفا عنه الرشيد لحسن جوابه .

العفو عند الاقتدار ، من شيمة الأحرار

« الرشيد والخارجي »

خلف الرشيد برجل من الخارجين عليه ، فقال له :  
ما تريد أن أصنع بك ؟  
قال : الذي تريد أن يصنع بك المولى ، إذا وقفت بين يديه ، ولا أجد  
أذل ممن بين يديك .

فأطرق الرشيد مدةً ، ثم قال : اذهب حيث شئت .  
فأغراه جلساؤه ، وحذروه منه ، فأصر برده .  
فلما حضر قال : يا إمام الأمة لا تطعمهم فيّ ، فلو أطاع الله فيك خلقه ،  
ما استخلفك عليهم .

فعجب من قوله ، وخلق سبيله ، جزاء حجته القوية ، فمضى آمناً  
مسروراً .

العفو من شيم الكرام

كان ( تيطي ) من كبار سلاطين الرومان ، وأشهر كرمائهم .  
قيل : إن اثنين من رجال دولته تعصبا عليه ، وجعلا يكيدان سرّاً

لاغتصاب الملك منه ، فعلم بأمرهما ، وكان يحبهما حباً عظيماً : فأحضرهما إليه ،  
وهما لا يدريان بما أضمر .

فلما مثلاً بين يديه ، تلفت لهما في الكلام وقال :  
أقرّ يا صاحبي لصديقكما ( تيطى ) بما أنتما فاعلان ، فإن الامبراطور  
لا يعلم بشيء من ذلك ، فعلم أن أمرهما قد انكشف ، ولم يجد مناصاً من الإقرار  
بكل ما فعلا وأضمر .

فقال لهما : إن الامبراطور لم يزل صديقكما ، وعفا عنهما ، ودعاها إلى  
تناول الطعام معه ؛ وبينما هو مختل بهما في قاعة قصره ، جرى إليه بسيفين  
فنظر فيهما ، ثم أعطى كل واحد منهما سيفاً لينظر فيه ، وكان غرضه من ذلك  
أن يؤكدهما بثقة بهما ، وأنه لا يخشى منهما غدرًا ، فصارا من أعظم أنصاره  
ولذلك ، ولما نقبه الحسان لقبوه ( برهرة نوع الإنسان ) وهو الذى لما  
فاته يوم ، ولم يحسن إلى أحد ، بكى وصرخ قائلاً : قد ضاع يوم . عمرى .

عفو المأمون وحلمه وسماحة نفسه

قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور فى كتابه :  
كان للمأمون خادم يتولى وضوءه ، فكان يسرق طساته ، فبلغ ذلك المأمون  
فعاتبه ، ثم قال له يوماً وهو يؤضئه :  
ويحك ! لم تسرق هذه الطسات ؟ لو كنت إذا سرقها أتيتنى بها  
لأشترىها منك .

قال : فاشتر هذا الذى بين يديك .

قال : بكم ؟ قال بدينارين .

قال المأمون : أعطوه دينارين .

قال : هذا الآن ، فى الأمان .

### العفو عند المقدرة

« المأمون وعمه إبراهيم بن المهدي » \*

قد جاء فى القصص : أن إبراهيم بن المهدي عم المأمون أبى أن يبايعه ثم ذهب إلى ( الرى ) وادعى فيها الخلافة لنفسه ، وأقام ماله سنة وأحد عشر شهراً ، واثنى عشر يوماً ؛ والمأمون يتوقع منه الانقياد إلى الطاعة والانتظام فى سلك الجماعة ، حتى ينس من عوده ، فركب بخيله ورجله ، وذهب إلى ( الرى ) وحاصر المدينة وافتتحها ، فهرب إبراهيم وتنكر ، ثم أخذ بعدلأي وقدم إلى المأمون فى زى امرأة . فلما مثل بين يديه سلم عليه بالخلافة . فقال المأمون . لاسلم الله عليك ولاحياتك ولا رعاك ، فقال إبراهيم مهلاً يا أمير المؤمنين إن ولى النار محكم فى القصاص ، ولكن ( العفو أقرب للتقوى ) ومن تناول الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب ، كما جعل كل ذنب دون عفوك ؛ فإن أخذت فبجحتك ، وإن عفوت فبفضلك ، ثم أنشد :

« ذنبى إليك عظيم وأنت أعظم منه »

« فخذ بحقك أولاً فافصح بفضلك عنه »



« إن لم أكن في فعالي من الكرام فكُنْه »

فقال المأمون: شاورت أبا إسحاق والعباس في قتلك . فأشاروا به فقال : فما قلت لهما يا أمير المؤمنين ؟ قال المأمون : قلت لهما ، نبذوه بإحسان ، ونستأمره فيه ، فإن غيّر فالله يغير ما به .

قال : إما أن يكونا قد نصحا في عظيم ، بما جرت عليه السياسة ، فقد فعلا ، وبلغا ما يلزمهما ، وهو الرأي السديد ، ولكنك أبيت أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله ، ثم استعبر باكياً .

فقال له المأمون : ما يبكيك ؟ قال جذلاً ، إذ كان ذنبى إلى من هذه صفته في الإنعام ؛ ثم قال : إنه وإن كان قد بلغ جُرمى استحلال دمي ، فلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ، ولى بعدها شُفعة الإقرار بالذنب ، وحق الأبوة بعد الأب .

فقال المأمون : يا إبراهيم ، لقد حُببَ إليّ العفو حتى خفت ألا أوجر عليه ، أما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتفربوا إلينا بالجنايات ، لا تريب عليك يغفر الله لك ، ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك ، لبلغك ما أملت حسن تفضلك ، ولطف توصلك .  
ثم أمر برد ضياعه وأمواله .

فقال إبراهيم :

« رددت مالى ولم تبخل علىّ به      وقبل ردك مالى قد حقنت دمي »  
« وقام عليك بى فصار عندك لى      مقام شاهد عدل غير متهم »

« فلو بذلت دمي أبغى رضاك به      والمال حتى أسل النمل من قدمي »  
« ما كان ذاك سوى عارية سلفت      لو لم نهبها لكنت اليوم لم تلم »  
عفو بونابرت عن أحد حراسه

كان ( بونابرت ) حريصاً على حسن النظام بين جنوده ، شديد التنكيل  
بمن يتعداه ، كثير المراقبة لحركات أعدائه ، يجوس خلال عسكره ليلاً ونهاراً  
فيحيط بصغار الأمور وكبارها ، ولا يدع الجواسيس يقتربون منه مهما  
استعملوا من طرق الخداع ، وتظاهروا به من صدق الوداد .  
فاتفق ذات ليلة أنه فاجأ أحد حراس المعسكر وكان نائماً ، بعد واقعة عنيفة  
اشتدت نيرانها ، وطال زمانها ، فجرده من بندقيته ، ووقف للحراسة بدله  
ولما استيقظ الحارس ، ورأى مولاه واقفاً أمامه ، ارتعدت فرائصه من  
رؤيته ، وخشى سوء العاقبة على نفسه ، فأنس منه ذلك ( بونابرت ) فبادره بقوله :  
لا خوف عليك أيها البطل ، إذ لا يستحيل النوم على جندي مثلك ناله  
ماناله من المشاق في الدفاع عن الأوطان ، ولكن من الآن إذا أردت أن تنام  
ينبغي أن تختار لنومك وقتاً أنسب من هذا ، وعفا عنه .

حسن البيان ، يستوجب العفو والغفران

خرج تميم بن جميل على المعتصم فظفر به ، وأحضر له السيف والنطع  
وكان تميم وسيماً جميلاً ، فأحب المعتصم أن يعرف أين لسانه من منظره ؟  
فقال له : تسكلم .

فقال : أما وإذ قد أذنت يا أمير المؤمنين فإني أقول :

« الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ،  
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، جبر الله بك صدع الدين ، ولأم بك  
شعث المسلمين ، وأوضح بك سراج الحق ، وأخذ بك شهاب الباطل . إن  
الذنوب تحرس الألسنة الفصيحة ، وتعي الأفتدة الصحيحة ، ولقد عظمت الجريمة ،  
وانقطعت الحجة ، وساء الظن ، ولم يبق إلا عفوك ، أو انتقامك ، وأرجو أن  
يكون أقر بهما منك ، وأسرعهما إليك ، أسبقهما ، وأولاهما بكرمك .  
ثم أنشد :

أرى الموتَ بين السيف والنَّطعِ كامنًا	يُلاحظني من حيثما أتلفت
وأكبرُ ظني أنك اليوم قاتلي	وأى أمرى مما قضى الله يُفلت
ومن ذا الذي يدلى بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مُضَلَّتْ
وما جزعني من أن أموت وإنني	لأعلم أن الموتَ شيء مؤقَّتْ
ولكن خلفي صبية قد تركتهم	وأكبادهم من حسرة تتفتَّتْ
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة	أزود الردى عنهم وإن مُتْ موتوا
فكم قاتل لا يبعد الله داره	وآخر جذلان يسرّ ويشمَّتْ
فتبسم المعتصم وعفا عنه .	( ثمار الإنشاء )

## الاعتراف بالذنب موجب للعفو والغفران

أراد أمير أن يتفقد أحوال السجناء ، فدخل سجنًا كبيراً وجد فيه كثيراً من الأشقياء ، فأقبل عليهم يحادثهم ليعرف أنواع الجرائم التي ارتكبوها وأدّت إلى زجّهم في السجن ، فبادر واحد منهم تلوح على وجهه مخايل الذكاء وقال له .

ما الذى جنيتَه حتى حلَّ بك هذا العقاب ؟  
فقال الرجل : يامولاي ، إني برىء مما اتهمونى به ، ولم أرتكب خطيئة أو إثماً ، فجد بإطلاقى ، والله يتولاك بحسن الجزاء .  
ثم مال الأمير على ثان وثالث ورابع يسأل عن سبب دخوله السجن فلم يختلف جوابهم فى معناه عن الأول ، وكلهم ادعى النزاهة والبراءة وطلب الإفراج .

وأخيراً وقعت عين الأمير على رجل كبير كئيب يحاول أن يتوارى فى زوايا المسكان لكيلا يراه أحد فأقبل عليه الأمير وسأله عن سبب حبسه .  
فقال الرجل : يامولاي ، لقد أتيت إثماً كبيراً ، إذ لعب الشيطان بعقلي ، وزين لي حب الفنى ' ولو بغير حق ، فشرعت فى ارتكاب السرقة فضبطنى عسسك ، وحكم علىّ القاضى بالسجن كما ترى .  
فالتفت الأمير إلى حاشيته وقال : من الخسة أن يعيش هذا السارق الخائن بين أظهر هؤلاء الرجال ، فأطلقوه وأريحوهم منه لئلا يُعديهم .

وبعد ذلك قال لحاشيته : إن الاعتراف بالذنب دليل على الرجوع عنه ،  
وأما نكرانه فدليل على استحسنانه والإصرار عليه . ( القراءة الرشيدة )

### حسن الاعتذار يوجب العفو والصفح

بعث زياد إلى معاوية برجل من بنى تميم كان من أهل الفتنة .  
فلما مثل بين يديه قال له معاوية : أنت القائم علينا ، المكثر لعدونا ؟  
قال : يا أمير المؤمنين ، إنما كانت فتنة عمّ عماها ، وأظلم دجاها ، نزا  
فيها الوضيع ، وخف الحلیم الزفيح ، فاحتدّمت ، وأكلت علينا وشربت حتى  
إذا انحسرت ظلماؤها ، وانكشف غطاؤها ، آل الأمر إلى مآله ، وصرّح  
عن محضه ، وارتفع العبوس ، وثابت النفوس ، فتركنا فتننا ، ولزمت عصمتنا ،  
وعرفنا خليفتنا ، ومن يجد متاباً ، لم يرد الله له عقاباً ، ومن يستغفر الله ، يجد  
الله غفوراً رحيماً .

فموجب معاوية من فصاحته ، وجميل اعتذاره ، وعفا عنه ، وأحسن إليه .

### إجارة مَعْنٍ لرجل استغاث به

وكان المنصور قد أهدر دمه

روى أن أمير المؤمنين المنصور أهدر دم رجل كان يسعى بفساد دولته  
مع الخوارج من أهل الكوفة ، وجعل لمن دلّ عليه أوجاء به مائة ألف درهم  
ثم إن الرجل ظهر في بغداد . فبينما هو يمشى مختفياً في بعض نواحيها إذ بصر  
به رجل من أهل الكوفة يعرفه ، فأخذ بمجامع ثيابه ، وقال : هذا بُغية  
أمير المؤمنين .

فبينما الرجل على هذه الحالة إذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت ، فإذا (معن  
ابن زائدة) فاستغاث به وقال له : أجرني أجاارك الله . فالتفت (معن) إلى  
الرجل المتعلق به وقال له : ماشأنك وهذا ؟ فقال له : إنه بغية أمير المؤمنين  
الذي أهدر دمه ، وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم ، فقال : دعه ، وقال  
لغلامه : انزل عن دابتك واحمل الرجل عليها .

فصاح الرجل المتعلق به ، وصرخ واستجار بالناس وقال :  
حال بيني وبين بغية أمير المؤمنين . فقال له معن :  
اذهب فقل لأمر المؤمنين وأخبره أنه عندي .

فانطلق الرجل إلى المنصور فأخبره . فأمر المنصور بإحضار (معن)  
في الساعة . فلما وصل أمر المنصور إلى (معن) دعا جميع أهل بيته ومواليه  
وأولاده وأقاربه وحاشيته وجميع من يلوذه وقال لهم : أقسم عليكم بأن  
لا يصل إلى هذا الرجل مكروه أبداً وفيكم عين تطرف . ثم إنه سار إلى  
المنصور ، فدخل وسلم عليه ، فلم يرد عليه المنصور السلام . ثم إن المنصور  
قال له : يا معن أنت جراً على ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : ونعم  
أيضاً . فقال معن : كم من مرة تقدم في دولتكم بلائى ، وحسن عنائى ؟  
وكم من مرة خاطرت بدى ؟ أفأرايتمونى أهلاً بأن يوهب لى رجل واحد  
استجار بى بين الناس بوجهه أنى عبد من عبيد أمير المؤمنين وكذلك هو  
فر بما شئت ها أنذا بين يديك .

قال : فأطرق المنصور ساعة ، ثم رفع رأسه ، وقد سكن ما به من الغضب

وقال له : قد أجرناكم يامعن . فقال له معن :  
إن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين ، فيأمر له بصلة ليكون قد  
أحياه وأغناه .

فقال المنصور : قد أمرنا له بخمسة آلاف درهم .  
فقال له معن : يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء على قدر جنایات الرعية ،  
وإن ذنب الرجل عظيم فأجزل صلته .  
قال : قد أمرنا له بمائة ألف درهم .

فقال له معن : عجلبها يا أمير المؤمنين ، فإن خير البر عاجله ، فأمر بتعجيلها ،  
فحملها وانصرف ، وأتى منزله وقال للرجل : يارجل خذ صلتك وانصرف  
والحق بأهلك ، وإياك ومخالفة الخلفاء في أمورهم بعد هذا .

( للأُبشيهى )

عن مجانى الأدب

ص ١٨٦ - جزء ٢

## حكايات وأمثال

### في فضل العفة والنزاهة

تعفف على بن أبي طالب ، وشدة محافظته على مال المسلمين  
قال على بن أبي رافع : كنت على بيت مال على بن أبي طالب وكاتبه ، فكان  
في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ، فأرسلت إلى بنت على بن أبي طالب  
فقلت لى : إنه قد بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو فى يدك  
وأنا أحب أن تعيرنيه ، أتجمل به فى يوم الأضحى ، فأرسلت إليها قائلاً : إنه  
عارية مضمونة ، مردودة بعد ثلاثة أيام ، يا بنت أمير المؤمنين .

فقلت : نعم ، عارية مضمونة ، مردودة بعد ثلاثة أيام .  
فدفعته إليها ، وإذا بأمر المؤمنين رآه عليها فعرفه ، فقال لها : من أين  
جاء إليك هذا العقد ؟ فقلت : استعرت من ابن أبي رافع ، خازن بيت أمير  
المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم أردته .

فبعث إلى أمير المؤمنين فجنّته ، فقال لى : أتخون المسلمين يا بن أبي رافع ؟  
فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين ، فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين  
العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين  
إنها بنتك ، وسألتنى أن أعيرها تزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونة  
مردودة ، على أن تردده سالماً إلى موضعه ، فقال : رده من يومك ، وإياك أن  
تعود إلى مثله فتنا لك عقوبتى .



ثم قال: ويل لابنتي ! لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة  
لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة . فبلغت مقالته ابنته فقالت له :  
يا أمير المؤمنين أنا ابنتك ، وبضعة منك ، فمن أحق بلبسه مني ؟ فقال لها :  
يابنت ابن أبي طالب لاتذهبي بنفسك عن الحق ، أكل نساء المهاجرين والأنصار  
تزين في مثل هذا العيد بمثل هذا ؟ فقبضته منها ، ورددته إلى موضعه .  
( لبهاء الدين )

### تعفف ونزاهة الحسن بن علي

خرج معاوية سنة حاجاً ، فمرَّ بالمدينة ، ففرق على أهلها أموالاً جزيلة ،  
ولم يحضر الحسن بن علي ، فلما حضر ، قال له معاوية : مرحباً ، مرحباً برجل  
تركنا حتى نفد ما عندنا ، وتعرض لنا بئخلنا .

فقال الحسن : كيف ينفد ما عندك ، وخراج الدنيا يجبي إليك ؟  
فقال معاوية : قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة ، وأنا ابن هند  
فقال الحسن : قد رددته عليك ، وأنا ابن فاطمة الزهراء .

### تعفف عُمر بن عبد العزيز

#### مثال أول

كان سيدنا عمر بن عبد العزيز أعف وأعدل بني مروان ، وهو ابن مروان  
ابن الحكم ، وُلد سنة ستين من الهجرة حين كان أبوه والياً على مصر ، وكان  
له بجده ( الفاروق ) أسوة حسنة ، ما أخذ لنفسه ، ولا لأولاده من بيت المال شيئاً .

ومما يؤثر عنه: أنه استفتح ولايته ببَيْع ما كان يملكه (سليمان) من ملابس وغيرها ، حتى اجتمع لديه من ذلك مبلغ عظيم وضعه في بيت المال ؛ كما أنه باع ثوب قرينته بنت عبد الملك ووضعه في بيت المال ، علماً منه أن ما أنفق عليه هو من بيت مال المسلمين .

وكان إذا قدم عليه وفود الشعراء لم يأذن لهم ، وكان يقول لابنه :  
قل : « إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » .  
ومات عن اثني عشر غلاماً لم يترك لهم شيئاً ، لعفته وأمانته .  
ولما حضرته الوفاة جمعهم ، وجعل يصوب نظره إليهم ويصعده ، حتى أغرورقت عيناه بالدموع ، ثم قال :

بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم ، يا بني إني خيرت نفسي بين أن تفتقروا إلى الأبد ، وبين أن يدخل أبوكم النار ، فاخترت الأول .  
يا بني عصمكم الله ورزقكم ، وقد وكلت أمركم إلى الله ، الذي أنزل على عبده الكتاب ، وهو يتولى الصالحين .

وكان عنده وقتئذ (مسلمة بن عبد الملك) فوهبه أربعين ألفاً ليفرقها على أولاده ، وقال له : عن طيب نفس فعلت .

فقال رضى الله عنه : أوصيك أن تفرقها على من أخذت منهم ظملاً .  
ثم توفي رحمه الله سنة ١٠١ مائة وواحد هجرية ، ومكث في الخلافة سنتين وخمسة أشهر كان فيها متحريراً سيرة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم .

### مثال ثان

من شدة عفته يقال : إنه كان ينظر ليلاً في قصص الرعية في ضوء السراج  
فجاء غلام فحدثه في أمر يتعلق ببيته .

فقال له عُمر : أظنيء السراج ، ثم حدثني ، لأن هذا الدهن من بيت مال  
المسلمين ، ولا يجوز استعماله إلا في أشغال المسلمين .

### مثال ثالث

كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكان خازناً لبيت المال ، وكان لعمر بنات  
فجئته (يوم عرفة) وقلن له : غداً العيد، ونساء الرعية وبناتهم يلمتنا ويقلن أنتن  
بنات أمير المؤمنين ، ونراكن عاريات ! لأقل من ثياب بيضاء تلبسناها، وبكين  
عنده ، فضاق صدر عمر ، فدعا غلامه الخازن وقال له : أعطني مشاهرتي  
لشهر واحد .

فقال الخازن : يا أمير المؤمنين ، تأخذ المشاهرة من بيت المال سلفاً ، أتظن  
أن لك عمر شهر فتأخذ مشاهرة شهر ؟

فتحير عمر وقال : نعم ما قلت أيها الغلام ، بارك الله فيك .

ثم التفت إلى بناته وقال : اكظمن شهواتكن ، فإن الجنة لا يدخلها  
أحد إلا بمشقة . « كشكول جمال ج ٣ »

### مثال رابع

أهدى رجل إلى عمر بن عبد العزيز تفاحاً لبنانياً ، كان قد اشتهاه فردّه لصاحبه .

ف قيل له : أما بلغك أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية ؟  
فقال : إن الهدية كانت لرسول الله ﷺ هدية حلالاً ، ولنا رشوة أكلمها حرام في حرام .

وكان من دعائه : اللهم أعطني من الدنيا ما يكفيني عن شهواتها ، ويعصمني من فتنها ، ويعينني عن جميع أهلها .  
كما كان يقول أحد الصالحين : اللهم اكفنا شر هذه الدنيا ، وشر بلائها ولا تجعلها أكبر همّ لنا .

### مثال خامس

قال ( جرير بن حازم ) عن رجل ، عن فاطمة بنت عبد الملك ، قالت :  
اشتهى عمر بن عبد العزيز يوماً عسلاً فلم يكن عنده ، فوجهنا رجلاً على دابة من البريد إلى ( بعلبك ) فأتى بعسل ، فقلنا : إنك ذكرت يوماً عسلاً وعفدنا عسل فهل لك فيه ؟  
قال : نعم .

فأتينا به فقرب ، ثم قال : من أين لكم هذا العسل ؟  
قال : قالت ، وجهنا رجلاً على دابة من دواب البريد بدينارين إلى ( بعلبك ) فاشتري بهما عسلاً .

قال : فأرسل إلى الرجل ، فجاءه فقال : انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه ، فاردد إلينا رأس مالنا ، وانظر إلى الفضل واجعله في بيت مال المسلمين علف دواب البريد « نظير أجره حملها العسل » .

### معن والجندي الحارس

مثال في عفة النفس

حكى مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور قال أخبرني معن بن زائدة، وهو يومئذ متولى بلاد اليمن : أن المنصور جد في طلبى ، وجعل لمن يحملنى إليه مالا . قال : فاضطرت لشدة الطلب إلى أن تعرضت للشمس حتى لوحى وجهى ، وخففت عارضى ، ولبست جبة ، وركبت جملا ، وخرجت متوجهاً إلى البادية لأقيم بها .

قال : فلما خرجت من باب حرب ، وهو أحد أبواب بغداد تبغى أسود متقلد بسيف ، حتى إذا غبت عن الحرس ، قبض على خطام الجمل فأناخه ، وقبض على يدى ، فقلت له : ما بك ؟ فقال : أنت طالبة أمير المؤمنين .

فقلت : ومن أنا حتى أطلب ؟

فقال : أنت معن بن زائدة .

فقلت له : يا هذا اتق الله عز وجل ، وأين أنا من معن ؟

فقال : دع هذا ، فإنى والله لأعرف بك منك .

فلما رأيت منه الجذ قلت له : هذا عقد جوهر قيمته أضعاف ما جعله

المنصور لمن يحييه بي ، فخذته ولا تكن سبباً لسفك دمي .  
قال : هاته ، فأخرجته إليه ، فنظر فيه ساعةً وقال : صدقت في قيمته  
ولستُ قابله منك حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني أطلقتك .  
فقلت : قل .

قال : إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني هل وهبت مائة كله قط ؟  
قلت : لا .

قال : فنصفه ؟ قلت : لا ، قال : فثلثه ؟ قلت : لا ، حتى بلغ العُشر  
فاستحييت وقلت : أظن أني فعلت هذا .

قال : ماذا بك بعظيم ، أنا والله راحل ، ورزقي من أبي جعفر المنصور كل  
شهر عشرون درهماً ، وهذا الجوهر قيمته ألف دنانير وقد وهبته لك ، ووهبتك  
لنفسك ، ولجودك المأثور بين الناس .

ولتعلم أن في هذه الدنيا من هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ولتتحقر  
بعد هذا كل جود فعلته ، ولا تتوقف عن مكرمة .

ثم رمى العقد في حجري ، وترك خطام الجمل ، وولى منصرفاً .  
فقلت : يا هذا ، والله قد فضحتني ، ولسفك دمي على أھون مما فعلت ،  
فخذ مما دفعته لك ، فإنني غني عنه . فضحك وقال : أردت أن تكذبني في مقالتي  
هذا ، والله لا أخذته ، ولا آخذ لمعروف ثمننا أبداً ، ومضى لسبيله .

فوالله لقد طلبته بعد أن أمنت ، وبذلت لمن يحيي به ما شاء فما عرفت له  
خبراً ، وكأن الأرض ابتلعه ، ولم يزل معن مستتراً حتى كان (يوم الهاشمية) .  
ابن خلكان ص ١٠٩ ج ٢

### مثال العفة والنزاهة

أصيب شخص بمرض شديد ، فأشار عليه الأطباء بالتوجه إلى إحدى مدن الوجه القبلى لتغيير الهواء ، وطلباً للصحة ، فقصده أحد أصدقائه الأطباء الأمناء ونزل عنده ضيفاً ، فأكرم مثواه ، وقام له بواجب الأخوة والصدقة ؛ ولكن مع الأسف أدركته الوفاة وهو فى داره ، وكان معه خُرُج به بعض ملابسه الضرورية ، وكيس نقود يحتوى على أربعة آلاف جنيه ذهباً ، مجموع ثروته التى جمعها فى حياته ، فأبت نفس هذا الصديق العفيف أن يأخذ شيئاً من ماله ، بل أخذ الخُرُجَ وما فيه من الأمتعة والنقود ، وذهب به إلى المديرية التابعة لها المدينة وقدمه إليها ، وأثبتته فى دفاترها ، حتى يحضر ورثته لتسلمه ، ثم عاد إلى صاحبه فشيع جنازته ، ودفنه بمقبرته ، وأخطر أسرته ، وبذلك قام بواجب العفة والوفاء ، واستحق من الناس جميل الثناء ، والذكر المستطاب ، ومن الله جزيل الأجر والثواب .

### لا تأكلوا أموال الناس بالباطل

يحكى أن إبراهيم بن أدهم مرّ يوماً ببساتين ( بخارى ) فنزل فى بعض أنهارها ، وإذا بتفاحة يحملها الماء فقال :  
هذه لا قيمة لها فأكلها ، ثم وقع فى خاطره من ذلك وسواس فعزم أن يستحل صاحب البستان .

فلما قرع بابه، خرجت إليه جارية فقال : ادعى لى صاحب البستان فقالت :  
إنها امرأة .

فقال : استأذنى لى عليها .

فجاءت ، فأخبرها بخبر التفاحاة .

فقالت له : إن هذا البستان نصفه لى ، ونصفه للسلطان ، وقد نزلت عن  
حقى ، وكان السلطان يومئذ ( ببلخ ) فذهب إليه واعترضه فى موكبه وأخبره  
الخبر ، واستحلّه ، فأنذهل السلطان من أمره ، وتعجب من ضميره وأمانته ،  
ووصله بصلة . ( بحر الآداب )

### الرجل النزيه والغلام الصادق

روى أن تاجراً أرسل ولده لأحد عماله ومعه صرّة من النقود فسقطت  
منه أثناء سيره ، فصار الولد يبحث عنها وهو يبكى ، فرّ به رجل كان قد وجد  
الصرّة بطريق المصادفة .

فسأله عن سبب بكائه ، فقص عليه الغلام أمره .

فأخرج الرجل له صرّة كبيرة كانت معه وقال له : أهذه صرّتك ؟  
فقال الولد : لا .

ثم أخرج له أخرى أصغر من الأولى ، وهى الصرّة التى وجدها فى طريقه  
وقال له : أهذه صرّة نقودك ؟  
قال : نعم .



فدفعها إليه وقال له : اذهب فهي حلال لك ، وأثنى على صدقه ، كما أن  
الغلام أثنى على الرجل لنزاهته ، وعفة نفسه .

### نزاهة ( قوسيون )

هذا القائد الطائر الصيت في ( أثينا ) كان دائماً من دعاة السلم مع (مقدونيا)  
فأرسل إليه ( الإسكندر ) ملك مقدونيا ، عن امتنانه هديةً ثمينةً .  
فسأل ( قوسيون ) الذين حملوها إليه عن غاية ( الإسكندر ) من تقديم  
هذه الهدية السنية إليه .

فأجابوه : لأنك أشرف رجل عرفه الإسكندر في ( أثينا ) للآن .  
قال : إن كان الإسكندر يعتبرني بهذه الصفة فليأذن لي أن أبقى ثابتاً عليها  
وأبى قبول الهدية .

وحينما فعل ذلك الفعل الشريف ، كان هو بنفسه يستقي الماء من بئر وامراته  
تخبز الخبز .

وثبت فيما بعد على رفض هدايا الإسكندر والملوك خلفائه تعقفاً منه .  
ولما قيل له : إذا كنت لا تقبل المال لنفسك ، فعليك أن تقبله لأولادك  
أجاب : إن كان أولادى عقلاء فيكتفون بما يكفيني ، ويعيشون شرفاء  
وإلا فكثير عليهم ما عندي .

### نزاهة هنري دى مسم

لما عرض ( هنري الثانى ) ملك فرنسا منصب المدعى العمومى على رجل

الفضل « هنرى دى مسم » أحد مشهورى المتشرعين فى عصره نبهه هذا الرجل إلى أن هذا المنصب لم يكن خالياً ؛ بل يشغله رجل غيره .

فأجاب الملك : إن الحل خالٍ ، لأنى قصدت أن أخلع عنه مَنْ يشغله .  
فقال هذا المتشرع : عفواً يا مولاي ، أحبب إلى أن أحفر الأرض بأظافرى من أن أدخل إلى هذا المنصب بمثل هذا السبيل .

قال ذلك « هنرى دى مسم » بعد أن امتدح لطف العامل الشاغل لهذا الحل الواقع تحت خطر العزل والانفصال .

فاعتبر الملك بهذه الملاحظة واستبقى المدعى العمومى فى منصبه .  
فهذا العامل بادر إلى ( هنرى دى مسم ) يقدم له تشكراته ؛ ولكن هذا الرجل النزيه الكريم أجابه : كيف أشكر على عمل أعدا القيام به فرضاً واجباً ، والإخلال به عاراً فاضحاً .

فانظر إلى عفة نفس هذا الرجل وكرم أخلاقه .

## حكايات وأمثال في الأمانة

أمانة النبي الكريم (ﷺ)

عرف النبي الكريم منذ نشأ بالأمانة والصدق ، وهما من أخص صفات الأنبياء والمرسلين ، والمرشدين المصلحين ، لم يقع منه في ذلك هفوة ، ولم تحفظ عنه زلة ، حتى اشتهر بين قومه وهو في ريعان (مقتبل) شبابه بالأمين ، فكانوا يودعونهم ودائعهم ، ويستحفظونه أماناتهم .

ولما اختلفت قريش عند بناء الكعبة فيمن يضع (الحجر الأسود) حكموا أول داخل عليهم ، فإذا محمد ﷺ داخل ، وذلك قبل النبوة فقالوا : هذا محمد ، هذا الأمين ، قد رضىناه حَكَمًا .

أما من جهة صدقه ، فقد لقي رجل أبا جهل - وكان من ألد أعداء الرسول بعد رسالته - فقال له :

يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخبرني عن محمد ، صادق أم كاذب ؟

فقال أبو جهل : والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ؛ ومع ذلك لم يؤمن به عناداً واستكباراً .

وسأل (هرقل) عنه (أبا سفيان) قبل أن يسلم أبو سفيان ، فقال : هل كنتم تتهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا .

وقال (النضر بن أبي الحرث) لقريش المسكذبين لمحمد : قد كان محمد فيكم

غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانةً ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر . فهذه شهادة ثلاثة من أعظم قريش اتفقوا على صدقه وأمانته ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

### التشجيع على الأمانة

مرَّ عبدالله بن عمر بن الخطاب براع مملوك ومعه غنم سيده ، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له : هل من جزرة ( شاة تصلح لأن تجزر ) ؟ قال الراعى : ليس ها هنا ربها . قال ابن عمر : تقول له إن الذئب أكلها فقال له الراعى : اتق الله .

فسرَّ ابن عمر من هذه الأخلاق الفاضلة، وشعر في نفسه بضرورة تشجيع صاحبها عليها ، فاشترى الراعى من سيده وعتقه، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له

### أمانة أبي عبيدة بن الجراح

يحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمئة دينار وقال للرسول : انظر ما يصنع ؟ قال : قسمها أبو عبيدة .

قال : ثم أرسل إلى مُعَاذٍ بِمِثْلِهَا وقال للرسول ، مثل ما قال ، قسمها مُعَاذٌ إلا شيئاً قالت امرأته : نحتاج إليه .

فلما أخبر الرسول عمر قال : الحمد لله الذى جعل فى الإسلام من يصنع هذا .

ويكفي للدلالة على أمانته أن قال فيه الرسول ﷺ :  
عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « ألا إن لكل  
أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .  
ويحكى أن أناساً من أهل ( نجران ) أتوا النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا  
رجلاً أميناً . قال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، حق أمين ، حق  
أمين ( قالها ثلاثاً ) فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ قال : فبعث  
أبا عبيدة بن الجراح . « الطبقات الكبير ج ٣ »

أبو هريرة ومال البحرين ( لا أبو عبيدة ) \*

أخبرنا عمرو بن الهيثم قال : حدثنا أبو هلال عن محمد بن سيرين عن أبي  
هريرة قال . كنت عاملاً ( بالبحرين ) فقدمتُ على عمر بن الخطاب فقال :  
عدواً لله ولكتابه ، سرقت مال الله .

قلتُ : لا ؛ ولكني عدوٌ من عاداهما ، خيلٌ لي تفانجت ، وسهام لي  
اجتمعت ، فأخذ مني اثني عشر ألفاً .

قال : ثم أرسل إلي بعد ألا يعمل ؟

قلت : لا . قال . لِمَ ؟ أليس قد عمل يوسف ؟

قلت : يوسف نبي بن نبي ، فأخشى من عمليكم ثلاثاً أو اثنين .

قال : أفلا تقول خمساً ؟

قلت . لا ، أخاف أن يشتموا عرضي ويأخذوا مالي ، ويضربوا ظهري

وأخاف أن أقول بغير حلم ، وأقضي بغير علم :

### وفي رواية أخرى

حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال :  
قال لي عمر يا عدو الله ، وعدو كتابه أسرقت مال الله ؟  
قال : فقلت : ما أنا بـعدو الله ، ولا عدو كتابه ، ولكنني عدو من عاداهما  
ولا سرقت مال الله .

قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟  
قال : قلت : يا أمير المؤمنين خيلي تناسلت ، وسهامي تلاحقت ، وعطائي  
تلاحق .

قال : فكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين .

### الأمانة كنز

تقدم غلام صغير في الطريق إلى سريّ مارّاً به واستجداه شيئاً من العطاء  
يسد به حاجته ، فأعطاه قرشاً ، فأخذه الولد شاكراً ودعاه بالخير على ما جاد  
به عليه من المعروف .

ولما ابتعد السريّ من الصبي خطوات سقط كيس نقوده ورآه الغلام  
وهو يسقط ، فمشى والتقطه ، وجرى نحو السريّ مسرعاً وتقدم إليه قائلاً :  
هذا كيس نقودك ياسيدي سقط منك فالتقطه ، وجئت به إليك ، فأخذ  
السريّ منه الكيس معجباً بأمانة غلام فقير مثله ، وقال : أتحب يا بني أن  
تكون مكافأتك مني على أمانتك أن أعطيك نقوداً أو أجداً لك عملات ترزق منه؟

فقال الصبي : العمل ياسيدي خير من نقود آخذها فتفقد سريعاً وتبقى حاجتي .

فسرّ السّرى بإجابته ، كما سرته أمانته ، وأخذه تلميذاً بالكراء يتعلم الحياكة في محاكاة له .

وبعد سنين قلائل كان الصبي من أمهر العمال في المصنع ، وأكثرت راتباً وأخيراً تولى رئاسة العمل كله بسبب مهارته وإخلاصه وأمانته ، وعاش في خفض من العيش ورغد .

### جزاء الأمانة

طلب رجل فقير صدقة من أحد الأغنياء ، فأراد أن يعطيه درهماً فأخرج من جيبه ديناراً خطأً ، وأعطاه إياه خطأً ، فجري وراءه وقال له : انظر يامولاي فقد أعطيتني ديناراً ، فلك تكون قد أخطأت ؟ فأخرج المحسن ديناراً آخر ، وأعطاه إياه ، وقال له : وهذا جزاء أمانتك وصدقك .

### الخازن الأمين

كان ملك من الملوك عنده راعي غنم متصف بالصدق والأمانة والاستقامة فرقاه إلى وظيفة خازن ( مخزنجي ) ففسده بعض الأعداء على وصوله إلى هذا المركز الشريف ، ووشوا به إلى الملك ، واتهموه بأنه اختلس كنوز الملك ، وأنه خبأها في قبو مخصوص ، له باب من حديد .

فأراد الملك أن يقف على حقيقة الأمر بنفسه ، فزار خازنه ، وطلب منه أن يفرجه على جميع محالّ بيته ، فلما شاهد الباب الحديدى أمر بفتحه فلم يرفيه إلا أربعة حيطان ، ولم يجد من الأمتعة سوى طاولة صغيرة وكرسى من قش وعصا الراعى ، وكان شباك بيته على مروج خصبة .

ولما شرف الملك بيت خازنه قال الخازن : كنت ياسيدى قبل الآن أرى الغنم ، وأنت أيها الملك العظيم أحضرتنى إلى قصرك بعد أن رفعتنى إلى هذه المنزلة ، وكنت أقضى كل يوم ساعة فى هذا القبو متذكراً أيام الفرح والسرور التى كنت عليها فى حالتى الأولى ، ومتذكراً الألحان الشجية التى كنت أتغنى بها حينما كنت أرى الغنم بهدوء وسكينة ، فهلا تأذن لى بأن أعود إلى سيرتى الأولى ؟ حيث كنت أقضى عيشة راضية سعيدة ، هى عندى خير من وجودى فى وسط الأبهة والفخفة فى قصرك الملكى ، المحاط بالدسائس والحسد والوشايات .

فغضب الملك غضباً شديداً على رجال بلاطه الذين وشوا بهذا الخازن الأمين وعانقه وطلب إليه ألا يفارقه ، وأنعم عليه بإنعام يليق به ، جزاء أمانته .  
فالسعادة ليست فى الذهب ولا فى الفضة ؛ « إنما السعادة الحقيقية توجد فى قلب الرجل الشريف الفاضل » .



### حاقبة الأمانة ( مفخرة للمصريين )

هاجر أحد المصريين إلى أمريكا لخلاف بينه وبين أهله يطلب فيها رزقاً  
فتمقلب به الأحوال هناك زمناً طويلاً، حتى أتقن لغة البلاد، ووصل إلى وظيفة  
نساخ - لحسن خطه - في أحد البيوت المالية .

ويناها هو في عمله ذات يوم، إذ بصر بمحفظة متروكة على إحدى الطاولات  
بالقرب منه ، فدنا منها وتناولها وفتحها ، فوجد فيها أوراق نقود بمبلغ ٣٠٠٠  
ثلاثة آلاف جنيه ، فلم تدفعه الحاجة ، ولم يستهوه شيطان الطمع إلى إخفائها ،  
حيث لا يبصره أحد ، بل توجه بها إلى رئيس البيت وسلمها له وأخبره خبرها ،  
فحفظها الرئيس عنده حتى وصل البحث بصاحبها عنها في مظانها ، أن حضر  
إلى ذلك البيت المالي ، فعلم بوجودها عند الرئيس ، فسلمها إليه وقص عليه :  
أن الذي لقيها شاب مصري حديث الخدمة في وظيفة صغيرة في البيت ، فذهب  
الرجل بها إلى المصري وأعطاه مائتي ريال مكافأة له فلم يقبلها منه ، فتوجه  
الرجل إلى الرئيس وأخبره بإياء المصري ، فقال له : اترك المكافأة عندي ،  
فتركها عنده ، ومضى لسبيله ، ثم استدعى الرئيس بعد ذلك المصري وسأله  
عن سبب رفضه المكافأة ، فقال له :

إنى لم أعمل إلا الواجب على البيت ؛ ولست أرى حقاً في هذا إلا  
بإذن منك .

فقال : قد أذنتك ، فأخذها ومضى .

وفي اليوم التالي ، جمع الرئيس المستخدمين الذين يعملون ذلك المصري

درجة في الوظيفة بحضوره ، وحكى لهم حكايته ، وقال لهم ؟ إن هذا الشاب ليس له الحق في الترقى قبلكم ، ولكن العمل الذي عمله مما يعود على البيت بحسن الصيت ، وتلك خدمة عامة لمصالحتنا جميعاً . فلذلك أستسمحكم في ترقيته عايكم درجة على خلاف النظام . فأجابوه على ذلك بحسن الرضا ، فعينه في وظيفة يتسعين ريالاً في الشهر ، وعند انصراف الرئيس إلى بيته أركب المصري معه في مركبته ، وتوجه به إلى منزله ، فقدمه إلى زوجته وأولاده وقصّ عليهم قصته ، فبهروهم بهذه الفضيلة التي كأنها عندهم أعجوبة من أعاجيب الشرق .

فلامصريين أن يفخروا بهذا الشاب الذي خلد لهم في البلاد القصية ذكراً بفضيلة الأمانة ، وحسن القيام بالواجب .

### مثال الأمانة

حكى : أنه لما كانت الجنود الفرنسية تحارب ( ألمانيا ) أمراً قانداً أحد ضباطه أن يتوجه إلى إحدى القرى المجاورة ويأتى بعلف للخيول ، فخرج الضابط بفرقته ، وواصل مسيره حتى لاح له كوخ صغير فقصده ، وقرع بابه ، فخرج له شيخ جليل قد ابيضت لحيته الطويلة كاللبن تلوح على وجهه سمة الاحترام ، والتقوى تتدفق من عينيه ، والصلاح يتلألأ في جبينه ، فتقدم إليه الضابط وحياء باحترام وقال له :

دلنا ياوالدى على حقل قريب نأخذ للخيول منه مرعاهها .

فأشار الشيخ إشارة الطاعة ، وتقدم أمامهم يهرول ، والضابط يتبعه بفرقته

حتى وصلوا إلى حقل قد طاب شعيره ، فأراد الضابط أن يترجل فأشار له الشيخ أن يسيروا إلى أحسن منه ، فجدوا السير وهم كلما يمرون على حقل ويقصد الضابط أن يترجل يشير له الشيخ أن يتقدم ويقول له : هلموا بنا يا سادتي نسير قليلاً لنصل إلى حقل أحسن من كل ماترون ، فلم يزل بهم ، وهو يتقدمهم ، حتى وصلوا إلى حقل بعيد وقال الشيخ : هاهنا يا سيدي يكون المرعى .

فترجل الجند عن خيولهم ، وأخذ كل يحصد ويحمل على جواده قدر استطاعته ثم انثنوا راجعين .

وفي أثناء الطريق قال الضابط للشيخ : لقد حملتنا يا والدي مشقة السير طويلاً بدون فائدة تذكر ، فقد كان في طريقنا حقول أطيب من الذي دللتنا عليه .

فقال الشيخ : نعم صدقت يا عزيزي إلا أنني لا أملكها .  
وايس من الأمانة أن أشير بأخذ مال الغير ، ولا يجوز للإنسان أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه ، بل يضحى ماله في سبيل حفظ مال غيره . فشكره الضابط على أمانته وانصرف .  
وأخذ يضرب به المثل في الأمانة .

### التاجر الأمين

قال ابن الخريف : حدثني والدي قال : أعطيت أحمد بن حَسْب الدَّلال ثوباً وقلت : بعه لي وبين هذا العيب الذي فيه ، وأريته خرقاً في الثوب ،

فمضى وجاء في آخر النهار فدفع إلى ثمنه وقال : بعته إلى رجل أعجمي غريب بهذه الدنانير .

قلت له : وأريته العيب وأعلمته به ؟ فقال : لا ، وإنني نسيت ذلك فقلت : لا جزاك الله خيراً ، امض معي إليه ، وذهبت معه ، وقصدنا مكانه ، فلم نجده ، فسألنا عنه ، فقبل لنا : إنه رحل إلى مكة مع قافلة الحجاج . فأخذت صفة الرجل من الدلال ، واكتريت دابةً ولحقت القافلة ؛ وسألت عن الرجل فدلت عليه ، فقلت له : الثوب الفلاني الذي اشتريته أمس من الدلال فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاتيه وخذ ذهبك فقام وأخرج الثوب وطاف على العيب حتى وجده . فلما وجده قال : يا شيخ أخرج ذهبي حتى أراه ، وكنت لما قبضته لم أميزه ولم أنقده ، فأخرجته . فلما رآه قال : هذا ذهبي انقده يا شيخ فنظرت إليه فإذا هو مغشوش ( مزيف ) لا يساوي شيئاً . فأخذه ورمى به وقال لي : قد اشتريت منك هذا الثوب على عيبيه بهذا الذهب ، ودفع إلى بمقدار ذلك بالذهب المغشوش ذهباً خالصاً جيداً وعدت به .

( مجاني الأدب ج ٢ ص ١٨١ )

### الولاية أمانة

إن بعض خلفاء بني العباس سأل بعض العلماء أن يحدثه عما أدرك ؟ فقال : أدركت عمر بن عبدالعزيز فقبل له : يا أمير المؤمنين أفغرت أفواه جنيتك من هذا المال ، وتركتم فقراء لا شيء لهم ( وكان في مرض موته ) . فقال : أدخلوهم عليّ .

فلما رآهم ذرفت عيونه ثم قال :  
يا بني ، والله ما منعكم حقاً هو لكم ، ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس  
فأدفعها إليكم ، وإنما أنتم أحد رجلين : إما صالح ، فالله يتولى الصالحين ، وإما  
غير صالح ، فلا أخلف له ما يستعين به على معصية الله ، قوموا غنى .  
قال : لقد رأيت بعض ولده حمل على مائة فرس في سبيل الله تعالى يعني  
أعطاهما لمن يغزو عليها ، قلت هذا ، وقد كان خليفة المسلمين من أقصى المشرق  
ببلاد الترك إلى أقصى المغرب بالأندلس وغيرها ، ومن جزيرة قبرص وثغور  
الشام والعواصم لطرسوس ونحوها إلى أقصى اليمن .  
وإنما أخذ كل واحد من أولاده من تركته شيئاً يسيراً يقال : إنه أقل  
من عشرين درهماً .

قال : وحضرت بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوه فأخذ كل واحد  
ستمائة ألف دينار ، ولقد رأيت بعضهم يتكفف الناس ، أى يسألهم بكفه ،  
فدلت السنة على أن الولاية أمانة يجب أداؤها .

كما قال عليه السلام لأبي ذر رضى الله عنه : في الإمارة « إنها أمانة ، وإنها  
يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحق » .

### المرأة الأمانة

حكى : أن امرأة فقيرة تبلغ الثلاثين من عمرها كانت تجلس في إحدى  
شوارع باريس ، ويجانبها فتاة صغيرة يبلغ سنها خمسة أعوام ، وأمامها سلة

مُلئت زهوراً ، فمرَّ عليها رجل انكليزي يتأبط ذراع ابنة له ، تبلغ الثامنة عشرة فوقها يقلبان في الزهور من ورد ونرجس وياسمين ؛ ولما لم يعجبهما شيء من ذلك ألقيا بها في السلة وانطلقا ، والتفتت الابنة فوجدت الفتاة الصغيرة تبكي متأثرةً مما فعلا ، فتأثرت من بكائها ، وتقهرت قليلا عن والدها وأخرجت من جيبها ورقةً صغيرةً وألقته على الفتاة ، فأخذتها هذه وأعطتها لأُمها فقالت لها : أين وجدت هذه الورقة يا بنتي ، فأشارت الطفلة إلى الابنة الإنكليزية ونظرت المرأة إلى الورقة فوجدتها ورقة مالية قيمتها خمسون فرنكا .

فقامت تسير مسرعة تتبع طريق الإنكليزي وابنته ، وكانا قد بعدا عنها شوطاً بعيداً ، حتى أدركتهما ومدت يدها بالورقة إلى الابنة فنظرت هذه إليها نظرة المتجاهل ، وردت يدها ، فالتفت الرجل فوجد المرأة بأُعة الزهور ترجو ابنته بأن تأخذ ورقتها ، فمدَّ يده وأخذها ووضعها في محفظته فنظرت الابنة إلى أبيها نظرة تشف عن التوسل والرجاء بإرجاع الورقة إلى المرأة ، وهمست في أذنه بضعة كلمات . ولما كان الإنكليز أهل إحساس شريف ، وشعور سليم فإن الرجل فتح محفظته وأخرج منها ورقة مالية قدرها خمسمائة فرنك وناولها للمرأة وقال لها : إن ابنتي كانت أعطتك خمسين فرنكا لأنك فقيرة ومسكينة وأنا أضاعف لك هذا المبلغ عشر مرات لأنني رأيتك صالحة وأمينة .

### الغلام والبستاني

قصد غلام بستاناً ليستنشق الهواء النقي ، ويشم الروائح الزكية ، ويبصر

الرياض والأزهار ، فدخله وسار بين أزهاره وأشجاره ، روحة وجيئة ولم يأخذ منه شيئاً ، وفي أثناء ذلك كان البستاني يراقبه وهو لا يدرى .

فلما رجع قابله البستاني بالباب وقال له :

لِمَ لَمْ تأخذ شيئاً من هذا البستان مع كثرة أزهاره وأشجاره ، وليس عليك رقيب تخشاه ؟

فقال : إن ذلك فعل قبيح ، وإن نفسى كانت معى ، وأكره أن أرتكب القبيح أمامها .

فسرّ البستاني من جوابه ، وقدم له بعض الأزهار جزاء أمانته فقبلها ، ومضى مسروراً .

### أمانة فقير

اجتمع الصيارفة بمصر على وزن الدنانير والذهب فى الجامع لأجل السلطان فقام فقير من زاوية المسجد فسأهم نصف درهم ، فما أعطوه .

فلما خرجوا ، تركوا كيساً فيه خمسمائة دينار ، فأخذه الفقير وتركه تحت التراب ، فرجع صاحبه ، فقال يا فقير ، تركت هاهنا كيساً فيه خمسمائة دينار أما رأيته ؟

قال : بلى ، وأخرجه ودفعه إليه ، ففتحه فأعطاه خمسين ديناراً .

فقال الفقير : لا أريدها .

فقال صاحب الكيس : كنت تطلب نصف درهم ، فالآن لا تريد أن تأخذ خمسين ديناراً .

قال : كنت أطلب شيئاً على سبيل الإحسان ، والآن لا آخذ شيئاً ،  
فأكون قد بعث ديني بدنياى . « المستطرف »

### الولد المسكين الأمين

كان رجل من الأشراف ماراً في أحد الشوارع فلقى ولد مسكين وطلب  
منه صدقة ؛ فقال له الشريف : ليس معى قطع صغيرة .  
فقال الولد المسكين : أنا أصرف لك .

فأعطاه درهما من الفضة تخلصا من إلحاحه ، وسار في طريقه ، فظن الولد  
أنه أعطاه إياه ليصرفه له ، فمضى وصرفه ، وعاد فلم يجده حيث تركه ، فلبث  
يتردد على ذلك المكان أياماً حتى رآه ماراً فيه فتقدم إليه ، وقدم إليه صرف  
الدرهم ، فسرّ الشريف من أمانته ، ووضعه في مدرسة ، وتكفل بمصاريفه  
ونفقاته كلها . وكان ذلك سبب نجاحه وإسعاده .

### أمانة صبي

إن فضيلة الصدق والأمانة لا تكون فقط في نفوس الكبار ؛ بل قد  
تكون في نفوس الصغار ، كما سيتضح لك من قراءة الحكاية الآتية :  
صبي ( مكوجى ) يشتغل بثلاثة قروش ، وهو أعمى لا يعرف القراءة  
والكتابة ، ولكنه كان يعرف المجموع في كل ( فاتورة ) يتسلمها من معلمه  
محصل النقود من الزبائن بموجبها .



وكان عمره لا يزيد على العاشرة ؛ ولكنه نشيط في عمله ، ماهر فيما يعهد به إليه ، حاضر الخاطر ، سريع الجواب ، ذو ذكاء متوقد ، قد جاء إلى سيده يحمل الأثواب من عند معلمه ، وسعه قائمة النقود المطلوبة عليها ، فأقصدته المبلغ ، وأقفلت وراء الباب ، ولم تمر لحظة حتى سمعت نقرة خفيفة تلتها نقرات ، ففتحت السيدة الباب ، فإذا بالصبي ويده تمتد إليها بالداهم .

فقلت له : ماذا جرى ؟ قال : تفضلي ( الفلوس ) ياسيدتي .

فقلت له : هل أعطيتك أقل من المطلوب ؟

قال لها : تفضلي انظري ( الفاتورة ) ثم عدى الفلوس .

فلما أعادت النظر في القائمة وجدت أن المطلوب ستون غرشاً ، ثم عدت الفلوس فوجدتها ثمانين غرشاً ، والصبي يضحك ، والسيدة تنظر إليه نظرة اعتبار واحترام ، للملكة الصدق والاستقامة والأمانة التي وجدتتها في نفس هذا الصغير ؛ ثم أخذت منه المبلغ وشكرته على أمانته وقالت له : لقد أحسنت إلى ياصبي أحسن الله إليك . « باختصار عن جريدة الأهرام »

في يوم السبت ١ نوفمبر سنة ١٩٢٨

## فضيلة السخاء

### السخاء في العمل النافع \*

يروى أن سيدنا عثمان لما رأى أن رسول الله ﷺ يريد غزو الروم (غزوة تبوك) وليس في بيت المال ما يفي بتجهيز (جيش العسرة) تبرع رضى الله عنه بتجهيز غالبه من ماله ، فجهز ألف بعير ، وسبعين فرساً وصرف عشرة آلاف دينار ، فدعا له الرسول وقال : « لا يضر عثمان ما عمل بعدها . اللهم ارض عن عثمان فأني عنه راض » .

### مثال آخر في سخاء سيدنا عثمان (رضى الله عنه)

وقع قحط بالمدينة في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق فتوقع الناس الهلاك ، فوردت لسيدنا عثمان إبل من الشام عليها القمح والزيت والزبيب وكانت ألف بعير ، فأدخل أحماها إلى داره ، وجاءه التجار وسألوه أن يبيعها إليهم فقال لهم : كم تعطونني ربحاً ؟

قالوا : نعطيك عن كل درهم خمسة دراهم .

فقال : أريد عن كل درهم أزيد من عشرة .

فقالوا : هذا غبن فاحش .

قال : إن الله وعدني بأن يعطيني عن كل درهم عشرة بقوله تعالى :

« مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » فهل عندهم زيادة ؟  
قالوا : لا .

قال : اشهدوا أنها صدقة ، ثم فرقها على فقراء أهل المدينة .

### أحاديث في السخاء

١ - كان ( خالد بن عبد الله القسري ) سخيًّا ؛ فكتب إليه أحد أصحابه  
يحثه على الإمساك ، ويخوفه من غدر الدهر ، فأجابه بقوله : خوِّفتني مما تجوز  
السلامة منه ، ونهيتني عما أوجب الحق فعله ، وما أنا بمن يترك الحق الواجب  
لما خوف منه الظن .

٢ - كان ( محمد بن المعمر ) جواداً سخيًّا ، فرَّ به أعرابي ورأى في أصبعه  
خاتماً ، فسأله إياه ، فأعطاه له وقال : احتفظ بنفسه يا أعرابي ، فإن ثمنه على مائة  
دينار ، فمضغ الأعرابي الخاتم ، وقلع الفص ، وردّه إليه وقال : دونك الفص  
فإن الفضة تكفيني . فقال له : أنت والله أجود مني .

٣ - قيل : أن أخت ( حاتم الطائي ) السخى المشهور كانت سخيّة لا تبقى  
شيئاً ، فحظر عليها إخوتها وحبسوها حتى ذابت طعم الجوع والفقر ، فظنوا  
أنها تمسك بعد ذلك لما أصابها ، فأطلقوها ودفعوا إليها مالاً ، فأنتها سائلة  
فأعطتها المال وقالت : لقد قاسيت من الجوع مالا أمنع بعده سائلاً وأنشدت :  
« لعمر أبي قد عضني الجوع عضّةً      فأليت ألا أمنع الدهر جائعاً »

٤ - قيل : أن ابن (جذعان التميمي) كان سخيًّا فلما أسنَّ منع قومه عنه المال فـسـكـان إذا جاء سائل يقول له : ادن مني ، فيدنو فيلطمه ويقول : اطلب من قومي قصاص لظمتي ، ولا تقبل منهم إلا كذا مالاً ، فيضطر قومه لإعطاء المضروب ما طلب .

٥ - قال أحد الأفاضل : كنا في البادية في طريق مكة ، فاشتاقت نفوسنا إلى اللحم ، فرأينا أعرابية معها شاة فقلنا : بكم هذه الشاة ؟ فقالت : بخمسين درهما .

فقلنا لها : أحسنى . فقالت : بخمسة دراهم . فقلنا لها : أتهزئين ؟ فقالت : لا والله ، سألتمنى الإحسان ، ولولا الحاجة ما أخذت شيئاً فـهـزـنـا أريحية العطاء ، فأعطيناها ستمائة درهم ، وتركنا لها الشاة .

٦ - كان (يزيد بن المهلب) القائد العربي المشهور جواداً سخيًّا . حكى عنه : أنه حج فدعا بحلاق فحلق رأسه ، فأعطاه ألف درهم . ففرح الرجل وقال : أذهب إلى أهلي وأبشرهم . فقال : أعطوه ألفاً أخرى ، فطار عقله فرحاً وقال والله لا أحلق رأس أحد بعدك . فقال : أعطوه ألفين آخرين ليكون ذلك رأس مال له ليشتغل فيما شاء .

وسأله مرةً أعرابي ؛ فقال لغلامه : أعطه ماعك . فقال : معى مائة دينار ، وأنه يرضيه منها اليسير فقال : أعطه إياها ، فأنا لا يرضيني إلا الكثير .

فقال : إنه لا يعرفك .

فقال : أنا أعرف نفسي .

## مساعدة الضعيف ولو كان عدواً

حكاية صلاح الدين ومساعدته لعدوه

يحكى أن صلاح الدين الأيوبي لما أسر ملك الافرنج ( جفرى ) وأخاه  
فى واقعة ( حطين ) فى سنة ٥٨٣ هـ مع البرنيس ( ارناط ) صاحب (السكر) ،  
أمر بإحضارهم .

وكان ( ارناط ) هذا اللعين كافراً عظيماً ، وجباراً شديداً ، وكان قد  
اختارت به قافلة من مصر حينما كان بين المسلمين وبينهم هُدنة ، فغدر بها ،  
وأخذها ونكل بهم وعذبهم ، وأسكنهم المطامير ، والحبوس الحرجة ،  
وذكروا له حديث الهدنة فقال : قولوا لمحمدكم يخلصكم .

فلما بلغ السلطان ( صلاح الدين ) رحمه الله ذلك عنه ، حملة الدين والحمية  
على أنه نذر إن ظفر به قتله بنفسه . فلما أمكنه الله منه فى ذلك اليوم قوى  
عزمه على قتله وفاء بنذره ، فأحضره مع الملك وأخيه . فشكا الملك العطش ،  
فأحضر له قدحاً من جلاب مثلج ، فشرب منه ، ثم ناوله ( ارناط ) فقال  
السلطان للترجمان : قل للملك ، أنت الذى سقيته ، وأما أنا فما أسقيته من  
شرابى ، ولا أطعمه من طعامى .

وكان على عادة جميل العرب ، وكريم أخلاقهم ، أن الأسير إذا

أكل أو شرب من ماء من أسره أمن بذلك جرياً على مكارم الأخلاق .  
ثم أمرهم بالمسير إلى موضع عينه لنزولهم ، فمضوا وأكلوا شيئاً ، ثم عادوا  
فاستحضرهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم ، وأقعد الملك في الدهليز واستحضر  
البرنس ( ارنات ) وأوقفه على ماقال ، وقال له : ها أنا أنتصر لحمد ( عليه الصلاة  
والسلام ) ثم عرض عليه الإسلام فلم يقبل ، ثم سل خنجره وضرب عنقه ،  
وأخذه ورمى به على باب الخيمة .

فلما رآه الملك قد خرج به على تلك الصورة لم يشك أنه يثنى به فاستحضره  
وطيب قلبه ، وقال له : لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك ، وأما هذا فقد تجاوز  
حده فجري له ماجرى .

ثم أخذ ( عكا ) وأخرج الأسرى كلهم من ضيق الأسر ، وكانوا زهاء  
أربعة آلاف نفر ، واستولى على ما فيهما من الأموال والذخائر والبضائع ، وأعطى  
كل أسير نفقة يصل بها إلى بلده وأهله .  
فهذا مثل من مروءته ومساعدته للضعفاء .

### إرسال صلاح الدين الشالج إلى خصومه في الحرب \*

يحكى أنه لما وصل ملك فرنسا ( فيليب أغسطس ) إلى ( عكا ) في يوم ١٣  
ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ ١٩ إبريل سنة ١١٩١ م ومعه عدد من الجنود ليس  
بالقليل قوى أمل الافرنج ، وشد من عزيمتهم ، وأخذوا يعملون لمضايقة  
المدينة ، ثم تبعه ملك الإنجليز ( رتشارد قلب الأسد ) يقود أسطولاً . فلما وصل

إلى مياه جزيرة (قبرص) تخلف بجزء من الأسطول للاستيلاء على الجزيرة ،  
وفعلًا تم له ذلك ، وسار الجزء الآخر يقصد (عكا)

لكن أساطيل المسلمين في بيروت التقت معه في البحر وأوقعت به .

ثم تحرك (رتشارد) نحو (عكا) فوصلها يوم ٣ رجب سنة ٥٨٧ هـ ٢٨ يوليو  
سنة ١١٩١م فصادف سفينة للمسلمين بها عدد كبير ققاتلها حتى كاد يستولى عليها  
فعمد ربانها إلى إغراقها ، فخرقها ، وبذلك غرقت بمن فيها وبما فيها ،  
وكانت خسارة كبيرة على (عكا) لاحتياجها إلى الرجال والقوت .

وفي هذا الوقت مرض ملك الإنجليز وملك الفرنسيين ، فأرسل إليهما  
صلاح الدين ثلجًا وشرابًا باردًا ، وفواكه وغيرها ، وظل على هذا مدة مرضهما .  
وهذا مثل آخر من شفقتة ، ومساعدته للضعيف .

## مشال آخر

من شفقتة ومساعدته للضعيف

يحكى 'أن صلاح الدين أرسل طبيبًا ومعه بعض الأدوية لمعالجة الملك  
(رتشارد قلب الأسد) من مرض الحمى الشديد الذي أصابه ، فلما وصل الطبيب  
طلب من الحاجب الإذن لمقابلة الملك فقال له : إنه نائم ، ولا يمكنني إيقاظه ،  
ثم سأله عن سبب مجيئه .

فأجابه : إن السلطان صلاح الدين أرسلني لمعالجته . فقال : أطيب العذر

يشفى الملك من السقام؟ ارجع أيها الطبيب بسلام . ولو جاء صلاح الدين نفسه  
مأيقظت الملك ، فكيف أوقفه لأجل رسوله ؟

فأجابه الطبيب : أيها الحاجب ، اعلم بأن القوم لم يعجزوا عن قتالكم  
ولكنهم كرام أخلاق ، يريدون نفعكم ، وشفاء مليكم ، فادخل على مولائك  
واستأذن لي بالدخول ، عسى أن يكون شفاؤه على يدي ، ونجاحي على يديه ،  
عجباً إني أريد شفاء ملككم وأنتم لا تريدون !

إن ذلك لعار عظيم عليكم ، ولا شك أنكم تخافون ، فأنتم إذن لا تستحقون  
النعمة ؛ وقد أخطأ مولاي صلاح الدين في أنه أرسلني إليكم .

فقال له الحاجب : نحن لا نخاف على نفوسنا ، ولكننا نخاف على ملوكنا ،  
أكثر مما نخاف على رؤوسنا .

فسمع الملك هذا الحديث وقال : من الذى يتكلم ؟ أنت تريد أيها الحاجب  
أن توقظني لأتعذب وأتألم ؟

قال له : لا يا مولاي ؛ بل هذا طبيب أرسله السلطان إليك ، وقد أمضى  
مدة يريد أن يراك وأنا أمنعه من الدخول عليك .

قال الملك : أيرسل إلى صلاح الدين ثم تمنعه من الدخول ؟ ادخل أيها  
الطبيب إلى هنا ، تعال أيها الرسول ، قد بلغني عن سلطانكم كل مروءة  
وشهامة ، فهو يستحق كل إكرام ، ويستحق رسوله كل كرامة ؟ أنت تشفيني  
من دأى ، وأنت طبيب عدوى الألد . هل فعل هذا الفعل سلطان من قبل ؟



وهل بلغت المروءة هذا الحد ؟ ولكن من يضمن لى أنك صادق فى دعواك ؟  
قال الطبيب : يضمن لك ذلك قدومى إليك ، وأنا عدوك تخشاني وأخشاك ،  
وأنت تعلم أن مولاي صلاح الدين صادق لا يكذب ، وأنه لا يخشى من قتالك ،  
ولا يحتاج أن يسقيك السم فى الشراب ، ولكنه يريد أن تشفى ، لتكون  
خصمه فى النزال ؛ لأنه يأسف عليك أن تموت على فراشك ، ولا تموت فى  
النزال ، موت الرجال الأبطال .

قال الملك : صدقت أيها الطبيب ، ذلك ما قاله السلطان لديك .  
تقدم وافعل ما تريد أيها الطبيب ، ليس ذلك حال من يسم الأمراء .  
ثم قال لحاجبه : إذا شفيت كافأت هذا الرجل ، وإن مت فلا يطالبه أحد بدمى  
الطبيب : بعد أن هبأ الدواء قدمه للملك ، وقال له : اشرب يا مولاي هذه  
الكأس من الدواء ، والله الشافى من كل داء .

## المحافظة على الوقت

الوقت ثمين جداً ، وإذا مضى لا يعود ، وجاء في الأمثال : الوقت من ذهب ، فإذا أضعت منه شيئاً فكأنك أضعت جزءاً من مالك . فإن كنت تكسب ريالاً مثلاً في اليوم ، وتركت الشغل يوماً واحداً ، فكأنك خسرت هذا الريال . ولقد أصاب صفي الدين الحلبي حيث قال :

« حياتك رأس المال والعلم ربحه وأخلاق أشراف بهن تصدر »  
« وموسمك الأيام خلقتك حازماً وإلا فذو التفريط لا شك يخسر »  
« ومن ضييع الأوقات ضاعت حياته وعاش فقيراً جاهلاً ليس يشكر »  
« ودع غائباً من فائت ومؤمل فوقتك سيف قاطع ليس يعذر »  
حقاً إن الوقت كالسيف القاطع إذا لم تقطعه بالأعمال النافعة قطعك بالأسى والأسف ، ومن المعلوم أن الحياة جهاد وكد ، فلكل يوم من أيام حياتك عمل فإذا لم تعمل في يومك ضاعت عليك فائدته .

وقال أحد الشعراء :

ولا أوخر شغل اليوم عن كسل إلى غد إن يوم العاجزين غد  
وجاء في الحكم : لا تؤجل إلى الغد ما تقدر أن تعمله اليوم ، لأنك إذا أخرت عمل يوم إلى يوم آخر اجتمع عندك عمل يومين فيصعب عليك القيام بهما ؛ أما إذا أمضيت في كل يوم عمله أرحت نفسك واكتسبت قيمة وقتك

## أوقات الصلوات الخمس المفروضة \*

وتحريم تأخيرها عن وقتها

اعلم أن الصلاة أعظم العبادات شأنًا ، وأوضحها برهانًا ، وأشهرها في الناس ، وأنفعها في النفس ، ولذا اعتنى الشارع ببيان فضلها ، وتعيين أوقاتها فخصص لها خمسة أوقات وهي :

(١) وقت الصبح ، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (٢) ووقت الظهر تحول الشمس (٣) ووقت العصر ، أن يصير ظل كل شيء مثله (٤) ووقت المغرب ، غروب الشمس (٥) ووقت العشاء مغيب الحمرة التي تظهر بعد غروب الشمس .

ولا شك أن معرفة هذه الأوقات ضرورية لكل واحد بدون أدنى كلفة سواء العالم أو الجاهل ، وقد قال تعالى : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ كَرِهُوا أَنْ يُضَاعِفُوا لَهُمْ أَجْرَهُمْ فَاقْنِ تَتَابَعُ » .

وتشير هاتان الآيتان الكريمتان إلى بيان أوقات الصلوات الخمس وذلك لأن قوله تعالى : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ » معناه وأد الصلاة في أول وقتها على تمامها طرفي النهار ، أى في الغداة والعشية ، فصلاة الغداة الصبح ، وصلاة العشية الظهر والعصر ، لأن ما بعد الزوال إلى الغروب عند العرب عشي وقوله : ( وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ) أى ساعات قريبات من الليل ، والصلاة التي تصلى فيها هي المغرب والعشاء .

وقد بين سبحانه وتعالى ما لهذه الصلوات الخمس من الفضائل والفوائد حيث قال « إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » أى إن الصلوات الخمس يذهب السيئات أى يكفرنها ، ويذهب المؤاخذه عليها ، والمراد بالسيئات الذنوب الصغائر . ثم بين فضل الصبر ومزيته ، فقال : واصبر أى امثل ما أمرت به ، والله عما نهيت عنه « فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » أى يوفيه أجورهم .

وقد حث الله على المحافظة على الصلوات الخمس ، والمداومة على أدائها فى أوقاتها من غير إخلال ، وخصوصاً الصلاة الوسطى ، وهى صلاة العصر على أصح الأقوال بقوله : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » .

ثم حثَّ جل شأنه على مراعاة الخشوع ، وطول الركوع ، وغض البصر ، وعدم الالتفات وعدم العبث بشيء ، فقال : « وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » أى مكملين لها . وقد حرّم الله تأخير الصلاة وبين جزاء من يؤخرها عن أوقاتها المعينة بقوله : « فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » .

فبين فى هذه الآية الكريمة ما أعدّه الله من العقاب الأليم ، والعذاب الشديد ، لمن سها عن صلاته وغفل عنها .

## حكايات وأمثال في الشجاعة

### شجاعة الرسول عليه الصلاة والسلام

كان ﷺ شجاعاً مقداماً ، حضر المواقف الصعبة ، وفرّ الكفاة والأبطال عنه ، وهو ثابت لا يبرح ، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح .

قال عليّ رضي الله عنه : إنا كنا إذا اشتدّ البأس ، واحمرت الخدق اتقيناً برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه .

وحكى : أن النبي ﷺ أتاها رجل (أبيّ بن خلف) في (غزوة بدر) وصار يقول : أين محمد لأقتله ؟ وهجم على النبي ﷺ فحالت الصحابة بينهما فنهاهم ﷺ وقال : اخلوا سبيله .

ثم تناول حربة من بعض الصحابة وضرب بها (أبيّاً) فخر صريعاً ، ولم يقتل ﷺ غيره طول حياته

### مثال من شجاعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

إنه لما كانت (غزوة الخندق) طالب عمرو بن ودّ المبارزة وقال : من يبارز؟ فقام عليّ رضي الله عنه وقال : أنا له يابني الله ، فقال ﷺ : اجلس إنه عمرو ، وطلب عمرو البراز مرتين آخرين ، وفي كل ذلك يقوم عليّ رضي الله

عنه والنبي ﷺ يقول له : اجلس إنه عمرو ، فقال عليّ كرم الله وجهه :  
وإن كان عمرأ ، فأذن له رسول الله ﷺ وأعطاه سيفه ، ورفع عمامته إلى السماء  
ودعاه ، ثم برز عليّ كرم الله وجهه لعمرو فما عرفه عمرو ، لأنه كان مقنعا  
بالحديد ، فقال له : من أنت ؟ فأجابه ، وقال : عليّ ، قال : ابن عبد مناف ؟ فقال :  
عليّ بن أبي طالب ، فقال : غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشد منك ،  
فإني أكره أن أهرق دمك ، وإن أباك كان صديقاً لي ، فقال له عليّ كرم الله  
وجهه : أنا والله ما أكره أن أهرق دمك ، فغضب عمرو ، فقال له عليّ :  
كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معي ، فاقترحم عن فرسه وسلّ  
سيفه ، فعقر فرسه ، وضرب وجهه ، كيلا يفر ، وأقبل على عليّ رضي الله عنه ،  
ودنا أحدهما من الآخر فاستقبله عليّ ( بدرقته ) فضربه عمرو فيها فقتلها ،  
وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه ، فضربه عليّ على حبل عاتقه ، فسقط وكبر  
المسلمون . فلما سمع رسول الله ﷺ التكبير عرف أن علياً كرم الله وجهه  
قد قتل عمرا .

( السيرة النبوية )

مثال آخر من شجاعته رضي الله عنه في غزوة خيبر

لما كانت ( غزوة خيبر ) نزل رسول الله ﷺ بالمسلمين على حصن من حصونها  
وصار يبعث كل يوم رجلاً يقاتل ، فلم يفتح عليه ، فقال عليه الصلاة والسلام :

لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، كرّاراً غير فرّار  
فدعا عليّاً رضي الله عنه ، وهو أرمّد ، فتغلّ في عينيه ، ثم قال . خذ هذه الراية  
فامض بها حتى يفتح الله عليك ، ودعا له ومن معه بالنصر ، فخرج عليّ رضي  
الله عنه يهرول ، حتى ركزها تحت الحصن ، ثم خرج إليه أهل الحصن ، فبرز  
له فارس فقتله ، وانهزمت اليهود إلى الحصن ، ثم خرج إليه أخو المقتول غارقاً  
في لأمته ، ثم حمل عليّ كرم الله وجهه وضربه فطرح ترسه من يده ،  
فتناول عليّ رضي الله عنه باباً كان عند الحصن فتتّرس به عن نفسه ، وقتل  
خصمه . ولم يزل يقاتل والباب في يده حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده  
وراء ظهره ، وكان طول الباب ثمانين شبراً ، ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلاً  
إلا بعد جهد ، ففيه دلالة على فرط قوة عليّ ، وكمال شجاعته رضي الله عنه .  
( السيرة النبوية )

## خالد بن الوليد

### مثال الشجاعة والحزم

كان من أعظم القواد الذين ظهرُوا في صدر الإسلام ، وأسلم على يد  
الرسول ﷺ وقد امتاز بصفات الجندية التي تلازمها شدة المراس والحزم  
وعنفوان الشجاعة ، وحضر معظم الوقائع في حروب صدر الإسلام ، فغلب

الروم ، ودوَّخ الفرس ، وفتح الشام والعراق ، وضرب على أيدي المرتدين عن الإسلام من قبائل العرب، وأعادهم إلى طاعة الله والخضوع لشوكة الإسلام. وقد سُمِّيَ ( سيف الله المسلول ) فقد كان موقفاً للنصر في كافة وقائعه ؛ فإن التاريخ لم ينسِ عن خذلانه ، ولا في وقعة واحدة من وقائعه . وهذا إنما هو من نتائج الحزم والشجاعة ، والبصر بأمور الحرب ، وسياسة الجيوش . فقد كان دائماً اليقظة لحركات العدو ، يتربص الفرص ، ويسدد سهم الفكر إلى الغرض البعيد فلا يخطئ سريته .

وبالرغم من حدة طبعه ، وشدة بأسه ، فإن جنوده تعلقوا به ، وأخلصوا في محبته ، فكانوا يطيعونه طاعة عمياء ، ويستमितون بين يديه ، ويتمنون وجوده في طليعتهم ، مع أن فيهم من الصناديد والأسود كعمرو بن العاص وأبي عبيدة ابن الجراح وأضرابهم من حماة الإسلام وقادة الجيوش العظام . وقد مات رضى الله عنه ، وهو في فراشه . ولما حضرته الوفاة قال :

لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها ، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء ، وما من عمل أرجى من ( لا إله إلا الله ) وأنا مقترس بها .

ذلك هو خالد بن الوليد ، وتلك هي نفسه العالية ، لم يطق الموت على فراشه ، ولم يرض لنفسه أن يتجرع كأس المنية في غير موطن الضرب



والطعان ، ولا غرابة فيما تمناه فإن جسماً ليس فيه موضع شبر إلا وفيه طعنة  
أو ضربة ، ليحمل نفساً عاليةً ، وعزة شماء .

( تهذيب السير ص ٨٦ )

### تحريض خالد بن الوليد على القتال في ( أجنادين )

يا معاشر الناس ، انصروا الله ينصركم ، وقاتلوا في سبيل الله ، واصبروا  
على قتال أعدائكم ، وقاتلوا عن حريمكم وأولادكم ودينكم ، وليس لكم ملجأٌ  
تلتجأون إليه ، وممكن تسكنون فيه ، فاقرنوا المناكب ، وقدموا المضارب ،  
ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة ، ولتكن السهام مجتمعة إذا خرجت من أكباد  
القسى كأنها تخرج من كبـد قوس واحد ، فإنه إذا تلاحت السهام رشقاً  
كالجراد لم يخل أن يكون فيها سهم صائب .

« اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .  
واعلموا أنكم لا تلقون عدواً مثل هذه الفئة حماهم وأبطالهم وملوكهم .

### خطبة خالد بن الوليد

في جمع من أمراء المسلمين حين قتاله الروم  
قال ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه : إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه

البغي ولا الفجر ، أخلصوا جهادكم ، وأرضوا الله بعملكم ؛ فإن هذا يوم له مآبعده  
ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبئة وأنتم متساندون ، فإن هذا لا يحل  
ولا ينبغي .

إن من ورائكم ، من لو يعلم علمكم ، حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا  
فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه الرأي من واليكم ومحبتة .  
قالو : هات ، فما الرأي ؟

فقال : يؤمر على الجيش كله أمير واحد ، ويتبادلوا الإمارة حتى يؤمروا  
كلهم ، وأن يؤمر هو في اليوم الأول .  
فقبلوا مشورته .

### مثال الشجاعة والإقدام

خرج رمضان وسليمان يتمشيان فرأيا معركةً في الطريق ، وطلب سليمان  
من رمضان أن يقف معه ليريا ما يكون من أمرها ، فأبى رمضان إلا متابعة  
السير خوف أن يلحقهما أذى ، وليس لهما دخل فيها ، فألح سليمان على رفيقه  
الذي مازال مصراً على متابعة السير ، فغضب سليمان ورمى رمضان بالجبن واقتربا  
وبعد ذلك صار سليمان وبعض خاصته يسخرون من رمضان ويعيرونه بالجبن  
ولكن رمضان تحمل أذاهم بالصبر الجميل لعلمه أنه ليس من الشجاعة أن يُلقي  
المرء بنفسه في التهلكة على غير طائل ، وستظهر الأيام مبلغ شجاعته يوماً ما .

وبعد ذلك بأيام اتفق أن سليمان كان يستحم مع رفاقه ، وتجاور حد منطقة الاستحمام ، فتعب وصار يغطس ويطفو ، ويصرخ مستغيثاً بإخوانه الذين كانوا مثله يتباهون بشجاعة ليست فيهم ، ولكنهم تركوه وهربوا

ولما رأى رمضان وهو على الشاطئ "ما حلّ" بسليمان ، خلع ملابسه بغاية السرعة ، ووثب في الماء وسبح ، وخاطر بنفسه ليخلصه ، وبعد الجهد العظيم أخرجه سالماً .

وبهذا العمل خجل سليمان ورفاقه من تعديهم على رمضان واعتزفوا له بأنه أكثرهم شجاعة وإقداماً . « القراءة الرشيدة »

### الشجاعة وحسن الحيلة

ذكروا أن الهادي ركب حماره ، وسار في بستان له ولا سلاح معه ، ومعه بعض حاشيته ، فظفر القواد بخارجي له بأس ومكايد ؛ ولما علم الهادي أمر به فأدخل بين اثنين قد أمسكا به ، فلما رأى الهادي أفلت منهما ، واختطف سيف أحدهما ، وقصد الهادي ، ففرّ الحاضرون ، وثبت الهادي مكانه ، حتى دنا منه الخارجي وهم أن يضربه بالسيف ، فأشار الهادي وراء الخارجي وقال : يا غلام اضرب عنقه ، ولم يكن هناك غلام ، فالتفت الخارجي خلفه ، فنزل الهادي مسرعاً ، وقبض على عنقه ، وانزع السيف منه وقتله به ، ثم ركب حماره ،

فجعل الفارون يرجعون ، وقد ملثوا خوفاً ورعباً فلم يعاتبهم ، والتزم السيف ،  
وركوب الخيل ، حتى قضى نحبه من هذه الدنيا .  
( ثمار الإساءة )

### مثال الشجاعة والصبر

سافر ( عمرو بن العلاء ) إلى الخليفة ( هشام ) فأصابته رجله في الطريق  
عظمة ، فما وصل إلى الشام ، حتى سرى الفساد في رجله سريان السم في  
الأجسام ، وأحضر الخليفة الأطباء فقرروا البتر ( القطع ) إن أراد الشفاء ،  
فعرضوا عليه مرقدًا فقال : ما أحب أن أغفل عن ذكر الله أبداً ؛ فلما بتروها  
قال ، وقد رفع بصره إلى السماء : اللهم إن كنت أخذت مني عضواً ، فقد  
بقي لى أعضاء .

وما كاد ينتهى من هذا المقال ، حتى جاءه أن ولده سقط من السطح فمات  
في الحال ، فرفع بصره إلى السماء ثانياً وقال : اللهم إن كنت أخذت لى ابناً ،  
فقد بقي لى أبناء ، فلاك الحمد على الضراء والسراء .

### شجاعة أعرابية

شبت نار الحرب بين قبيلتين من قبائل العرب ، فأرسلت أعرابية ولديها  
للدفاع عن قبيلتها ، وبعد أسبوع جاء رسول من محل الموقعة فسأله عما تم .  
فأجابها : قُتل ولدك .

فأنبته ، وقالت له : تبّاً لك من جبان ، وتبّاً لما وراءك من الأخبار ، لم أسألك عن ولديّ ، فقال : قد انتصرنا .

فعند ذلك تهلّل وجهها فرحاً ، وخرّت ساجدةً ، وشكرت الله

### شجاعة فتاة

كانت فتاة ماتت أمها ، وتركتها في حضانة أبيها ، وهو عامل في سكة حديد ، يشرف عليها بيته ، فوقفت يوماً على الباب بعد الغروب تنتظر عودة أبيها ، وتتسلى برؤية القطر ، وهي آتية ذاهبة ، فرأت ضوء قطار بضاعة آتياً بسرعة ، ثم اختفى ولم تدر لذلك سبباً ، لعلمها أن الطريق مستقيمة ، وليس هنالك ما يحجب الضوء عن الأبصار ، فذهبت إلى مكانه لتتظر ما قد جرى فوجدته قد هوت به القنطرة فوق في النهر . وكانت الصبية تعلم أن قطار الركاب يأتي بعده بساعة ، وليس لأحد علم بسقوط القنطرة حتى يوقفه ، فدفعها المروءة إلى الذهاب إلى المحطة ، وإعلان الخبر ، رغم ما يصادفها من الأخطار ، فجرت الفتاة في الظلام ، حتى أدركت قنطرة أخرى ليس لها تفاريج على جانبيها ، وكانت الريح عاصفة شديدة ، فمشت مكبة على يديها ورجليها ، خوف أن تقذفها الريح إلى النهر ، ثم اعتدلت عندما عبرتها وأسرعت الجرى إلى أن بلغت المحطة ، وقد نهكها الكد ، وأضناها التعب ، فصرخت قائلة : أوقفوا القطار ؛ ثم سقطت مغشياً عليها ، فأكبر الناس عملها ، وحملها بعضهم إلى بيتها ، وأوقف القطار قبل أن يبلغ مكان القنطرة ، فنجبا الركاب بهمة هذه الفتاة الصغيرة ، واكتتبوا بمبلغ من المال وأهدوه لها ، مكافأة على مروءتها وشجاعتها

« القراءة الرشيدة »

## مختصر سير الخلفاء الـاشـديـن

١ — سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه

سيرته وأخلاقه وفضائله

هو خليفة رسول الله ﷺ أيام مرضه ، وصهره ووزيره . وهو عبد الله ابن أبي قحافة عثمان بن عمر ، واسم أمه سلمى أم الخير بنت صخر بن عامر ، ويلتقى مع الرسول عليه الصلاة والسلام في جدّه مُرّة بن كعب .

وُلد بعد مولد الرسول بسنتين وأشهر ، وشبّ على الصفات الكاملة والأخلاق الفاضلة ، من الحلم والتواضع والصدق والأمانة .

وكان ذا هيبة ووقار عند العرب ، لحرمته وفضله ، محبباً فيهم ، مقدماً عند قريش في الرأي والمشورة ، ذا إحسان كبير ، ومروءة تامة ، ومال جزيل ، صرفه في وجوه الخير ومصالح المسلمين ، وكان أعلم أهل زمانه بالأنساب ، حتى كانت العرب تدعوه ( عالم قريش )

وكان يصل الرّحم ، ويصدق الحديث ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الدهر ، ويقرى الضيف .

وكفاه فخراً أنه حاز شرف الصحبة مع رسول الله ﷺ بنص القرآن : « ثَانِي أُنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » وأنه صلى بالمسلمين إماماً في مرض الرسول ﷺ وصحبه في جميع الأحوال ؛ وأنه

أول من آمن بالرسول وصدق من الرجال، وأجاب دعوة الإسلام من غير تردد، فأجمعت الأمة على تسميته (بالصديق)؛ لأنه بادر بتصديق الرسول، ولازم الصديق في جميع أحواله؛ وأن الرسول قال فيه :

« إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر . وآساني بماله، وزوجني ابنته ، وصحبي في الغار ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر . »

### خلافته وأعماله

لما ولى الخلافة، قام سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بوظيفة الإمامة من حراسة الدين ، وكفاية الأمة ، وصيانة الشرع الشريف ، فلم ينحرف عن شيء لا يمتنع ولا يسرّة ، وسار وكتاب الله يقوده ، وسنة رسوله تحوطه .

قام خطيباً يوم تمت مبايعته فقال :

« أيها الناس، قد وليت عليكم، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي ، حتى آخذ له حقه ، والقوى فيكم ضعيف عندي ، حتى آخذ الحق منه - إن شاء الله - لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالنيل . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله . »

وأول عمل بدأ به أبو بكر أنه سار الجيش الذي كان الرسول جهزه لغزو

الروم وأمر عليه (أسامة بن زيد) كما كان الرسول فاعلاً وعمر أسامة يومئذ ١٧ سنة (لأن قيمة الرجال بأعمالهم لا بسنهم) .

وكان بعض الصحابة أشار على الصديق بإرجاع جيش أسامة الذي كان متهيئاً خارج المدينة للسفر قبل وفاة الرسول ﷺ فلم يرض أبو بكر وقال : لا أحل لواء عقده النبي ﷺ فخرج أسامة على رأس هذا الجيش راكباً ، وأبو بكر بجواره ماشياً يودّعه ويوصيه بقوله :

« لا تخونوا ، لا تغدروا ، لا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً ، ولا امرأة ، واصنعوا ما أمركم به الرسول ، ولا تقصروا ، ولا تفرقوا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل » ( إلى آخر ما جاء بهذه الوصية الدينية الثمينة ) المذكورة في سيرته المطولة .

فساروا حتى التقوا مع الروم ، وقتلوه وانتصروا عليهم ، ثم رجعوا ظافرين غانمين بعد ٤٠ يوماً ، فعظم شأن أبي بكر عند الأمة ، وعلموا أن مخالفة البعض له في أمر هذه الغزوة لم تكن من الحكمة .

وبعد وفاة الرسول المكرم ارتدّ بعض قبائل العرب ، ومنعوا الزكاة ، فأخذ أبو بكر في تذليل من امتنع عن أداء الزكاة ، وقمع من ارتدّ عن الإسلام ادعى النبوة رجل من أهل نجد اسمه ( مسيلمة الكذاب ) وتزوج بامرأة ادعت النبوة أيضاً اسمها ( سجاح ) فأرسل إليهما الصديق خالد بن الوليد ( ١٤ - سيرة ثان )



وحاربهما حرباً شديدةً في بلاد اليمامة فقتل مسيلة .  
ثم وجه سيدنا خالدًا بالجيوش إلى العراق لمحاربة الفرس ، ووجه سيدنا  
أبا عبيدة إلى الشام لقتال الروم . وبعد أن فتح سيدنا خالد مدينتي ( الحيرة  
والأنبار ) وغيرهما من مدن العراق ، وهزم الفرس هناك مراراً صدر له الأمر  
بالتوجه إلى الشام لمساعدة أبي عبيدة ، فسار إليها ومعه نصف جيشه ، وبوصوله  
رتب الجيوش الذين قاتلوا قتالاً شديداً ، حتى هزموا الروم في واقعة ( اليرموك )  
وهي من أعظم الوقائع الإسلامية .

ثم فتحوا مدناً كثيرة ، غنموا منها أموالاً عظيمةً ، وبذلك ظهر الإسلام  
ظهوراً بيناً ، ووقع الرعب في قلوب أعدائه ، وخافوا خوفاً كبيراً .

ثم لما استشهد في تلك الوقائع كثير من حفظة القرآن أشار سيدنا عمر  
على أبي بكر بجمعه ، في صحائف من صدور الرجال والجلود والعظام . فكان  
عنده مدة حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر وزوجة رسول الله ﷺ فبذلك  
خدم الإسلام خدمة عظيمة بجمع القرآن الكريم .

ولما اشتد المرض بسيدنا أبي بكر ، جمع أكابر الصحابة واستشارهم في أن يكون  
سيدنا عمر خليفة بعده ، فتمت كلمتهم عليه ، فعهد له بذلك ، وأوصاه بالمسلمين خيراً  
ثم توفي رضي الله عنه في أواخر جمادى الآخرة سنة ١٣ هجرية وعمره  
٦٣ سنة ، ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وبضعة أيام ، ودفن بجوار  
رسول الله ﷺ فعنده الله بالرحمة والرضوان .

وقيل : قد توفى مسموماً وقيل : محموماً .

توفى الصديق ، ولم يجدوا عنده من مال الأمة إلا ديناراً واحداً كان قد سقط من كيس ، فكان رحمه الله لا يبقى عنده من مال الله شيئاً ؛ بل كان قد خرج من ماله كله لله .

وكان يتجر في أثناء خلافته ليقيت نفسه وأولاده ، ولكنه اضطر لترك التجارة لما رآها أنها تشغله عن مهام الدولة ، وفرض لنفسه مالاً معيناً من بيت المال ، فلما دنا أجله أوصى أن تباع أرض كانت له ، وأن يدفع ثمنها مقابل ما أخذه من مال الأمة .

ومات ( رحمه الله ) وليس له غير ثوبين أوصى أن يكفن فيهما .  
فكذا تكون الصداقة والأمانة وعزة النفس ، وكان آخر ما تكلم به .  
أبو بكر : « اللهم توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » .

٢ — أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

سيرته وأخلاقه وفضائله

سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل الملقب ( بالفاروق ) يجتمع مع الرسول ﷺ في كعب بن لؤي ، فهو من أشرف مكة ، وعظماء قريش . نشأ على الشهامة ، والنجدة ، والحمية ، وسداد الرأي .

وكان مسموع الكلمة في قومه ، حتى أن الرسول ﷺ كان يتمنى

إسلامه ، ويقول كثيراً : اللهم أعز الإسلام بعمر ، فأجاب الله دعوته وهداه إلى الإسلام بعد أن كان من أكبر المعارضين له .

وبعد إسلامه أشار على الرسول بإظهار الدين ، وعدم الاختفاء ، فخرج ﷺ ومعه المسلمون صفين يؤمُّ أحدهما سيدنا عمر ، والثاني سيدنا حمزة عم الرسول ، مهللين مكبرين داعين للدين ، جاهرين بالصلاة ، بعد أن كانت لاتفعل إلا سرّاً ، فببركة دعائه عليه الصلاة والسلام ، كان عمر من أكبر أسباب معزة الإسلام في الفتح والنصر ، والأمان والهجرة .

وكان شجاعاً مهيباً ، هابته العرب والعجم ، حتى أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة لم يخرج خفية كغيره ، بل جاء إلى الكعبة وحولها صناديق مكة فدخلها وطاف وصلى ثم خرج عليهم صائحاً يقول :

« إني مهاجر ، فمن أراد منكم أن تشكله ( أى تفقده ) أمه ، ويستم ولده ، وتترمل امرأته ، فليقلنى وراء هذا الوادى » وتركهم ، فلم يجسر أحد على أن يلقاه وكان أقوى الناس جهاداً في سبيل الله ، وصبراً على المشاق ، شديد الحرص على حماية الدين ، وحقوق الخلافة والمسلمين ، وفي أقصى درجات العدالة ، والسياسة ، والفراسة ، حتى أن ( عمرو بن العاص ) لما أراد فتح برزخ السويس ( القنال ) واستأذنه منعه عمر وقال : أخشى أن الفرنج يكثرول بالمشرق وبلاد المغرب ( كما هو حاصل الآن ) .

هو أول من سمى بأمير المؤمنين ، من الخلفاء الراشدين ، وأول من وضع

التاريخ الهجرى ، وأول من سجل بالدفاتر أسماء الجنود وأموال المسلمين المجلوبة من الزكاة والجزية والغنائم ، وأول من اتخذ دارالمؤن ليعين بها المحتاجين ، وأول من طاف باليل متفقداً أحوال الرعية ، خصوصاً الضعفاء والعجائز كما يتضح من حكايته مع المرأة العجوز ( المذكورة فى باب العدل ) وكان شقيقاً رءوفاً ، ومما ثبت فى ذلك أن بعض الولاة دخل عليه وهو يلعب صبياناً ، فكلّمه فى ذلك ، فقال له عمر : كيف تفعل أنت مع عيالك ؟ فقال : إذا دخلت عليهم سكتوا ، فقال له عمر : مثلك لا يصلح للولاية ، لأن من لا يرفق بأهله ، لا يرفق بالرعية ، وعزله من عمله .

وكان شديداً فى الحق ، ويقال : إنه جلد ابنه حتى مات تحت السوط لأنه شرب الخمر .

وكان عمر يلبس المرقع من الثياب ، ويتوسد الحجر فينام على الأرض ، شاهده ملك الروم على هذه الحالة فقال : يا عمر عدات فأمنت فمنت .

وكان يتفقّد شؤون رعيته سرا ليعلم الظالم من المظلوم .

وكان هذا الخليفة بمكان عظيم من العدالة .

خطب ذات يوم وهو على منبر الخلافة فقال :

« أيها الناس من رأى منكم فى اعوجاجاً فليقومه .

فقام رجل من وسط الجماعة وقال : والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه

بحد السيف .

فقال : أحمد الله الذى جعل فى هذه الأمة العربية من يقوم اعوجاج عمر بسيفه » .

وكان رضى الله عنه آية فى الزهد والتقشف ، فقد كان يلبس ثوباً وهو خليفة ، عليه أربع عشرة رقعة ، وقد غنيت الدولة فى عهده غنى لم يكن يدور فى حسابان أحد من ثروة الأقطار الشاسعة التى فتحها ؛ ولكنه مع تدفق الخراج إلى خزائنه ما كان يأخذ منها إلا كما يأخذ أحد المسلمين .

### خلافته وأعماله

فى اليوم الذى توفى فيه سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بويع لسيدنا عمر ابن الخطاب بالخلافة كما أوصى أبو بكر بذلك ، فقام بأمر الخلافة أحسن قيام ، وفتح الفتوحات الكثيرة ، حتى اتسع نطاق الإسلام اتساعاً عظيماً ، وحصلت فى عهده ثلاث معارك دموية :

( المعركة الأولى ) ( واقعة اليرموك ) فى سوريا ، بين المسلمين والروم ، انتصر فيها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد وأبى غبيدة بن الجراح ( أمين هذه الأمة ) واستولوا على بلاد سوريا ، وحمص ، وحماه ، وحلب ، والشام ، وانطاكية ، وماردين .

ولما امتدت الفتوحات إلى بيت المقدس ، وحاصره المسلمون مدةً طويلةً توجه سيدنا عمر بنفسه إليه ، فصالحه أهله على أن يسلموه بيت المقدس ، وأن يؤدوا الجزية للمسلمين ، وأن يبقوا على دينهم ، فكتب لهم سيدنا عمر عهداً

بذلك ، وسلّمه لعظيمهم ، فأحلّه محلّ الإعزاز والتبجيل ، وقد عمّر بها (مسجد عمر) ولم يزل ذلك العهد عندهم إلى الآن ، تتوارثه الملوك ، ويقال : إنه الآن عند قيصر الروم .

(والمعركة الثانية) ، هي (واقعة القادسية) في العراق ، حدثت بين المسلمين والفرس ، انتصر فيها المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص ، واستولوا على (المدائن) عاصمة الفرس ، وعلى كثير من بلادهم ، وقتلوا قائدهم الأكبر وغنموا أموالاً كثيرةً ، وأرسلوها إلى سيدنا عمر ، فلما رأى فيها دخائر كسرى ملك العجم ، التي منها التاج ، والمنطقة ، والسوار ، والعلم الأكبر ، والبساط الذي كان ستين ذراعاً في مثلها ، مرصعاً بالجواهر والآلئ على ألوان الزهور قال : إن قوماً أدّوا هذا لذو أمانة . فقال سيدنا علي : لقد عفت فعفّت الرعية .

(والمعركة الثالثة) ، حدثت في الإسكندرية ، بين المسلمين والروم أيضاً ، ظفر فيها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص الذي افتتح مصر والإسكندرية وما جاورها من البلاد .

ولما أتم عمرو فتح بلاد مصر ، ولّاه سيدنا عمر حاكماً عليها ، فأخذ في إصلاح شؤونها ، ورفع المظالم المفروضة على الأهالي من الروم ، وبنى مدينة القسطنطينية (مصر القديمة) واتخذها مقراً لحكومته ، وشيّد بها جامع المشهور (بجامع عمرو) وهو أول مسجد للإسلام بمصر ، وحفر خليجاً يوصل النيل

بالبحر الأحمر ، وسمّاه خليج أمير المؤمنين . وبذلك زالت دولة الروم عن مصر كما زالت عن الشام .

ومات عمر رضی الله عنه ، في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هجرية ، وعمره ٦٣ سنة ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، شهيداً بيد ( أبي لؤلؤة المجوسى عبد المغيرة بن شعبة ) وهو داخل إلى المسجد ليصلى صلاة الصبح ، فكان موته أول مصيبة حلت بالمسلمين بعد موت الرسول ودفن في الروضة النبوية بجوار الرسول وأبى بكر .

ولما أحسَّ عمر بدنو أجله أوصى ابنه أن يرد إلى بيت المال ثمانين ألفاً من الدراهم ، كان اقتترضها لبعض أصحابه . فإن لم يف بذلك مال أبنائه أمره أن يأخذه من مال آل الخطاب .

٣ — سيدنا عثمان رضی الله عنه

سيرته وأخلاقه وفضائله

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص ، قرشى يجتمع مع الرسول في عبد مناف ، نشأ رضی الله عنه محبباً في قومه ، ذا أخلاق كريمة وسيرة مرضية قويمة ، حتى كان يضرب به المثل في الحياء والوقار ، وشدة الصبر على عظام الأمور ، ذا رأى سديد ، وحجة قوية ، ورحمة بالرعية ومن ذوى اليسار والغنى ، كثير الصدقات عظيم البذل ، وكفاه فخراً تجهيزه جيش ( العسرة ) من خالص ماله ، وشراؤه بئر رومة ( بالمدينة ) بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ووقفها على المسلمين وتسبيلها لله ، وبنائه «مسجد المدينة» بالحجارة مع توسيعه

وعتقه في كل جمعة عبداً ، وكان من السابقين الأولين ، ومن أول المهاجرين ، هاجر الهجرتين : الأولى إلى الحبشة ، والثانية إلى المدينة ، وصلى إلى القبلتين ، وشهد الغزوات كلها إلا غزوة بدر فإنه تخلف عنها بإذن النبي ﷺ ليقوم بتمريض زوجته ( رقية ) ابنة الرسول ﷺ التي توفيت في تلك المدة ، ثم تزوج بعدها أختها ( أم كلثوم ) ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام أيضاً ، وتلك منقبة عظيمة ، لم تعرف لغيره من الناس قاطبة ، ولذا سُمي « بذي النورين » وله خصائص جميلة منها : أنه أول المهاجرين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ، وجمع الناس على مصحف واحد ، وأمر باستنساخ مصاحف كثيرة وتوزيعها على البلاد الإسلامية ، فخدم الإسلام بذلك خدمة عظيمة ، وله أوليات منها : أنه أول من أقطع القطائع ، وخفض صوته بالتكبير ، وخلق المسجد ، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة ، وأول من فوض للناس إخراج زكاتهم ، وأول من اتخذ شرطة ، وأول من اتخذ في المسجد مقصورة ، مخافة أن يصيبه ما أصاب عمر .

### خلافته وأعماله

بعد وفاة سيدنا عمر بثلاث ليال ، اتفقت كلمة الناس على مبايعة سيدنا عثمان بالخلافة ، فعهد إليه بها ، وسار فيها بالعدل والإنصاف .



ومن أعماله : أنه ولى ( سعيد بن العاص ) الكوفة ، وأمره بفتح بقية بلاد العجم ، ووالاه بالإمدادات ، حتى فتحها ، وشتت جيوشها ، وقتل الأحنف قائد جيش المسلمين ملكها ( يزدجرد ) وبقتله انتهت دوله الفرس ، واستجاب الله دعوة نبيه حين مزق كسرى كتابه وهى : « اللهم مزق ملكه كل ممزق » وبذلك استتب الإسلام فى تلك البقاع . ثم أمر الجيش بالمسير إلى ( أرمينية ) ففتحها أيضاً .

ومن أعماله : أنه أمر سيدنا معاوية عامله على الشام بإنشاء سفن قوية عظيمة لتحمل جيوش المسلمين إلى ما تريد من الجهات ، فكان ما أمر به ، وبواسطتها فتح جزائر البحر الأبيض المتوسط ، كقبرص ، وكريد ، ورودس ، وغيرها .

ومنها : أنه أمر ( عبد الله بن أبى سرح ) الذى ولّاه على مصر ، بفتح طرابلس ، وإفريقية ، فسير إليها جيشاً تحت قيادة ( ابن العوام ) ففتحها وغنم منها أموالاً كثيرة .

وبذلك صارت مملكة العرب من جهة الشرق إلى الهند ، ومن جهة الغرب إلى المحيط الأطلنطى ، ومن جهة الشمال إلى البحر الأبيض المتوسط ، ومن جهة الجنوب إلى بحر الهند والنوبة .

وباتصال تلك القوى بعضها ببعض ، عظمت الدولة ، ونمت الثروة ، ونفذت الكلمة ، وتجمعت الهيبة فى قلوب الأعداء ، إلا أنه فى آخر مدته حصلت

فتنة عظيمة وهى : أنه تقم الناس على عثمان رضى الله عنه ؛ لأنه أسند جميع مناصب الدولة إلى أقاربه وذوى رَحِمِهِ ؛ ولأن أقاربه كانوا بسرّ قون شيئاً كثيراً من بيت المال ، فلا يحاسبهم عليه ، فنفر الناس منه ، وجاء أهل مصر إلى المدينة المنورة ، يطلبون منه عزل أميرهم ( عبد الله بن سعد بن أبي سرح ) ، بحجة أنه يظلمهم ، فعزله وعين عوضاً عنه ( محمد بن أبي بكر الصديق ) كما رغب المصريون .

وبينما كان الأمير ذاهباً لمصر مع المصريين ، صادف فى الطريق عبداً من عبيد الخليفة ، على راحلة من إبله يستحثها ، فأوقفوه ، وفتشوه فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم الخليفة لعبد الله بن أبي سرح مضمونه : إذا جاءكم الأمير ( فاقبلوه ) وكانت الحروف مهمة بدون نقط فقرأها القوم ( فاقتلوه ) فرجع الجمع إلى المدينة ، وسألوا الخليفة عن ذلك ، فأنكر ، فطلبوا منه تسليم كاتبه ( مروان بن الحكم ) الذى أغفل الخليفة وكتب ذلك فلم يرض عثمان رضى الله عنه بتسليمه إليهم قبل أن يعلم حقيقة الأمر ، لأن مروان ادعى أنه كتب « فاقبلوه » فلم يصدقهم القوم ، وأجمعوا على محاصرته فى داره ، ومنعوا عنه الزاد والماء أياماً عديدة ، وهاجت الثوار ، وكثر القيل والقال ، فحافظ عليه كثير من أبناء الصحابة ، ومعهم الحسن والحسين ، أيناء سيدنا على ، رضى الله عنهم فلم يقدر المحاصرون على الدخول عليه من الباب ، فتقبوا جداره من الخلف ، ودخلوا عليه وقتلوه والمصحف بين يديه يتلو فيه ( عاملهم الله بما يستحقون )

وكان ذلك في ذى الحجة سنة ٣٥ هجرية وعمره ٨٢ سنة ، ومدة خلافته ثلاث عشرة سنة إلا إثني عشر يوماً ، رضى الله عنه .

ومن خطبه حين ولي الخلافة : الحمد لله ، أيها الناس اتقوا الله ، فإن الدنيا كما أخبر الله عنها لعبّ وهو ، وزينة ، وتفاجر ( الآية ) فخير العباد فيها من استعصم بالله وبكتابه ، وقد وكلت من أمركم بعظيم ، لا أرجو العون عليه إلا من الله ، ولا يوفقني للخير إلا هو ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

٤ - أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه

سيرته وأخلافه وفضائله

هو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب جد رسول الله ﷺ قرشى أسلم قبل البلوغ ، ولازم الرسول من صغره ، فاهتدى بهديه ، ولم يسجد طول حياته لغير ربه ، وشهد المشاهد كلها إلا ( غزوة تبوك ) لأن رسول الله استخلفه فيها على المدينة .

كان محبوباً ، معظماً عند جميع الناس ، وفارساً قوياً ، وبطلاً مدرباً عالماً بفنون الحرب وأساليبها ، وله القدم الثابت في جميع الغزوات .

كان في جميع العلوم من الراسخين ، ومن الزهاد والعباد المخلصين ، ومن الفصحاء والخطباء المجيدين ، ومن السابقين الأولين .

وهو ابن عم الرسول ، وزوج ابنته البتول ، وأبو الحسن والحسين (رضى الله عنه ) لقد افتدى الرسول بنفسه ، حيث نام على فراشه ليلة الهجرة ، وخلفه الرسول بمكة مع أهله ، وأنا به منابه في أداء الأمانات والودائع ، فأقام بعد الهجرة أياماً يؤدي ذلك ؛ ثم أخذ آل البيت وهاجر .

كان أول المسلمين من الصبيان ، وأول المبارزين يوم بدر ، وأول الثابتين يوم أحد وحنين ، وأول السابقين يوم الفتح ، وأول أهل التدبير والسياسة ، وأول أهل الكرم والجود والشفقة والتواضع والحلم ، وأول من وضع قواعد النحو للغة العربية ، وأعطاهما لأبي الأسود الدؤلي وقال له : انح هذا النحو يا أبا الأسود .

وكفى بشهادته ﷺ بأنه قال : « أنا مدينة العلم وعلى بابها » .  
دليلاً على تفوقه في العلوم .

### خلافته وأعماله

بعد موت سيدنا عثمان ، اختلف الناس في أمر الخلافة ، وتحزبوا أحزاباً ، غير أن الحزب الأقوى ، كان مع سيدنا علي ، لتكونه من أكابر الأنصار والمهاجرين وغالب الصحابة المعتبرين .

فلما ذهبوا لمبايعته امتنع ، وقال لهم : أنا لكم وزيراً ، خير مني أميراً .  
فألحوا عليه ، حتى قبلها على كره ، وما تخلف عن مبايعته إلا نفر قليل ، منهم مروان ، وبنو أمية ، ولحقوا بالشام عند معاوية ، ومعهم قبيص سيدنا

عثمان ، ليطالبوا بدمه ، مع أن سيدنا علياً أخذ يسأل عن عين قاتله ، ويبحث فلم يهتد إلى الحقيقة .

ومن أعماله : أنه بدأ بتغيير بعض الولاية ، خصوصاً من كانوا سبياً في الخروج على عثمان ، ثم أخذ يرتب حكومته على ما يرى فيه الصالح وهذا الخاطر فلم يلبث أن خرج عليه ( طلحة وابن العوام ) ولحقا بعائشة زوج الرسول ، وحرصاها على المطالبة بدم عثمان ، فانضم إليهم خلق كثيرون ، وساروا بنحو ثلاثين ألف مقاتل إلى البصرة ، وحاربوا واليها حتى هزموه ، وقبضوا عليه فلما علم سيدنا علي<sup>ث</sup> بذلك ، سار إليهم في عشرة آلاف ، وحاربهم محاربة أسفرت عن هزيمتهم ، وعن قتل طلحة وابن العوام رضي الله عنهما .

وكانت عائشة إذ ذاك راكبة في هودجها على جمل ، فسميت هذه الواقعة ( واقعة الجمل ) وعند انقضاء الحرب ، قابلها سيدنا علي<sup>ث</sup> ، وأكرمها وردّها معرّزة مكرّمة إلى المدينة .

ومن أعماله أيضا : أنه ترك ( المدينة ) واتخذ ( الكوفة ) مقرا لحكومته وأرسل معاوية يدعوهم إلى الطاعة ، والدخول فيما دخل الناس فيه ، ويقطع طمعه في الخلافة ، فامتنع وقال : حتى تقتل قاتل عثمان ، ويختار المسلمون لهم إماماً . وبعد مكاتبات كثيرة بينهما في هذا الشأن دعا سيدنا معاوية نفسه بأمير المؤمنين ، واستعد للمحاربة . فلما علم سيدنا علي<sup>ث</sup> بذلك ، أخذ جيشه وسار لمحاربته بالشام .

فاجتمع الجيشان في جهة ( صفين ) موضع في العراق بشاطئ الفرات

وهذه الواقعة تسمى ( واقعة صفين ) . وحينئذ طلب سيدنا عليٌّ من معاوية المبايعة ، والرجوع عن الحرب ، فأبى وأصرَّ كل منهما على مطلوبه متحققاً أنه الصالح للأمة ، فانتشبت الحرب بينهما ، بقوة وشدة مدة طويلة حتى ظهرت السامة والضعف في جيش معاوية ، فلما رأى ذلك عزم على الفرار ، فأشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على أطراف الرِّمَاح فرفعوها وقالوا : هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، طالبين العمل بما فيه من التحكيم ، فقبل سيدنا عليٌّ ذلك ، واختار أهل الشام عمرو بن العاص نائباً عنهم ، وأهل العراق أبا موسى الأشعري ، وكتبوا عهداً بذلك ؛ وبأن الاجتماع يكون ( بدومة الجندل ) يوم كذا ، ثم رجع معاوية إلى الشام ، وعليٌّ إلى الكوفة ، وفي الموعد اجتمع الحكمان ، وكثير من الناس ، وتفاوضا في الأمر أياماً ، وكل منهما حريص على صاحبه ، إلى أن اتفقا على أن كل واحد منهما يخلع صاحبه ، والمسلمون يبايعون من يشاءون ؛ فقام في الناس أبو موسى الأشعري خطيباً وقال : قد اتفقتُ أنا وصاحبى هذا عمرو على أمر نرجو به صلاح هذه الأمة ، وهو : أن يخلع كل منا صاحبه ، ثم يختار المسلمون خليفة لهم ، وها أنا قد خلعت علياً ومعاوية ، كما أخلع سيفي هذا ( وأخرجه من غمده ) . ثم قام عمرو بن العاص ، شاهراً سيفه ، وقال : أيها الناس إن صاحبى هذا الأشعري قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه علياً ، وأنا مصدق على خلعه أيضاً ، ولكنى أثبت صاحبى معاوية ، كما أثبت سيفي هذا ، وأدخله في قرابه ، ونزل ، فصاحت الناس : حكم الحكمان بغير ما في كتاب الله .

وعلى ذلك انتهى الأمر ، وانصرف أهل الشام مع عمرو ، يهنتون معاوية بالخلافة ، وانصرف أبو موسى ؛ ولحق بمكة حياء من الناس .

وبعض جنود عليّ لم يقبلوا أمر التحكيم ، ولم يرضوا بعده عن عليّ ولا عن معاوية ؛ بل خرجوا عن طاعة الإثنين ؛ وبايعوا ( عبد الله بن وهب ) وقطعوا السبيل ، يقتلون وينهبون ، فسموهم الناس ( بالخوارج ) وحاربهم عليّ بموقع ( النهر وان ) في العراق ؛ وقتل أكثرهم وشتت شمل الباقيين .

ثم اتفق ثلاثة منهم على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية ، وسار كل منهم لصاحبه . فأما معاوية فلم يقتل ، بل جرح في صلبه ؛ وأما عمرو بن العاص فقد قتل عنه رئيس شرطته ( خارجة ) لأنه كان نائباً عنه في الصلاة تلك الليلة . وأما علي رضي الله عنه ، فقد قتل بسيف ( عبد الله بن ملجم ) أحد هؤلاء الخوارج الثلاث ، بينما كان داخلًا جامع الكوفة إلى الصلاة قائلاً : الحكم لله ، لالك يا عليّ ، ولا لأصحابك ، فقال عليّ : قتلني الرجل لا يفوتنكم . فلما قبضوا عليه قال أمير المؤمنين : النفس بالنفس إن هلك ، فاقتلوه ولا تمثلوا به ، وإن بقيت رأيت فيه رأيي ، ثم قتلوا الرجل بعد موت أمير المؤمنين ، وكان عمره إذ ذاك ٦٣ سنة ، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، ودفن سيدنا عليّ رضي الله عنه بالكوفة ، وباستشهاده صارت الخلافة لمعاوية ، وبنى أمية وإن كان قد بويع بها ولده الحسن ، إلا أنه بعد ستة أشهر تنازل عنها لمعاوية وقال : لا حاجة لي في الأمر ،

وقد رأيت أن أسلمه إليه ، فيكون في عنقه تبعته وأوزاره وبعث إلى معاوية  
بتسليم الأمر إليه ، فأجابه إلى طلبه .  
وهكذا خرج الملك من أهل بيت الرسول إلى بني أمية .

### وصية سيدنا علي لأولاده

يا بني ، عاشروا الناس ، إن غبتم حنوا إليكم ، وإن فقدتم بكوا عليكم  
يا بني ، إن القلوب جنود مجندة ، تتلاحظ بالمودة ، وتتناجى بها ، وكذلك هي  
في البغض ، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه ، وإذا  
أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم ، فاحذروه .

### قوله في النصائح والحكم

عليك ببرّ الوالدين كليهما	وبرّ ذوى القربى وبرّ الأباةد
ولا تصحبن إلا تقياً مهذباً	غنياً زكياً منجزاً للمواعيد
وكفّ الأذى واحفظ لسانك واتق	فديتك في ود الخليل المساعد
ونافس ببذل المال في طلب العلى	بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقاً بالله في كل حادث	يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم ولا ترجع غيره	ولا تك في النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب	أذى الجار واستمسك بحبل الحماد
ولا تبني في الدنيا بقاء مؤمل	خلوداً فما حى عليها بخالد



## فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة	٢١	تواضع عمر بن عبد العزيز
٤	حكايات وأمثال في فضل الحياء	٢٢	تواضع هارون الرشيد لإجلال العلم
	المثل الأعلى في الحياء محمد صلى الله عليه وسلم		تواضع الأمين والمأمون لمؤدبهما
٥	حياء أفلاطون ولطفه	٢٣	تواضع المأمون
٦	ما أجمل الحياء	٢٤	الرشيد والبهلول
٧	الحياء خير من المال	٢٥	تواضع المعتصم بالله
٨	أمثلة في المزاح المدوح	٢٦	قصص وأمثال في العجب والكبر
١٠	حكايات وأمثال في ذم الحياء		الغنى المتكبر، والفقر المتواضع
	سوء عاقبة المزاح	٢٧	المعجب بأبائه
	كثرة المزاح تورث الذل والهوان	٢٨	الكبر والعجب يذهبان بما وهب
١٢	حكايات وأمثال في فضل التواضع	٢٩	لا تمش مشية الخبلاء
	تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٠	أبو العتاهية وابن الخليفة الرشيد
١٥	تواضع أبي بكر الصديق	٣١	سن تكبر كان نصيبه الخذلان
١٧	تواضع عمر بن الخطاب	٣١	التفاخر الباطل
١٨	تواضع عمر بن الخطاب ورأفته برعيته	٣٢	لا قيمة للمتكبر
			الأمير المتكبر والرجل النقي

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٣	ابن العمدة المغرور وابن الطبال المشهور	٤٨	وفاء عبيد الله بن عمر
٣٤	الغرور بالظاهر	٤٩	إذا وعدت فأنجز الوعد
٣٥	لا يفرنكم بالله الغرور	٥٠	أنجز حر ما وعد
٣٦	من ادعى ما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان	٥١	وفاء عبد الحميد الكاتب إلى مروان ابن محمد
٣٧	الجندي المدعى - المتنبئ المدعى	٥١	وفاء امرأة بوعدة
٣٨	الإعجاب بالنفس خل	٥٢	أوفى من السموءل
٣٩	عاقبة الطيش والغرور حكايات وأمثال في النفاق	٥٤	الوفاء للموتى
٤٠	لاكرامة لمنافق لا اتفاق على نفاق	٥٥	أطلق سراحه وفاء بوعدة
٤١	الجواب المليح خير من المديح	٥٧	نادرة في الوفاء
٤٢	عزيز النفس لا ينافق	٥٨	مات شهيد وفاته
٤٣	حر الضمير لا يتعلق لملك أو أمير	٥٩	الوفاء يحسن السمعة ويؤمن الصرعة
٤٤	تغري المنافق	٦١	وفاء كافور الأحشيدي بعهد
٤٥	غرنا بالله فكدنا نغتر	٦٥	مثال في انجاز الوعد والوفاء بالعهد
٤٦	حكايات وأمثال في الوفاء بالعهد والوعد - المثل الأعلى في الوفاء	٦٨	الموت ولا ترك الوفاء
٤٧	وفاء سيدنا عمر بن الخطاب	٧٠	حافظ على عهده ولم يأخذ بشأروله
			حكايات وأمثال في خلف الوعد
			مواعيد عرقوب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧١	جزاء خلف الوعد	٩٠	الحلم عند ثورة الغضب
٧٢	عاقبة نكث العهد	٩٢	الغضب ونتائجه السيئة
٧٣	سوء عاقبة العذر وتقض العهد	٩٣	إطفاء نار الغضب
٧٦	حكايات وأمثال في فضل الحلم	٩٤	علاج الغضب
٧٨	المثل الأعلى في الحلم	٩٦	الصبر والثبات
٧٩	منتهى الحلم		صبر النبي الكريم على الأذى
٨١	مثال آخر من حلم الأحنف		المسلمون وفتح القادسية
٨٢	حلم معن بن زائدة	٩٨	الصبر جنة وافية
٨٣	حلم معاوية بن أبي سفيان	»	صبر حفصة لفقد سيدنا عمر
٨٤	حلم أبي حنيفة		ابن الخطاب
٨٥	حلم عمر بن عبد العزيز	٩٩	لا يعرف الصبور إلا عند الشدة
٨٦	حلم زين العابدين وعفوه وإحسانه	١٠٠	مثال الرجل الصبور الشكور
٨٧	حلم هارون الرشيد	١٠١	ما أجمل الصبر
٨٨	مثال من حلم المأمون	١٠٢	أجمع دواء للصبر
٨٩	مثال ثان من حلم المأمون وعفوه	١٠٤	صبر الحكماء - من صبر ظفر
٩٠	مثال ثالث من حلم المأمون وعفوه	١٠٥	الفرج بعد اليأس
	لا يعرف الحلم إلا عند الغضب	١٠٦	بالصبر ينال الأجر
	الحلم سيد الأخلاق		عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم
٨٨	حلم الملوك	١٠٨	حكايات وأمثال في فضل العدل
٩٠	الغضب لا يسقط المروءة		سيدنا عمر ورسول قيصر ملك الروم

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
صفات الملك العادل	١٣١	عدل عمر بن الخطاب وشفقته	١٠٩
عدل الملوك	١٣٢	برعيته	
عدل يزجرد ملك القرس	١٣٣	سيدنا عمر ومعاملته لأحد الملوك	١١٣
عدل الملك كسرى	»	عدل عمر بن الخطاب ونزاهته	١١٤
عدالة أنوشروان في بناء الإيوان	١٣٤	عمر بن الخطاب والعجوز	١١٥
عدل كسرى أنوشروان ملك العجم	»	عدل عمر بن الخطاب ومساواته	١١٦
عدل أبي يوسف والمعتصم بالله	١٣٥	بين الناس	
عدل الاسكندر	»	عدل عمر أيضاً	١١٨
عدل السلطان سليمان القانوني	١٣٦	علي بن أبي طالب القاضي العادل	١١٩
العدل لا يعرف الحباة	١٣٧	مثال آخر في عدل سيدنا علي	
الحاكم العادل نصير الحق	١٣٨	ابن أبي طالب	
حب العدل (الملك الصيني وجلساؤه)	١٣٩	هارون الرشيد والبلخي	١٢٠
عدل نور الدين	»	عدل المأمون	١٢١
عدل المنصور	١٤٠	مثال آخر من عدل المأمون	١٢٣
الوزير الناصح الأمين والملك	١٤١	المرأة الحبة للعدل وأهله	١٢٤
الحب للعدل		فراصة إلياس بن معاوية وعدله	١٢٦
حكايات وأمثال في العفو	١٤٧	هكذا يكون العدل	١٢٧
عفو النبي صلى الله عليه وسلم		مثال آخر في عدل السلطان	١٢٩
العفو أفضل من الحق		صلاح الدين	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٨	فصاحة اللسان تستوجب العفو والغفران - عفو القادر	١٦٢	تعفف ونزاهة الحسن بن علي
١٤٩	العفو الحقيقي	»	تعفف عمر بن عبد العزيز
١٥٠	محمد بن عمران والمأمون	١٦٤	مثال ثان - مثال ثالث
»	المنصور وأحد ولد الأشر	١٦٥	مثال رابع - مثال خامس
»	عفو القادر	١٦٦	معن والجندي الحارس ( مثال في عفة النفس )
١٥١	العفو عند الاقتدار من شيمة الأحرار	١٦٨	مثال العفة والنزاهة
»	العفو من شيم الكرام	»	لا تأكلوا أموال الناس بالباطل
١٥٢	عفو المأمون وحله وسماحة نفسه	١٦٩	الرجل النزيه والغلام الصادق
١٥٣	العفو عند المقدرة	١٧٠	نزاهة ( قوسيون )
١٥٥	عفو بونابرت عن أحد حراسه	»	نزاهة هنري دى مسم
حسن البيان يوجب العفو والغفران		١٧٢	حكايات وأمثال في الأمانة
١٥٧	الاعتراف بالذنب موجب للعفو والغفران	أمانة النبي الكريم	
١٥٨	حسن الاعتذار يوجب العفو والصفح	١٧٣	التشجيع على الأمانة
»	إجارة معن لرجل استغاث به	أمانة أبي عبيدة بن الجراح	
١٦١	حكايات وأمثال في فضل العفة والنزاهة	١٧٤	أبو هريرة ومال البحرين
		١٧٥	الأمانة كنز
		١٧٦	جزاء الأمانة - الخازن الأمين
		١٧٨	عاقبة الأمانة (مفخرة للمصريين)
		١٧٩	مثال الأمانة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٠	التاجر الأمين	١٩٨	شجاعة الرسول عليه الصلاة والسلام
١٨١	الولاية أمانة	»	مثال من شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
١٨٢	المرأة الأمينة	١٩٩	مثال آخر من شجاعته في غزوة خيبر
١٨٣	الغلام والبستاني	٢٠٠	خالد بن الوليد مثال الشجاعة والحزم
١٨٤	أمانة فقير	٢٠٢	تحرير خلد بن الوليد على القتال
١٨٥	الولد المسكين الأمين - أمانة صبي	»	خطبة خالد بن الوليد حين قتاله الروم
١٨٧	فضيلة السخاء في العمل النافع	٢٠٣	مثال الشجاعة والإقدام
١٨٨	أحاديث في السخاء	٢٠٤	الشجاعة وحسن الحيلة
١٩٠	مساعدة الضعيف ولو كان عدوا	٢٠٥	مثال الشجاعة والصبر
»	خطبة صلاح الدين ومساعدته لعدوه	»	شجاعة أعرابية
١٩١	إرسال صلاح الدين الثلج إلى خصومه في الحرب	٢٠٦	شجاعة فتاة
١٩٢	مثال آخر من شفقه ومساعدته للضعيف	٢٠٧	مختصر سير الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
١٩٥	الحفاظة على الوقت		
١٩٦	أوقات الصلوات الخمس المفروضة وتحريم تأخيرها عن وقتها		
١٩٨	حكايات وأمثال في الشجاعة		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٧	١ - سيدنا أبو بكر الصديق	٢١٦	٣ - سيدنا عثمان رضى الله عنه
	رضى الله عنه		سيرته وأخلاقه وفضائله
	» سيرته وأخلاقه وفضائله	٢١٧	٢١٧ - خلافته وأعماله
٢٠٨	٢٠٨ - خلافته وأعماله	٢٢٠	٢٢٠ - أمير المؤمنين على كرم الله
			وجهه
٢١١	٢ - عمر بن الخطاب رضى		» سيرته وأخلاقه وفضائله
	الله عنه	٢٢١	٢٢١ - خلافته وأعماله
	» سيرته وأخلاقه وفضائله	٢٢٥	٢٢٥ - وصية سيدنا على لأولاده
٢١٤	٢١٤ - خلافته وأعماله		» قوله فى النصائح والحكم



---

---

# السمير المهرذب

سلسلة قصصية اسلامية هادفة

من اربعة اجزاء

يطلب من

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

---

---



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)